الرياحة
al-Seyaha

YEMEN TOURISM
يمن
Ministry of Tourism
Yemen Tourism Promotion Board

أنشطة وفعاليات مهرجانات الصيف السياحية..

القاضي أبو الرجال: قد أستقيل من وظيفتي..

ماليزيـــا جنة الله في الأرض..

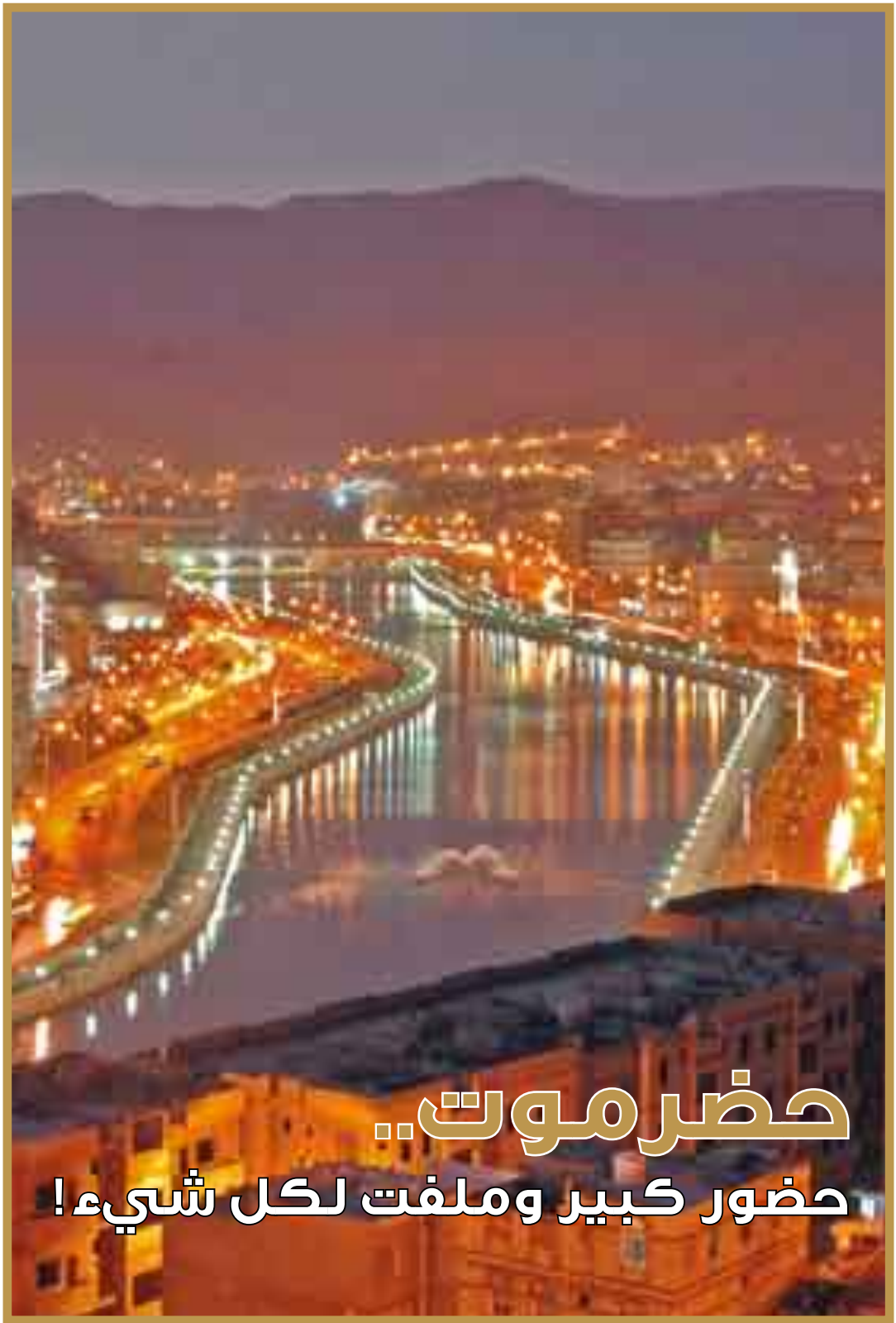

حضرموت..
حضور كبير وملفت لكل شيء!

لابد من صنعاء.. وإن طال السفر..

YEMEN

مهرجان صيف صنعاء السياحي
Sana'a Tourism Summer Festival
2009

خلال الفترة من ١٧/٧ إلى ١٧/٨/٢٠٠٩م

حديقة السبعين - جانب قلعة سبتي

Yemen Airways

TeleYemen

www.sanaafestival.com

المحتويات

16
القاضي علي أبو الرجال:
قد أستقيل من وظيفتي في سبيل تحقيق حلمي

58
فن النحت الزخرفة ..
الابداع والجمال اليمني في انصع صوره..

حكاية ممالك وقوافل البخور واللبان والطيب
اليمن.. مهد أقدس التجارات عبر التاريخ
40

72
ماليزيـــا..
جنة الله في الأرض

مجلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة السياحة مجلس الترويج السياحي مختصة بالسياحة والسفر

رئيس مجلس الإدارة
نبيل حسن الفقيه

رئيس التحرير
محمد السياغي

إدارة التحرير
علي التوهمي

التدقيق اللغوي
وليد مانع

ترحب المجلة بالكتابات من مختلف الاتجاهات والأقطار والمعززة بالصور ذات الجودة العالية الداعمة، واستقبالها على عنوان المجلة، وتؤكد في ذات الوقت عدم التزامها بإعادة المواد غير المنشورة لأصحابها..

ملاحظة : تقع محتويات المجلة على مصادرها

مجلس الترويج السياحي
وزارة السياحة- صنعاء

Republic of Yemen
Ministry of Tourism
Yemen Tourism Promotion Board
Tel. 009671-251033/5/6/7
Fax 009671-251034
P.0.BOX 5607
E-mail: ytpb@yementourism.com

تصميم و إخراج
بن دسمال للدعاية والإعلان
رائد عزت صوّان
هاتف : ٠٠٩٧١ ٤ ٢٨٢٨٥٦٩
فاكس : ٠٠٩٧١ ٤ ٢٨٢٨٣٧٢
طبعت في مطبعة بن دسمال
دبي -الإمارات العربية المتحدة

سعر المجلة : 300 ريال أو مايعادله

الافتتاحية

مفاجئات وأسرار

نحلق عبر هذا العدد في سفر طويل يعود بالذاكرة إلى زمن الماضي الجميل، ومجالس الأنس والطرب الغابرة، حيث تتبدى من بين أقبية التاريخ وردهاته قصة مثخنة بالكثير من التفاصيل والمغامرات، بتجلياتها الموغلة في العمق، وأحداثها السحرية المسكونة بالخيالات والسحر والأنس والروحانية... إنها قصة أشهر وأعرق السلع الحضارية العربية عبر التاريخ؛ حكاية ممالك البخور وطرق قوافل تجارة اللبان والمر.

كما نتوقف، في زاوية من الزوايا الشيقة، مع أحد الرجالات والشخصيات الاجتماعية المعروفة؛ إنه القاضي علي أبو الرجال، رئيس المركز الوطني للوثائق، وهو يحكي قصة عشقه المبكرة لعدسة الكاميرا، وما سجله لنا في باب "عاشقون" من تفاصيل شيقة ومثيرة حول هذه الهواية المجهولة بالنسبة للكثيرين في شخصيته.

وإلى حضرموت، حيث يبدو كل شيء فيها كبيرا وملفتا، حيث يقرأ المتصفح آيات الجمال، ويطالع في بدائع الطبيعة والزمان والمكان، متجاوزا حدود الخيال، ليعيش لحظات مع أمنيات كبيرة، تبدو كقراءة في كتاب المستقبل، تراود القريب وتخالس البعيد، وكأن كل شيء استحال إلى مدائن عامرة وحدائق ومشاريع استراتيجية ودنيا تعج بزحمة الحياة.

وأمام دار الحجر نقف مشدوهين بانبهار على عتبة واحد من أبرز قصور اليمن، التي توصف بأعجوبة الدنيا الثامنة، وحيث يبدو لك هذا البناء الشامخ وكأنه نبتة عبقرية نبتت من الصخر، وهو بتخطيطه الهندسي وبنائه المعماري البديع يمثل لوحة فنية باذخة كانت تفاصيلها قد داعبت مخيلة فنان ماهر لسنوات طويلة، قبل أن تختطها أنامله في هيئة مقطوعة فنية معمارية آسرة على هذه الصخرة النادرة التكوين.

ومع إيفيلين هوكستاين نستمتع بسرده حكاية أسرار اليمن الفاتنة عبر الانطباعات التي سجلها في صحيفة «نيويورك تايمز»، في صباح من صباحات صنعاء الناعسة، حيث استيقظ على أصوات المآذن، لتبدو المدينة -حد وصفه- وكأنها غرفة صدى هائل، ظل معها صوت الدعاء المدوي «كصاعقة طويلة»، يثير في نفسه الكثير من علامات الاستفهام على نحو: هل يجدر بي أن أحاول أن أنام مرة أخرى هنا؟!

وتبقى مفاجأة المجلة الحافلة بالمفاجئات في إعلان الفائز بمسابقة مجلة «السياحة» لأفضل صورة سياحية للعدد السابق.

■ المحـــررون

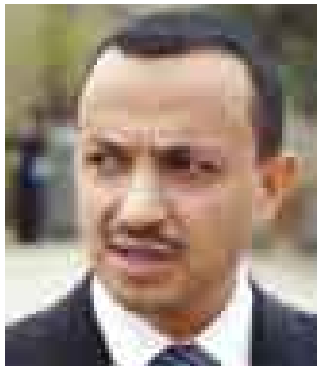

السياحة العربية: إلى أين؟

نبيل حسن الفقيه

ليس ثمة مبالغة في القول: بالتوازي مع ثورة المعلومات،التي اجتاحت عالمنا في العقدين الماضيين من الزمان، قد واكبتها ثورة في صناعة السياحة، وتصاعدت في السنوات الأخيرة مع بدايات الألفية الثالثة، حيث تواجه اقتصاديات دول العالم تحديات العولمة وتحرير التجارة البينية الدولية، وبخاصة تجارة الخدمات، وعلى رأسها صناعة السياحة.

وإذا كانت صناعة السياحة تعتمد على محور رئيسي، هو جذب السائحين، فإن هذا المحور، الذي أصبح فناً وعلماً يرتبط بكافة مرافق الخدمات في الدولة الواحدة. وقد تنوعت سبل جذب السياح، إذ لم تعد حكرا على زيارة المتاحف والأماكن الأثرية، وبخاصة في منطقتنا العربية، بل وأصبحت المقاصد السياحية متعددة تشمل: السياحة الدينية، العلاجية، الاستجمام، الرياضية، الثقافية، الفنية، وسياحة المؤتمرات والمهرجانات.

وقد كان الاهتمام بالسياحة العربية عموماً منوطاً بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي، الذي يعمل تحت مظلة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، حتى مارس عام 1996، عندما أصدر المجلس في دور انعقاده العادي السابع والخمسين قراره رقم (1272) بإنشاء مجلس وزراء السياحة العرب، وذلك بهدف دعم العمل العربي المشترك في هذا القطاع الحيوي الهام، فكان التحول في مسار العمل العربي في المجال السياحي.

وبرزت في السنوات الأخيرة، وعلى ضوء تطورات سياسية إقليمية ودولية كبيرة، الأهمية المُلِحّة لتفعيل مستويات العمل السياحي في الدول العربية، وأهمية الخدمات السياحية، باعتبار أنها تأتي في مقدمة مساهمة إجمالي قطاع الخدمات في الناتج الإجمالي العربي. كما برزت -على ضوء ذلك- الهوة الشاسعة بين معطيات أرقام السياحة العالمية وأرقام الحصة العربية من عائدات السياحة العالمية، فبرزت أهمية تعزيز وحفز السياحة العربية البينية، وخاصةً مع دخول معظم دول العالم، ومنها أغلبية الدول العربية، تحت قوانين والتزامات تحرير التجارة الدولية، ومنها تحرير تجارة الخدمات، وفقاً لاتفاقات منظمة التجارة العالمية.

ويشكل الوطن العربي، من مشرقه الآسيوي إلى مغربه الأفريقي، كتلة جذب سياحي رئيسية ومرشحة لتكون مركز الجذب الأول على خارطة السياحة العالمية؛ ولكن السؤال الملح: متى يكون ذلك؟

الوطن العربي، بموقعه الجغرافي الاستراتيجي، من المحيط الأطلسي غرباً إلى الخليج العربي

شرقاً، ومن حوض المتوسط شمالاً إلى خط الاستواء جنوباً، يحتل موقع القلب وهمزة الوصل بين قارات العالم. ويتفاعل الموقع الجغرافي للوطن العربي مع عمقه الحضاري والتاريخي بعَدٍّه مهداً للحضارات القديمة، مما يضيف إلى وجوده السياحي ميزة فريدة تجعله مقصداً هاماً ومتنوعاً يشد إليه حركة السياحة العالمية، علاوة على تلبيته رغبات السياح من مختلف الجنسيات، مهما تنوعت ثقافاتهم وتعددت أذواقهم.

ليس هذا فحسب، بل إن موقع الوطن العربي وثراء تراثه الإنساني يحقق لسكانه، إلى جانب المردودات الاقتصادية، نتائج لا تقل أهمية، وذلك مما تثمره حركة السياحة، منه وإليه، من تواصل إنساني ولقاء حضارات وإسهام رئيسي في توجه عالم اليوم نحو إرساء أسس السلام وتوثيق العلاقات بين الشعوب وتبادل وتعزيز التنمية المشتركة والمساهمة في حماية البيئة العالمية.

وفي اعتقادي أنه إذا استكملت قطاعات السياحة العربية كافة بناها التحتية، ووفرت الخدمات الأساسية الداعمة، وهيأت المناخات الاستثمارية الملائمة على مختلف الأصعدة، وحسنت الأنظمة والتشريعات والقوانين، وعملت على رفع مستوى الوعي البيئي والوعي السياحي العام، وغير ذلك من العناصر المطلوبة التي من شأنها تحقيق التكامل مع عوامل جذب سياحية أساسية، فإن الوطن العربي سوف يحقق المكانة المرموقة على الخارطة السياحية العالمية.

لكن ما يثير الاهتمام عند استعراض الأرقام، التي لا يتسع المجال لذكرها هنا، أن نصيب البلاد العربية من مجمل السياحة العالمية ضئيل جداً، مع أن الإمكانيات -كما أشرنا- ضخمة وكنوزها عظيمة؛ ولهذا لا بد من التأكيد أن التوجه إلى زيادة هذه النسبة يرتبط ارتباطا وثيقاً بالعمل على زيادة نسبة السياحة البينية العربية منها إلى السياحة الوافدة من مناطق خارج الوطن العربي، وذلك لأسباب ومبررات عديدة.

وقد جاء مؤتمر صنعاء الوزاري في دورة انعقاده السنوية الثانية عشرة، في مايو الماضي، وما خرج به من قرارات وتوصيات هامة، لتأكيد أن السياحة البينية العربية أكثر إيراداً للدخل السياحي، فالسائح العربي أطول إقامة وأكثر إنفاقاً، فضلاً على التأكيد على الآثار الإيجابية للسياحة البينية العربية في زيادة أواصر الأخوَّة والتواصل الثقافي والاجتماعي، وزيادة التعاون التجاري والصناعي بين أبناء هذا الوطن الواحد، مما يزيد من تلاحم الشعب العربي إزاء قضاياه القومية.

إن تعزيز السياحة العربية البينية لن يساهم فقط في زيادة حصة العالم العربي من عائدات السياحة العالمية، لكنه سيكفل أيضا حماية عوائد القطاع السياحي في كل بلد عربي على حدة، ويلعب الدور المطلوب مع القطاع الخاص كركيزة أساسية في هذه المهمة الاقتصادية الحيوية. كما ستسمح بقيام جبهة عريضة من المؤسسات السياحية العربية البينية ذات الإمكانات المالية والتقنية والإعلامية والإدارية الحديثة ذات التأثير القوي على الصعيد العالمي والعربي البيني.

■ **وزير السياحة - رئيس مجلس الإدارة**

نباتات سقطرى تروج لموطنها الساحر بباريس

باريس (سبأ)- خالد الخالد:

قالت المسؤولة بجمعية «إدنيا» للنباتات الزهرية النادرة بريجيت روزغا إنه تقرر إقامة معرض خاص للتعريف بالنباتات النادرة في جزيرة سقطرى خلال أكتوبر المقبل في مدينة بوفيه الفرنسية.

وذكرت أن ذلك يأتي نظرا للنجاح الذي حققه جناح اليمن ضمن المعرض الـ12 للنباتات الزهرية النادرة في العالم الذي نظمته جمعية «إدنيا» للنباتات النادرة في مارس الماضي في مدينة سيرجي بونتواز الواقعة ضمن ضواحي العاصمة الفرنسية باريس. وكان جناح اليمن ضيف شرف المعرض، حيث احتوى الجناح على مجموعة من الصور واللوحات للنباتات الزهرية النادرة التي لا توجد في أي مكان آخر في العالم غير جزيرة سقطرى، خاصة نباتات الزينة التي تم عرضها وسط ديكور خاص للبيئة المحلية اليمنية والسقطرية على وجه الخصوص.

وأوضحت روزغا، أنها لم تكن تتوقع ذلك النجاح الكبير والإقبال المتميز الذي تركز على جناح اليمن في المعرض السابق، خاصة من قبل طلاب المدارس، مؤكدة أن ذلك النجاح الكبير الذي فاق التوقعات قد شجع على التحضير لمعرض أكتوبر المقبل، لافتة إلى أن المعرض السابق تحول من معرض نباتي إلى مناسبة للحديث عن اليمن وثرواته الجمالية.

وقالت: «إن اليمن كنز طبيعي مفتوح متعدد الثروات، أما سقطرى فهي جوهرة هذا الكنز الذي ينبغي أن يعمل الجميع على تعريف العالم به والعمل في الوقت ذاته على الحفاظ عليه».وأشادت بتعاون الملحقية

السياحية بسفارة اليمن بباريس والتي سهلت زيارات العالمة النباتية الفرنسية إلى اليمن وزودت المعرض بالبوسترات والأزياء الشعبية ومتطلبات الديكور العام للمعرض.

إب.. التأكيد على أهمية الاهتمام بموقع جبل الخضراء السياحي

(السياحة): أكد محافظ إب أحمد الحجري ضرورة الاهتمام بالمواقع السياحية والآثار التاريخية بجبل الخضراء مديرية حبيش وتوفير خدمات البنية التحتية وفي المقدمة رصف الطريق المؤدية إليه.

ووجه المحافظ المجلس المحلي بسرعة إعلان مشروع تسوير الموقع السياحي في المنطقة وفقا لما هو معتمد في البرنامج الاستثماري المحلي للعام الجاري 2009م ، وتوفير الاستراحات المناسبة ، ومنع أي اعتداء على هذه الآثار التي تعد ثروة كبيرة.

سجن ثلاثة متهمين ببيع وتهريب تمثال المرأة الراقصة

(السياحة): قضت محكمة شرق الأمانة الشهر الماضي، بالحبس ثمانية أشهر وغرامة مائة ألف ريال بحق ثلاثة متهمين بالاتجار وتهريب الآثار.

وقضي الحكم في الجلسة التي ترأسها القاضي عبد العزيز نعمان الجراش بإدانة المتهمين بالقيام بعملية بيع وتهريب تمثال اثري برونزي لامرأة على شكل راقصة ترتكز على قاعدة مستطيلة تحوي كتابات بخط المسند، وهم محمود على النهمي، وصالح جابر البقري (فار من وجه العدالة)، وبإسلام على احمد بإسلام ..

كما قضي الحكم ان تقوم الجهات المختصة باستعادة التمثال الأثري.

وقال مدير عام حماية الآثار بالهيئة العامة للآثار هشام الثور، إن التمثال يعتبر من أندر وأجمل التماثيل التي لم يتم العثور على مثلها حتى اليوم.

وأضاف: بان تهريب تمثال الراقصة تم عن طريق البر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، بواسطة سماسرة الآثار من بينهم أحد مالكي المقطورات التي تعمل لحساب شركات النفط الأجنبية العاملة في اليمن.

وأوضح أن: «التماثل من اثأر الجوف، وهو من القطع الأثرية النادرة التي كانت بحوزة مواطن يمني من أهالي الجوف، ومع الأسف فرط بها مقابل حفنة من المال. وأضاف الثور:

أن البائع وهو المدعو صالح البقري من أهالي الجوف والمشتري هو باسلام على احمد باسلام فيما كان المدعو محمود النهمي وسيط بينهما ووسيط ايضا في البيع الاخير لاحد الأجانب في اليمن».

حريق...
يدمر مبنى وزارة السياحة السورية

(السياحة): أدى حريق ضخم إلى تدمير كامل لمبنى وزارة السياحة السورية الأثري وسط العاصمة دمشق، وادى إلى تدمير المبنى وانهيار سقفه خلال أقل من ثلاثين دقيقة حسب شهود عيان.
وأتى الحريق على جميع مكاتب المبنى بما فيها مكاتب الوزير. فيما عمل رجال الإطفاء على إخماد الحريق حتى لا تمتد السنة النيران إلى مبان أخرى. ولم ترد تقارير فورية عن وقوع أي ضحايا.
فيما كانت وزارة السياحة السورية ذكرت أن الحريق حدث نتيجة أعمال ترميم في المبنى، حيث كان العمال يقومون بأعمال «لحام» كهربائي، فيما وجدت مواد حارقة في المبنى، وساعد الجو الحار والجاف على امتداد الحريق. ويقع مبنى وزارة السياحة على ضفة نهر بردى وسط دمشق، وهو يعود إلى مرحلة الاستعمار الفرنسي وهو بناء تراثي يغلب على مواد بنائه الخشب والقرميد.

البدء في المرحلة الثانية من مشروع بناء الاستراحات على الخطوط الطويلة

(السياحة): يجرى العمل حاليا على تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع بناء الاستراحات على الخطوط الطويلة في ثمان استراحات جديدة بعدد من محافظات الجمهورية. وتشمل المحافظات التي تنفذ فيها المرحلة الثانية من المشروع الممول من قبل مجلس الترويج السياحي كل من إب والضالع ولحج.وأوضح المدير التنفيذي للمجلس أحمد البيل (للسياحة) أنه يجري حاليا العمل على مشروع إنشاء مراكز استقبال للزوار في كل من منفذي حرض وحوف لتقديم الخدمات المختلفة للزوار والمسافرين عبر هذه المنافذ.
وكان مجلس الترويج السياحي انتهى من إنجاز المرحلة الأولى من مشروع بناء الاستراحات على الخطوط الطويلة في كل من الاهجر ، بني مطر،(مثلث السبت) الحيمة، وخميس بني سعد، بتكلفة إجمالية تقدر ب75 مليون ريال.وسيتم تجهيز الاستراحات بحيث تستوعب مختلف أنواع الخدمات العامة التي من الممكن أن يحتاجها الزوار والمسافرين على هذه الخطوط.
و من المقرر أن تعرض مشاريع الاستراحات المنجزة للاستثمار بالتعاون مع المجالس المحلية في المناطق المذكورة، وبحيث يتم إستكمال أنواع الخدمات في هذه الاستراحات وبناها التحتية بما يمكنها من تقديم الخدمات للزوار والمسافرين وبحيث تشمل الخدمات محطات الوقود ومواقف السيارات وفنادق مبيت صغيره (موتيدلات)، ومراكز اتصالات وطعام وسوبر ماركات، ومراكز صيانة المركبات.

ألمانيا تطلق أسعاراً سياحية مغرية عالمياً لتسهيل «الضيافة الميسرة»

(السياحة):بدأ مجلس السياحة الوطني الألماني بحملة تحت شعار: "ألمانيا – وجهة للسياحة: قيمة أكبر وأسعار معقولة". وبمقارنة هذا البلد مع غيره من البلدان السياحية العريقة، فإن ألمانيا معروفة بتقديمها خدمات ممتازة بأسعار مناسبة بشكل ملحوظ. وفي هذا السياق تشير دراسة حديثة قام بها "اتحاد الفنادق الألماني" و"الهيئة العالمية لتحديد مستوى الفنادق العالمي" إلى أن أسعار غرف الفنادق في المدن الألمانية الرئيسية أقل بنسبة 30 إلى 70 بالمئة مقارنة بمدن أخرى مثل جنيف وباريس ولندن وموسكو. بالإضافة إلى ذلك يمكن للزائر الاستفادة من البنية التحتية المتوفرة للقيام بجولة رائعة في المدن الألمانية؛ بما في ذلك جولات التسوق والاستجمام أو القيام برحلات رياضية مثيرة والاستمتاع بالمقاهي والمطاعم الراقية.

اليمن يقر مشروع قانون السياحة الجديد

(السياحة):أقر مجلس النواب، مشروع قانون السياحة البديل للقانون رقم 40 لسنة 1999م ، الذي يتكون من 61 مادة موزعة على تسعة فصول تناولت التسمية والتعاريف والأهداف والمهام العامة لوزارة السياحة وتكوين المجلس الأعلى للسياحة ومهامه، وتعريف وتصنيف للمنشآت السياحية وكذا السياحة البيئية وضوابط الإرشاد السياحي والعقوبات اللازمة تجاه من يخالف نصوص مواد وأحكام هذا القانون إلى جانب عدد من المواد المتعلقة بالأحكام العامة والختامية.

وبحسب القانون البديل، تتولى وزارة السياحة التعريف بالمعالم والمناطق والمواقع السياحية والترويج لها وتنظيم وسائل وأساليب الدعاية السياحية والرقابة على الأداء السياحي وتقييم مستوى التمثيل ووضع الحلول والمعالجات لتحسين جودة الخدمات السياحية وتنظيم وتشجيع إقامة المؤتمرات والندوات والمعارض والفعاليات السياحية بقصد التعريف بالجمهورية ومواردها السياحية بما يساعد على دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإعداد مشروعات القوانين المتعلقة بالنشاط السياحي وتعديلاتها وابداء الرأي في مشاريع القوانين ذات الصلة بالشؤون السياحية والاستثمار السياحي والمقترحة من الجهات الأخرى ووضع اللوائح المنظمة لأعمال المنشآت والمهن السياحية والمعايير والقواعد التي يتعين على كل منشأة اتباعها في علاقاتها بمرتاديها أو عملائها والاشراف والرقابة عليها واقتراح رسوم تراخيص انشاء او استغلال أو إدارة المنشآت والخدمات والمهن السياحية طبقا لأحكام هذا القانون ولائحته بما ينسجم مع قانون السلطة المحلية.

الى جانب وضع المواصفات والشروط الفنية والمعمارية للمشروع السياحي وبالتنسيق مع الجهات المختصة واعداد الخطط والبرامج المتعلقة بتنمية المناطق والمواقع السياحية بحسب الأولويات المعتمدة وتشجيع وتنمية الاستثمار فيها بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة والرقابة على اسعار السلع والخدمات التي تقدمها المنشآت السياحية وتنظيم وتشجيع الاستثمار السياحي والاشراف على تنويع مجالاته والعمل على حل المشاكل والعراقيل التي تعيق تنفيذ المشاريع السياحية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة وتنمية التعاون السياحي مع الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية وتمثيل الجمهورية اليمنية في المؤتمرات والفعاليات والمعارض الدولية الخاصة بالانشطة السياحية والترويج لها وعقد الاتفاقيات الدولية في مجال السياحة وفقا للتشريعات النافذة وكذا تشجيع انشاء المعاهد والمراكز التخصصية لاعداد الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة لمزاولة النشاط السياحي بالتنسيق مع الجهات المختصة لإدخال موارد وبرامج دراسية متعلقة بالنشاط السياحي في مناهج التعليم المختلفة وبما يسهم في تنمية صناعة السياحة والوعي السياحي المجتمعي سواء كانت حكومية او خاصة ووضع المعايير اللازمة لتسيير المعاملات والاجراءات المتعلقة بالسائح بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة واعداد الدراسات والمسوح السياحية وتشجيع وتنمية الاستثمارات في المناطق والمواقع السياحية المستهدفة بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة. بالاضافة الى تحديد احتياجات المناطق والمواقع السياحية من البنى التحتية الاساسية والمرافق العامة اللازم توافرها في تلك المناطق والمواقع للنهوض بالتنمية السياحية وتنفيذها بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة والعمل على اقتراح البرامج الكفيلة بتأهيل وتدريب الكوادر اليمنية اللازمة للعمل في القطاع السياحي وتحديد شروط واجراءات استقدام الشركات الترويجية الاستعراضية عبر متعهد مرخص له باستقدام الفرق الفنية المختلفة التي تقدم عروضها السياحية بالجمهورية وتنظيم ومراقبة ادائها لهذه العروض وفقا لما تبينه اللائحة التنفيذية لمشروع القانون. وحظرت تعديلات قانون السياحة البديل رقم 40 لسنة 1999م على الشركات والفروع الأجنبية والوكالات والمنشآت الفردية السياحية قيادة الأفواج السياحية لأي موقع سياحي ما لم يكن بصحبتهم مرشد سياحي مرخص له.

وفي مجال السياحة البيئية نصت التعديلات على أن تعمل الوزارة بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة لوضع خطط بتنمية السياحة في الشواطئ والجزر والمواقع التاريخية والطبيعية، وكذا الاستفادة من المحميات البحرية والمدرجات الزراعية والوديان والكهوف والبيئات الصحراوية، وتحديد وتنظيم استغلال الحمامات الطبيعية وتشجيع استثمارها مع عدم شغل أي موقع سياحي أو جزء منه، أو إقامة أي منشأة سياحية في الموقع إلا بترخيص من وزارة السياحة.

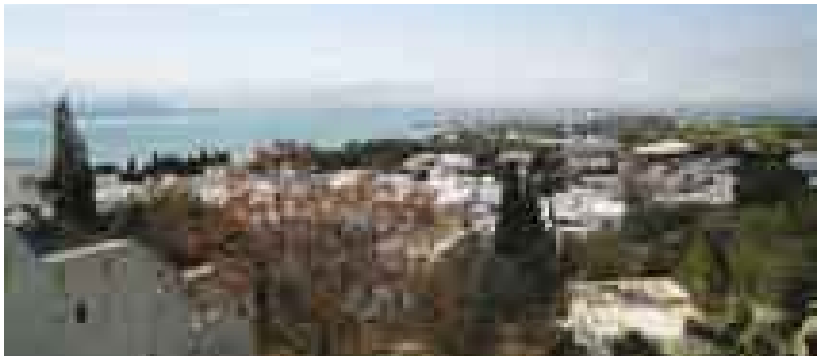

تونس وجهة سياحية علاجية لأكثر من ١٥٠ ألف سائح سنويا

(السياحة): تحولت تونس خلال السنوات الأخيرة إلى وجهة سياحية علاجية جذابة ما أهلها لتحتل المرتبة الثانية عالميا بعد فرنسا والمرتبة الثانية إفريقيا في مجال المعالجة بمياه البحر.

وتشير أرقام وزارة السياحة التونسية أن عدد الوافدين على البلاد لغاية الاستشفاء يتجاوز 150 ألف شخص سنويا قادمين من مختلف البلدان وخاصة منها البلدان العربية والإفريقية والأوروبية.

وتقود تونس التي اكتسبت سمعة جيّدة في مجال الخدمات السياحية عامة والخدمات العلاجية على وجه الخصوص ، تقود خطة تهدف من خلالها إلى الارتقاء إلى مرتبة القطب الإقليمي لتصدير الخدمات العلاجية في أفق 2016.

وتقول مصادر سياحية أن عناصر الخطة لم تنطلق من فراغ بل هي نتيجة جهود سياسة تستهدف مزيد تطوير مختلف جوانب القطاع السياحي من أجل تحقيق نقلة نوعية في مستوى الخدمات الصحية في تونس سواء كان ذلك لفائدة مواطنيها أو للوافدين من سياح الراغبين في الاستفادة من التطوّر النوعي للقطاع العلاجي في البلاد.

وتتوفر لتونس بنى تحتية متطورة في قطاع الاستشفاء الخاص إذ تعد 104 مصحة خاصّة تعمل وفق مواصفات عالمية بطاقة تناهز 2750 سرير مجهز بأحدث التقنيات والمعدات متطوّرة. كما يشتمل القطاع الخاص على 110 مركز مختصّ في المعالجة بالأشعّة و5 آلاف مصحة طبيّة خاصّة و1500 مصحّة خاصّة بطب الأسنان و93 مصلحة للنقل الصحّي و160 مخابر للتحاليل الطبيّة.

السياحة تجهز ثلاثة متنزهات سياحية عامة بمدينة شبام كوكبان التاريخية

(السياحة) خاص: في بادرة تهدف إلى تهيئة عدد من المتنزهات العامة في عدد من المقاصد السياحية والتاريخية الهامة المنتشرة على امتداد الأراضي اليمنية، دشنت وزارة السياحة ومجلس الترويج السياحي، اليوم مشروع خدمات البساتين بمدينة شبام كوكبان التاريخية .وبموجب المشروع تبنت الوزارة والمجلس تهيئة عدد ثلاثة متنزهات من المتنزهات المنتشرة بمدينة شبام كوكبان والمطلة على ثلاثة بساتين، فيما تشمل تجهيزات المتنزهات، كراسي وماسات ويافطات للشوارع وبناء دورات المياه الرجالية والنسائية .

ويهدف مشروع تجهيز المتنزهات إلى استقطاب اكبر قدر من الزوار لمدينة شبام بما يحقق الفائدة من السمات والميزات والخصائص البيئية والجمالية والسياحية والتاريخية للمدينة وتشجيع حركة السياحة الداخلية، وتهيئة الظروف الملائمة وأسباب الراحة لتواجد الزوار .

٥٠٠ قطعة نادرة في مجموعة «ممالك الجوف» بالمتحف الوطني

(السياحة)- خاص

يشهد المتحف الوطني بصنعاء التحضير حاليا لافتتاح صالة خاصة بمجموعة ممالك «الجوف» الأثرية تضم 500 قطعة أثرية نادرة تنتمي إلى أواسط القرن الثامن قبل الميلاد.

وأوضح أمين عام المتحف الوطني بصنعاء عبد العزيز الجنداري في تصريح لـ«السياحة» اليوم أن المشروع الممول من منظمة «اليونسكو» والصندوق الاجتماعي للتنمية بتكلفة أولية تبلغ حوالي 30 ألف دولار،سيضم قطع لممالك «هرم» ونشم» ونشق» التي قطنت محافظة الجوف أواسط القرن الثامن قبل الميلاد.

وحسب الجنداري فأن القطع يبلغ عددها حوالي 500 قطعة وتحمل كتابات بالخط اليمني القديم «المسند» تعد من أندر وأجمل القطع الأثرية على مستوى اليمن.

وقال الجنداري إن من أهم هذه القطع وأجملها عرش الملك «الم هلال وقه» الذي عثر عليه في منطقة هرم بمحافظة الجوف والمعروفة حاليا باسم خربة همدان، لافتا بأن الملك «هلال وقه» عاش ي أواسط القرن الثامن قبل الميلاد.

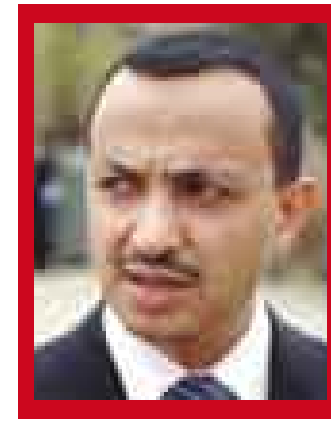

الوزير الفقيه ينقل رسالة شفوية من فخامة الرئيس إلى آخيه رئيس جمهورية جزر القمر في حادث سقوط الطائرة اليمنية

(السياحة):شارك وزير السياحة نبيل حسن الفقيه بتقديم التعازي للشعب القمري في ضحايا حادث سقوط الطائرة اليمنية المنكوبة التي سقطت قبالة سواحل جزر القمر مطلع يوليو الماضي والتي كان معظم ركابها من القمريين.

وكان الوزير الفقيه نقل خلال زيارته لجمهورية جزر القمر رسالة شفوية من فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية إلى أخيه رئيس جمهورية جزر القمر أحمد عبدالله سامبي والحكومة القمرية.

وتضمنت الرسالة التأكيد على عمق العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين، وسبل تعزيزها في مختلف المجالات.

تضرر ٢ مليون مواطن يعملون في قطاع السياحة من اعمال الارهاب والاختطاف

(السياحة): قدر رئيس الإتحاد اليمني للسياحة يحيي محمد عبد الله صالح عدد المتضررين جراء الاعمال الارهابية التي استهدفت اليمن في الاونة الاخيرة بنحو مليوني مواطن ممن يعملون في قطاع السياحة والفندقة ووكالات السفر، منوها بأن هناك قطاعات كبيرة تستفيد من السياحة تقدر بـ300الف عائلة تشكل نحو2مليون عامل قد تضرروا ، جراء تلك العمليات الإرهابية والتي تخلو من كل قيم الإنسانية ومبادئها .

وندد رئيس الاتحاد اليمني للسياحة خلال تظاهرة نظمها الاتحاد مؤخرا بعمليات الاختطاف والعمليات الارهابة، موضحا أن الاختطاف ظاهرة خطيرة ليس على النظام والأجهزة الأمنية بقدر ما تضر بمصالح الوطن والمواطن في مجال التنمية والسياحة، مشيرا إلى أن مثل تلك الأعمال تستهدف البرامج السياحية والعاملين في القطاع السياحي بما يشمله من فنادق ومطاعم ووكالات سفر ونقل و تفويج ومحلات تجارية .

وأكد صالح ضرورة المحافظة على سمعة اليمن من خلال التصدي لتلك الأعمال، ملفتا إلى أن القوات المسلحة والأمن لن تستطيع أن تحافظ على الأمن والاستقرار ما لم يكن هناك تكاتف أبناء الشعب في وجه تلك الأعمال إلى جانب المؤسسة العسكرية، داعيا أبناء صعده إلى تحمل مسئوليتهم الوطنية والتعاون مع الأجهزة الأمنية من خلال الإدلاء بأية معلومات تخص المخطوفين حاليا لدى تلك العناصر التي وصفها بالمجرمة .

كما أكد أن تلك الأعمال الإرهابية لها تأثير كبير على علاقة اليمن بدول العالم لاسيما في مجال المساعدات والاستثمار أو فيما يتعلق بمركز اليمن السياسي وتأثره على المستوى الدولي.

من جهته أشار وكيل وزارة السياحة عبد الجبار سعيد إلى أن السياحة كانت المتضرر الأول من تلك الأعمال وأن آثارها لم تقتصر عليها فحسب بقدر ما تشمل التأثير على أمن اليمن واستقراره ، مشيرا إلى أن أبرز مظاهر تأثيره على السياحة تمثلت في إلغاء التفويج السياحي إلى اليمن ، متوقعا بتوقف نحو 53 ألف سائح أجنبي عن القدوم إلى اليمن مقارنة بالعام الماضي، وأن الأضرار الأخرى تقدر بـ200مليون دولار ،إضافة إلى تسريح عدد من العاملين في المنشآت السياحية التي باتت على وشك التوقف حد تعبيره. وطالب سعد القوات المسلحة بملاحقة تلك العناصر الضالة التي تضر بالبلاد ومعاقبة كل من يقوم بأعمال الاختطاف والإرهاب .

«السياسة» تمنع البحر الميت من خوض سباق عجائب الدنيا

(السياحة):استبعد البحر الميت من مسابقة اختيار عجائب الدنيا السبع الطبيعية بسبب مقاطعة الفلسطينيين لمشاركة مجلس مستوطنين إسرائيلي.

ويؤكد استبعاد البحر الميت شبه المؤكد من المسابقة أنه كان يحظى بفرص طيبة للفوز بها إلا أن السياسات المريرة لصراع الشرق الأوسط وتخللها لكل جوانب الحياة الفلسطينية مهما كانت تبدو ضارة او مفيدة حالت دون مشاركته في المسابقة.

ومسابقة عجائب الدنيا السبع الطبيعية هي مسابقة عالمية على الانترنت تنظم تحت شعار «اذا أردنا أن ننقذ أي شيء علينا أولا أن نقدره». في عام 2007 اختارت المسابقة عجائب الدنيا السبع من صنع الانسان. وتذكر لوائح الهيئة المنظمة للمسابقة انه اذا كان الموقع المختار يقع في اكثر من دولة يتعين على كل الدول التي يقع فيها ان تشكل لجنة دعم رسمية بحلول السابع من يوليو تموز.

وفعل كل من الاردن واسرائيل ذلك بالنسبة للبحر الميت الذي يتقاسمانه ولكن السلطة الفلسطينية قررت الا تفعل ذلك.

اليمن يبدأ إجراءات أمنية جديدة لتأمين الحركة السياحية

(السياحة): بدأ اليمن وضع شبكة رصد دقيقة لتأمين الحركة السياحية وضمان سلامة تنقل السياح داخل الأراضي اليمنية.

وذكر مصدر امني بوزارة الداخلية أن الوزارة بالتعاون مع وزارة السياحة بدأت بتزويد جميع المركبات العاملة في القطاع السياحي بما فيها المركبات التابعة للشركات السياحية الخاصة بأجهزة إنذار يستخدمها قائدي المركبات في حال اعتراضهم من أي من الجماعات المسلحة او محاولة اختطافهم أثناء المرور بالطرق العامه . وبحسب المصدر نفسه فإن وزارة الداخلية استحدثت غرفة مراقبة أمنية لربط جميع تلك المركبات السياحية المزودة بأجهزة الإنذار المبكر والتي بدورها ستقوم بإبلاغ اقرب المراكز الأمنية من المواكب السياحية في حال تعرضها لأي محاولة اعتداء أو خطف من قبل المسلحين او الجماعات الارهابية .

منظمة السياحة العالمية تتوقع نتائج سيئة في الدول الغربية

(السياحة): توقع الأمين العام لمنظمة السياحة العالمية طالب الرفاعي نمو أعداد السياح في العالم خلال العام الجاري بمعدل سيتراوح بين صفر وناقص 3 بالمائة ..مشيرا إلى أن أسوأ النتائج ستسجل في أوروبا و أمريكا الشمالية، حيث من المتوقع أن تتراجع اسبانيا بـ12 نقطة، حسب وصفه. واعتبر الرفاعي، وهو أردني انتخب في شهر مايو لأول مرة لهذا المنصب الدولي، ان احتفاظ أية وجهة سياحية خلال العام الجاري بنفس معدلات العام المنصرم «ستكون بحق قد استطاعت مواجهة الأزمة الحالية التي يشهدها قطاع السياحة والسفر» على خلفية الأزمة المالية والاقتصادية العالمية خصوصا مع تراجع عدد السياح الأوروبيين الذين يمثلون 55 بالمائة من سياح العالم.

وقال الرفاعي إن أزمة السياحة العالمية شجعت على نمو السياحة الداخلية وغيرت من أنماط السفر، فالسياح أصبحوا «أكثر انتقائية»، مضيفا أن مطلع العام القادم قد يشهد حدوث نوع من التحسن في القطاع السياحي في حين ستكون هناك خارطة جديدة لتوازنات السياحة في العالم مع حلول عام 2020 والتي ستشهد ارتفاع عدد السياح الهنود و الصينيين و الآسيويين عموما، على حد تعبيره .

السعودية تطلق ٢١ مهرجانا سياحيا خلال الصيف الحالي

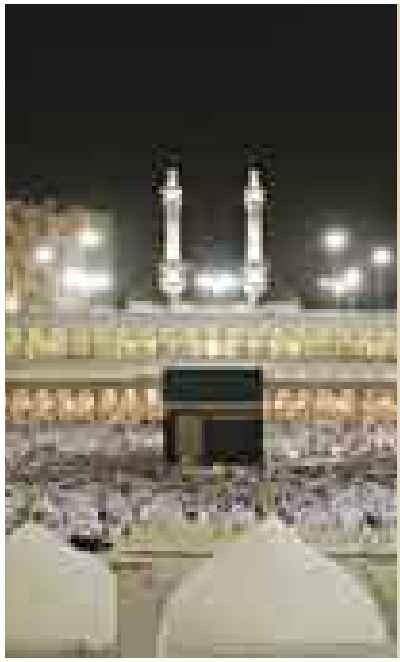

(السياحة):كشفت الهيئة العامة للسياحة والآثار في السعودية عن عزمها إقامة 21 مهرجاناً سياحياً في مختلف مناطق المملكة خلال الصيف الجاري.

وقال نائب رئيس الهيئة للتسويق والإعلام عبد الله الجهني أن مهرجانات صيف هذا العام هي مهرجان الرياض للتسويق والترفيه،، مهرجان جده غير، ومهرجان أبها يجمعنا، ومهرجان العسل في بلجرشي، ومهرجان صيف الباحة، ومهرجان صيف الطائف، ومهرجان سوق عكاظ في الطائف، ومهرجان صيف نجران، ومهرجان صيف طيبة، ومهرجان حائل السياحي، والمهرجان الجبلي بجازان، ومهرجان صيف بريدة، ومهرجان الصيف بعنيزة، ومهرجان صيف المذنب، ومهرجان صيف السياح، ومهرجان التسوق بالدمام، وبطولة الزوارق الشراعية بالظهران، ومهرجان السيارات المعدلة 3 بالدمام، ومهرجان حسانا فله، ومهرجان الجوف حلوة.

وتضم المهرجانات عشرات الأنشطة والفعاليات السياحية المنوعة والجديدة وتسهم في رعايتها وتنظيمها أمارات المناطق ومجالس وأجهزة التنمية السياحية في المناطق وأمانات المناطق الغرف التجارية الصناعية ومختلف المؤسسات المعنية بالشأن السياحي بينها الأجهزة الأمنية، والبلديات ومنشآت الإيواء والمدن الترفيهية والأهالي، ووسائل الإعلام.

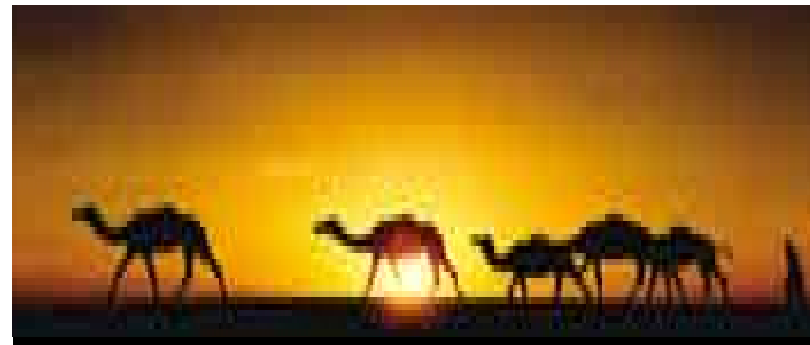

المهرجان الأول لمزاينة الإبل العربي الأصيل بحضرموت

(السياحة):أقيم شهر يونيو الماضي بمديرية قف العوامر بمحافظة حضرموت المهرجان الأول لمزاينة الإبل العربي الأصيل حيث تم خلاله عرض قطعان الإبل واختيار أفضلها وفق مواصفات وشروط ومقاييس خاصة تأخذ في الاعتبار أصل ولون الإبل وحجمها وجمالها وهو تقليد متبع في الصحراء العربية ويعتبر جزءاً من تراثها الشعبي منذ قديم الزمن.

ونوه مدير عام المديرية حسن بخيت العامري، في حفل نظم بهذه المناسبة وحضره جمع غفير من مواطني المديرية وبعض المديريات الصحراوية المجاورة الذين اصطحبوا معهم قطعانهم من الإبل للمشاركة في تلك المنافسة، بأهمية إحياء هذا التراث العربي الأصيل الذي يعتبر تكريما لهذه الثروة الحيوانية المباركة التي كرمها الله عز وجل في القرآن الكريم وسمتها العرب بسفينة الصحراء وهي مثال للجلد والصبر.

ولفت العامري، إلى أن المديرية قد شهدت خلال الأشهر الماضية تنظيم سباقات للهجن كإحدى رياضات الصحراء العربية التي تمارس منذ عهود طويلة.

وأشار إلى حاجة المديرية الصحراوية التي تشتهر بتربية الإبل العربي لمضمار سباق الهجن لممارسة هذه الرياضة في المستقبل وتوسيع المشاركة فيها من قبل مالكي الإبل في المديريات الصحراوية المجاورة.

قريبا كتاب سياحيين في برنامج (أعرف وطنك)

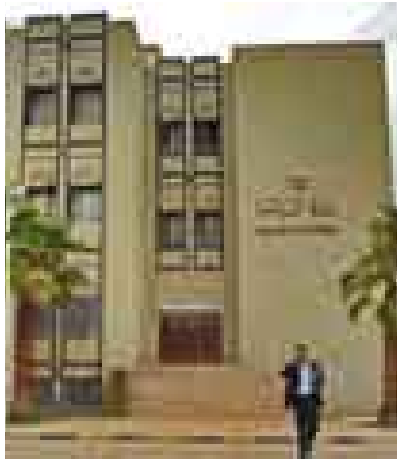

(السياحة):يشارك مجموعة من الكتاب السياحيين والإعلاميين المهتمين بالكتابة في المجال السياحي يمثلون معظم محافظات الجمهورية، في برنامج هو الاول من نوعه بعنوان "أعرف وطنك" تنظمه وزارة السياحة في بادرة تهدف إلى أشراك الاعلاميين وقادة الرأي العام في المشاركة بعملية التنمية السياحية والتعريف بخصائص المنتج السياحي اليمني بما يسهم في تنشيط حركة السياحة الداخلية في البلد.

تراجع السياحة العالمية ٧,٧٪ والشرق الأوسط الأكثر تضررا

(السياحة):تراجعت حركة السياحة العالمية خلال الربع الأول من العام الجاري بنسبة 7.7% مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، وهو ما يعني بالأرقام 117 مليون سائح وفقا لما أعلنته تقارير منظمة السياحة العالمية.

ويشمل هذا التراجع جميع مناطق الجذب السياحي العالمي على النحو التالي: أمريكا الوسطى 2.8%، أمريكا الجنوبية 3.9%، الاتحاد الأوروبي 8.4% آسيا والباسيفيكي 6.7%، أمريكا الشمالية 3.3%، منطقة الكاريبي 3%، الشرق الأوسط 28.2%.

واستثنى تقرير منظمة السياحة العالمية افريقيا من هذا التراجع حيث سجلت المنطقة نسبة نمو تقدر بـ 4.1%.

جدير بالذكر أن فترة القياس التي أعد على أساسها التقرير تأتي مع الربع الأول من عام 2008 والذي شهد طفرة حقيقية في نمو حركة السياحة العالمية فضلا عن أن فبراير العام الماضي كان 29 يوما.

جدير بالذكر أن حركة السياحة في إسبانيا خلال شهري يناير وفبراير 2009 شهدت تراجعا حادا بلغ 10.5% مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

ويشهد الاقتصاد العالمي ركودا قويا منذ نهاية العام الماضي ناتج عن تأثر الاقتصاد الأمريكي بأزمة الرهن العقاري التي أثرت بدورها على القطاع المالي والمصرفي والذي جر العالم كله إلى أزمة اقتصادية طاحنة يراها المراقبون أشد من "الكساد العظيم" الذي ضرب الاقتصاد في ثلاثينيات القرن الماضي، وهو ماأثر على كافة مجالات الحياة، ومن بينها قطاعات السياحة والطيران المدني

اليمن في مهرجان خريف صلالة السياحي السنوي

(السياحة): شارك اليمن في فعاليات مهرجان خريف صلالة في سلطنة عمان الشقيقة السياحي السنوي الذي انطلق في 15يوليو الماضي ويستمر حتى 31 أغسطس 2009 .

وتشمل مشاركة اليمن في المهرجان بعدد من المعارض التي يقدم لزائريه انواع متعددة من المنتجات اليمنية ابرزها الحلي التقليدية من الفضة والعقيق اليماني بالاضافة الي اصناف من العسل اليمني الذي يعكس شهرة ومكانة اليمن في انتاج افضل انواع العسل في الجزيرة والخليج.

تحظي القرية اليمنية باقبال لافت من الزائرين منذ تدشين المهرجان السياحي بصورة رسمية وهي محط اقبال لما تقدمة من موروث يمني يتمتع بجاذبيتة التاريخية المعهودة في المنطقة.كما يتصدر العسل اليمني قائمة المنتجات المطلوبة في المهرجان كل عام .

العطار: تدفقات استثمارية على اليمن في قطاعات الإسكان والسياحة

(السياحة):قال رئيس الهيئة العامة للاستثمار صلاح محمد سعيد العطار أن مجموعة المملكة القابضة التي يملكها سمو الأمير الوليد بن طلال أبدت اهتماما بتنفيذ مشروعين كبيرين في قطاعات السياحة والعقارات في اليمن خلال الفترة القادمة.

وأوضح العطار أنه على هامش زيارة الأمير الوليد إلى صنعاء أخيراً تم التباحث حول بعض المشاريع التي يمكن أن ينفذها في اليمن وسيتم قريبا عرض المشروعين اللذين يتوقع تنفيذهما في بعض المحافظات عليه تمهيدا لدراستهما ومن ثم توقيع الاتفاقيات الخاصة.

وأعتبر العطار دخول مجموعة المملكة القابضة للاستثمار في اليمن حدثاً مهماً سينعكس إيجابا على مناخ الاستثمار وسيجلب استثمارات أخرى في قطاعات مختلفة.

وقال أنه تم إستكمال الإجراءات الخاصة بتنفيذ مشروع شركة العمودي بتأسيس فندق جولدن لايف في منطقة عصر بصنعاء بقيمة 150 مليون دولار تقريباً ويتضمن إنشاء فندق خمسة نجوم ومركز مؤتمرات سيسهم في تطوير السياحة في العاصمة ، مشيراً إلى أن اليمن تشهد حالياً حركة تدفقات استثمارية في قطاعات السياحة والعقارات على الرغم من الأزمة المالية العالمية.

عشرات الأنشطة والفعاليات المتعددة الألوان
مهرجانات الصيف السياحية

اليمن أحلى

(السياحة) تقرير

«لا بد من صنعاء وإن طال السفر» .. تحت هذا الشعار دشن اليمن فاتحة مهرجاناته الصيفية للموسم السياحي الحالي، بإطلاق فعاليات مهرجان صيف صنعاء السياحي وسط حضور جماهيري كثيف ومهرجان كرنفالي كبير شهدته العاصمة صنعاء بمشاركة عدد من الفرق المحلية والعربية والدولية.

ومهرجانات الصيف اليمنية لهذا العام، لا تكتفي باستهدافها في المقام الاول جذب السياح العرب والخليجيين من عشاق اليمن وما يقدمه من مغريات ضمن منتج السياحة العائلية الأرخص على مستوى المنطقة العربية، وتنشيط حركة السياحة الداخلية، بقدر ما يتجاوز ذلك لتأكيد حضور ومكانة السياحة اليمنية على الخارطة السياحية الدولية.

وتشمل هذه المهرجانات التي ترعاها وزارة السياحة إلى جانب مهرجان صيف صنعاء في دورته السنوية الرابع والذي يستمر خلال الفترة من 17 يوليو إلى 17 أغسطس، مهرجان إب السياحي في دورته السابعة، ومهرجان البلدة السياحي في موسمه السياحي الخامس والمقرر اقامته في محافظة حضرموت .

وتتضمن برامج المهرجانات السياحية عشرات الانشطة سياحية ،فنية ،ثقافية ،ترفيهية ، فلكلورية ،حرفية ،تسويقية ورياضية واستعراضية متنوعة . فيما تهدف المهرجانات خلق موسم تسويقي وسياحي وتجاري كبير في عدد من المدن اليمنية بما يعود بالنفع على المواطن والمجتمع ككل، وتقديم اليمن كما هو بطبيعته وبشكله الحضاري للاشقاء من مواطني دول مجلس التعاون الخليج العربية والوطن العربي.

كذلك تستهدف المهرجانات تقديم اليمن كمكان مثير ومدهش للسياح لاحتوائه على العديد من المنتجات السياحية المشجعة وإبراز ما يحتضنه من تراث غني وفريد، وتميز مدنه من صنعاء إلى إب وحضرموت وتريم وغيرها خصوصا صنعاء في فترة الصيف وما تتمتع به من جو جميل يتميز عن مدن دول الجزيرة العربية بأسرها بالاعتدال.

ويبرز مهرجان صيف صنعاء السياحي من بين أبرز وأهم المهرجانات السياحية اليمنية بما يتضمنه من مفاجآت وفقرات فنية وتراثية وترفيهية وتسويقية واستعراضية بمشاركة عدد من الفرق الاستعراضية العربية والدولية.

وتشمل فعاليات المهرجان الذي دشن بصنعاء عبر مسيرة كرنفالية أنطلقت بمصاحبة الموسيقى العسكرية من باب اليمن إلى ميدان الظرافي وشاركت فيها مختلف الفرق الفنية فعاليات وأنشطة متنوعة منها المحلي والعربي والدولي، حيث تشارك في الفعاليات المحلية العديد من الفرق الفنية الوطنية من بعض محافظات الجمهورية، وحفلات فنية حيَّة لكبار المطربين اليمنيين، وفرق الإنشاد اليمنية والمبدعين العرب، وأمسيات شعرية يحيها الشعراء اليمنيين من مختلف محافظات الجمهورية، وعروض المخاطرة الرياضية، ومشاركات توعوية لبعض الجهات الحكومية، وعروض منتجات حرفية لبعض مؤسسات المجتمع المدني، ومسابقات في الفن التشكيلي وفن التصوير الفوتوغرافي والمنتج الحرفي الحيّ، وحديقة ألعاب بالونية للأطفال ومسرحيات دمى ومسابقات سياحية رصدت لها جوائز مغرية، ومعارض للتسوق والتخفيضات المغرية للمهرجان، كما تشارك عروض للسيرك وفرق فنون شعبية فلكلورية من بعض الدول العربية، إلى جانب الفرق الاستعراضية والمخاطرة البهلوانية للدراجات النارية وعروض استعراضية بالليزر لفرق أوروبية.

وتضم فعاليات وانشطة المهرجان، فعاليات الطفل والاسرة، ومنها المرسم الحر للأطفال، والألعاب الشعبية للطفولة، وعروض مسرح الدمى للأطفال، وعروض الأزياء والملبوسات اليمنية التقليدية، ومسابقات في المجال الثقافي السياحي للأطفال.

بينما تضم المعارض التوعوية ، مخاطر تناول المخدرات، ومخاطر السرعة والحوادث المرورية،و الحفاظ على البيئية والنظافة العامة، والطوابع البريدية،و «اغرسها» الهادف إلى تغطية المساحات المتصحرة بالخضرة.

أما أهم الحفلات الفنية والفلكلورية للمهرجان ما تحييه الفرق الفنية المشاركة للفنانين عبد الرحمن الأخفش، و فيصل علوي،وفرقة الفنون والتراث الحضرمية، وفرقة الزرانيق للاستعراضات التهامية(الزرانيق) ،وفرقة الفنون الشعبية اللحجية،وفرقة الفنون اليمنية المتنوعة.

يضاف إلى ذلك ما تحييه الفرق الانشادية وما تقدمه من موشحات مستوحاه من تراث الموشحات

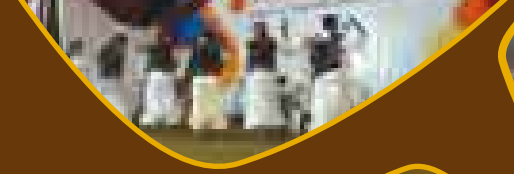

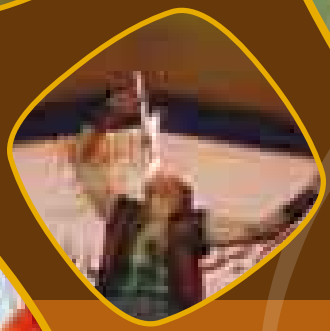

اليمنية الغني ومنها فرقة الانشاد بامانة العاصمة صنعاء ،فرقة الإنشاد بالمحابشة محافظة حجة،فرقة الإنشاد بمحافظة ذمار،فرقة الإنشاد بمحافظة مأرب،فرقة الإنشاد بمحافظة ريمة،فرقة الإنشاد بمحافظة حضرموت - سيئون – المسرة،وفرقة اتحاد المبدعين العرب باليمن.

وضمن معارض التسوق والتخفيضات المغرية للمهرجان ما تقدمه مراكز صنعاء التجاري (المركز الليبي ويمن مول وسام مول من عروض وتخفيضات.

وبالنسبة للمسابقات فان من أبرزها مسابقة افضل منتج تقليدي حرفي حي قيمتها مليون ريال وجائزة افضل لوحة فنية تشكيلية لمنظر سياحي بيئي يمني قيمتها ستمائة الف ريال ومسابقة افضل صورة فوتوغرافية لمنظر سياحي يمني قيمتها ستمائة الف ريال.

فيما تبرز من بين أهم الفرق المشاركة في فعاليات المهرجان فرقة السيرك القومي المصري وفرقة البحيرة للفنون الشعبية المصرية وفرقة الفنون التراثية اللبنانية وفرقة الدراجات النارية الفرنسية وفرقة الاستعراضات الليزر.

ويستهدف المهرجان جميع الفئات العمرية وبشكل أساسي القطاع العائلي والسياحة العائلية، كما يسعى المهرجان إلى تحقيق الرواج العام والجذب السياحي لليمن عامة ولمدينة صنعاء خاصة، باعتباره بوابة مفتوحة للأشقاء في الدول العربية والمغتربين في بلدان المهجر والمواطنين، لمشاهدة ألوانها ومساءاتها وصباحاتها وهي جزء من صباحات الوطن وإبداعاته في شمولية تجسد ماض وحاضر ومستقبل هذا الوطن العظيم بطبيعته الخلابة وبكنوزه وتراثه وثقافته وتاريخه الوحدوي.

فيما تستهدف المهرجانات تحقيق جملة من الأهداف منها جذب السياح العرب واليمنيين المغتربين في خارج اليمن، والترويج والترفيه عن المواطنين وعائلاتهم، والترويج للمنتج السياحي، وإبراز الصورة السياحية المتميزة لليمن، والخصوصية الطبيعية والجمالية التي تتمتع بها اليمن، وتقديمها للأسواق السياحية المحلية والإقليمية والدولية، وأحياء التراث الثقافي بجميع عناصره، كالعادات والتقاليد والموروث الشعبي. وتسعى إلى تنشيط المصنوعات والمشغولات التقليدية الحرفية اليدوية المتنوعة التي تشتهر بها اليمن، بالاضافة إلى استهدافها نشر الوعي بأهمية السياحة بين أوساط المجتمع، وأهمية الحفاظ على ديمومة المصادر الطبيعية والموروث الحضاري، وغرس ثقافة العمل في المجال السياحي لدى النشء، بما يسهم في توطين ثقافة العمل في قطاع السياحة لدى النشء، وإيجاد شراكة فاعلة مع القطاع الخاص من خلال الارتقاء بالخدمات السياحية والأنشطة المرتبطة بها.

وإلى جانب إنعاش قطاع السياحة لما له من مردود اقتصادي هام يعود بالنفع على الاقتصاد الوطني، وزيادة نسب الإشغال الفندقي وأماكن الإيواء خصوصاً في غير مواسم السياحة الدولية، تشترك المهرجانات اليمنية في سعيها نحو جذب رؤوس الأموال الوطنية والعربية والأجنبية للاستثمار في المشروعات السياحية المختلفة بما تقدمه من محفزات تشجيعية للاستثمار.

كما يستهدف المنظمون من وراء المهرجانات تشجيع حركة التسوق العائلية في السوق اليمنية عبر تقديم عدد من العروض والتخفيضات والسحوبات العديدة على الكثير من الجوائز، ومنها سحوبات على جوائز مغرية تنظمها معارض التسوق المشاركة في عمليات التخفيضات المغرية للمهرجان، أما السحوبات فأن منها ما تنظمه حديقة الألعاب البالونية، و سحوبات ينظمها متعهدي الحفلات الفنية، وغيرها من سحوبات الجوائز الكبرى.

ويراهن المنظمون على جذب معارض التسوق للكثير من زوار صيف صنعاء لهذا الموسم باعتبار سوق اليمن الارخص نسبياً مقارنه بالاسواق في دول الجزيرة العربية.

وتشمل بقيه المهرجانات اليمنية والموزعة على محافظات إب وحضرموت العديد من الفعاليات التراثية والسياحية التي ستستهدف جذب عدد كبير من السياح العرب والاجانب، وستركز بالدرجة الاولى على التعريف بمكنون كل محافظة من المنتج السياحي الغني والمتنوع واهميته ضمن منظومة الجذب السياحية لليمن.

تحدث عن مشواره الطويل مع الكاميرا

القاضي علي أبو الرجال:
قد أستقيل مــن وظيفتي في ســبيل تحقيــق حلمــي

القاضي على ابو الرجال رئيس المركز الوطني للوثائق، شخصية معروفة مشهود لها بخبرتها الطويلة والمرموقة في مجال العمل الوثائقي في اليمن، عرف بحبه وعشقه واهتمامه بالعمل الوثائقي منذ نعومة أظافره، فكان أول من أسس المركز الوطني للوثائق، وعلى مدى عمره الحافل بالعطاء تجده كعادته ما يزال منشغلا بالتوثيق لتاريخ اليمن ورصيده الحضاري والثقافي والمعرفي، في مسعى نبيل يهدف للحفاظ على الهوية.

حاوره رئيس التحرير

لكن ما لا يعرف عن القاضي على أبو الرجال، وتنفرد مجلة (السياحة) بتسليط الضوء عليه في هذا الحوار الذي أجريناه معه كأول حوار من نوعه في مجلة محلية وعربية يتحدث أليها عن اهتمامه بعالم الضوء، هو أن القاضي أبو الرجال كان فوتوغرافيا من الطراز الاول، وعمره الفوتوغرافي يمتد إلى ما قبل ستينيات القرن الماضي، أما عشقه للكاميرا فقد بدأ منذ أن كان في السابعة من العمر، ومع الكاميرا قطع مشوار طويل لم يخلوا من المعاناة والركض والبحث عن إسرار وخفايا هذا العمل وجوانب الإمتاع والإخفاق فيه.. فإلي نص الحوار:

بداية ماذا يحدثنا القاضي علي ابو الرجال عن بداية اهتمامه بالتصوير الفوتوغرافي؟

اهتمامي بالتصوير يعود إلى سنوات مبكرة من العمر، منذ أن كان عمري سبع سنوات تقريبا، عندما جاء القاضي محمد الزهيري، وقال لوالدي الله يرحمه أريد أن أصوركم مع الولد، لم يمانع عندها سارع القاضي الزهيري بوضع الاستناد في حوش (ميحط) المنزل استعدادا للصورة، وبدأ يطلب مني أن أتجهز استعدادا لاخذ الصورة بينما كنت بجانب والدي حينها مندهش متخوف أبكي واصرخ في حالة من ذهول وتخوف الطفل الصغير المندهش بكل ما حوله من جديد.. إذ ماذا سيفعل؟ لماذا بيصورني ؟ وما هو هذا التصوير والجهاز الغريب؟ وكيف التصوير؟ ..وهذا عيب، لا يصلح!

المهم دموعي وصراخي لم يشفع لي حينها.. تم وضع فرشة في الجدار الخلفي(ستار خلفي)، وقام بتصويرنا ولما رأيت الصورة وكيف أنها طلعت جميلة جدا، ومن حينها بدأت أفكر وأفكر مليا في الصورة والتصوير وعالم الضوء، بعدها والدي توفى ووالدتي تألمت جدا لذلك، فقامت بتمزيق جميع الصور ما عدى هذه الصورة احتفظت بها لأن صورتي كانت فيها، وكنت أحاول البحث عن صور ولا أجد شيئا لتلى ذلك مرحلة الدراسة ، حيث بدأت بالدراسة في الجامع الكبير مع مجموعة كانوا متنورين قليلا، وكانوا يتكلمون عن التصوير والصور، وفي تلك الفترة بدأت تدخل جرائد وكنت أطالع عليها وأشاهد الإعمال الفوتوغرافية الموجودة فيها بتمعن وشغف،وكنت أحاول أن أتعلم كيف تتم عملية التصوير، حتى أنه كنت اعتقد أنه عن طريق تعلم الرسم باليد لان التصوير لم يكن موجود تلك الفترة. بقيت ابحث في هذا الموضوع، وكان في رأسي اشياء كثيرة ،صادفت بعض الأصدقاء مثل عبد الكريم الغساني الذي كان في القصر الجمهوري ولايزال على قيد الحياة حتى الآن والمرحوم طه مصطفى وكنت أراهم كيف بيصوروا، وكنت اتحدث إلى أحد الزملاء عن رغبتي في أن أصور، فقال : أووه هذا التصوير علم كبير وتحتاج إلى أشياء كثيرة جدا وليس الامر بهذه السهولة..الخ مما جعل من المسألة تتعقد في تصوري حينها، واحترت فعلا وكنت أتحدث مع نفسي عن ما هو العمل طالما والمسألة معقدة هكذا، فضلا على أنه كان من الصعب في تلك الفترة أن تحمل كاميرا وتذهب لكي تصور بدلا من أن تذهب للدراسة في المدرسة، حيث ستكون محط انتقاد وسخرية وتلسن الاخرين وتهكمهم، وفي ظل

حالة الجهل الاجتماعي العام بمعنى التصوير وقيمة المصور في تلك الفترة باعتباره شيء معيب والناس ستضحك عليك ما هو هذا التصوير ومصور! هذا بالاضافة إلى أنك لن تسلم من كلام العلماء الذين سيتحدثون عليك على ضوء ما كان يردد من أحاديث حينها حول تحريم التصوير على لسان العلماء وبما معناه انه يلزم من عمل صورة أن يبعث فيها الروح وانه حرام .... الخ . المهم حدث أن سافرت قبل قيام ثورة 26 سبتمبر عام 1962م إلى القاهرة فدخلت إلى أحدى المكتبات ووقعت عيني على أحد الكتب التي تتحدث عن التصوير فلما سألت عن ذلك أعطاني صاحب المكتبة كتب لتعلم التصوير كتب متخصصة وكانت مضامينها تتحدث عن كيفيه التصوير والتحميض والتقاط الصورة .. الخ اشتريها جميعا ب12 قرش وقتها وأخذتها معي وجلست اطالع فيها وكان احدهم قد أعارني كاميرا كان قد اشتراها لولده لكن ولده مات ، وكانت كاميرا مربعة صغيرة تصور ثمان صور فقط وهي قديمه ولم اعد اذكر ما نوعها، أخذتها وحاولت وصورت بها جنب البستان في منطقة حدة صورة واحد، وقال أني ضيعت حقه الصور وكلام كثير من ذلك جعلني أصل إلى قناعة التوقف عن التصوير حينها وكان هذا قبل قيام الثورة..

هل نفهم من كلامك انك توقفت تماما عن التصوير والتفكير فيه نهائيا ؟

كان هذا مرحلة ما قبل الثورة .. بعدها قامت الثورة وسافر بعض الاخوان إلى الاتحاد السوفيتي بهدف الدراسة وكان منهم حسين الرباحي رحمة الله صديقي جدا، وكان متحمس جدا لاهتمامي بالتصوير، وأذكر أنه قال لي : ضروري مادمت ترغب في تعلم التصوير يجب أن نوفر لك هذه الاشياء .. ولا ني درست هذه الامور ،انتقلت للعمل في وزارة الاشغال ، وهناك تعرفت على محمد زبارة ، وكان هذا اصلا كيميائي يعمل صيدلي درس الكيمياء، ولما اطلعته على رغبتي بالتصوير قال هذا بسيط .. وقام بتعليمي كيفية تحميض الصور وغيرها من الامور المتعلقة بهذا الامر التي كنت متخوف منها نتيجة ما كانوا يقولونه من تأثيرها كمركبات كيميائية على من يتعامل معها وخصوصا على الايدي. بعدها قام التاجر الحاج محمد السخي كان يعتبر من التجار المتنورين الكبار، ورد بعد الثورة مع أجهزة الراديوهات كاميرات كوداك صغيرة جدا اشتريت منه بمائة وعشرون قرش بالتقسيط، وبدأت صورت واشتريت مواد تحميض ومجموعة صحون وقمت بخلطها في «طقطوقة» صحن صيني صغير عادي لا نه لم يكن معي صحون خاصة بهذا العمل. وفي حجرة المنزل (الدهليز) بدأت اعمل بطريقة بدائية جدا على الصور التي كنت التقطها، ولانه لم يكن لدي اضاءه حمراء، وضعت الصورة في المحلول وسبغت «الاتريك» (المصباح) بلون احمر، ولما رأيت الصورة من خلفه بدأت تظهر قمت بطباعتها وطلعت صور لا باس. من هنا تحمست واتصلت بالصديق حسين الرباحي لكي يرسل لي مكبرة وأرسلها فعلا ، وبعد ذلك سافر صديق لي محمد توفيق في منحة دراسية وأحضر لي عند عودته صحون خاصة بالتحميض مع ادواتها الخاصة من ملاقط ومواد الخ، قمت بعدها بترتيب نفسي وتخصيص غرفة صغيرة لهذا العمل ووضعت فيها الاضاءة الحمراء وبدأت بعملية التصوير والتحميض بطرية مرتبة نوعا ما. ومن 63 م يعني بعد الثورة بسنة بدأت أصور ومعي صور كثيرة موجودة ، ومن ضمن ما صورت كما اذكر الوالدة وهي مع اخواني وعدد من الاهل مجموعين على مائدة الغداء وهي صورة تذكارية مهمة بالنسبة لي ويمكن أن اعطيها لك لكي تنظر كيف كنت اصور، والمهم لما لاحظت أني أصور صور جيدة حاولت صقل موهبتي بالاطلاع على كل جديد في التصوير، وكونت كما قلت استديو منزلي صغير .

من خلال حديثك هل نفهم أنه لم تكن تحصل على الافلام والمواد الخاصة إلا ممن يسافرون من الاصدقاء؟

نعم لكن في سنة 66م رحت لألمانيا الشرقية وألتقيت محمد على أبو طالب المهندس وذهبنا معا لاقتناء مواد تحميض لمدة سنة مع افلام وتانك واشياء كثيرة وهذا شجعني وصورت حتى سنة 71م ولدي الكثير من الصور.

لكن كيف كان الاخرين ينظرون إلى صورك بما يشجعك على المواصلة حينها..هل كنت تعرضها على أحد؟

نعم عرضت صوري على مهندس فرنسي كان هاوي تصوير جاء الينا حينها إلى الاشغال وعندما شاهد صوري قال هذه تشجعك على أن تصور أكثر ، وهذا حفزني على شراء كاميرا ثانية ابو80 فلكس ياباني ب200 ريال ، وأذكر أني صورت بها نزول الثلج في صنعاء وهي صورة نادرة اضافة إلى صورة لواحد يستعمل الخويصي (اداة قديمة للتدخين)، وهذه الصور وغيرها كثيرة كانت مركزة على الهدف ومعبرة عن المواضيع التي تحكي عنها بما عكس نفسه على

تجربتي الفوتوغرافية وبدأت تتطور أكثر وأكثر، وكنت الحظ ذلك في رؤية الناس ممن حولي واعجابهم الكبير بها وتشجيعهم الدائم لي بمواصلة التصوير.

ماذا عن المعارض والمشاركات الخارجية.. هل شاركت بهذه الصور في معارض خارجية انذاك خاصة بالصور؟

لم اشارك في معارض تهتم بالتصوير لاجل المشاركة، بمعنى أن مشاركتي جاءت مقصودة، لكن اذكر في الستينات عندما سافرت إلى المانيا ضمن وفد لحضور معرض في مدينة لمبرج أن المشرف الالماني على المعرض حينها قال: لو كان بحوزتكم صور عن اليمن لتضمينها ضمن المعرض وكنت الوحيد الذي معه صور أخرجتها وطلعته عليها.

ما نوع هذه الصور وهل شاركت؟

نعم كانت صور لدار الحجر وصنعاء ونقم وغيرها من المناظر الجمالية لليمن، ولما رآها المشرف ابدا اعجابه بها وقال : صور جميله ..وسألني :اين تعلمت التصوير؟

– قلت بالهواية.

رد المشرف»: في هذه الصور عيوب وأخطاء لابد أن تتعلمها .. وبدأ يعدد لي هذه الاخطاء على نحو المسافة هائلة بين البيت والسماء وبين السماء والجبل والبيت.. الخ . وبعدها طلب مني إحضار مقص، وبعد أحضاره قام المشرف بقص الصور من عدة زوايا فطلعت الصور جميلة جدا لدرجة أنني اندهشت انا عندما رأيتها .. وطبعا كان هذا المصور هو المصور الخاص لرئيس الجمهورية الالمانية حينها وجاء لكي يستطلع المعرض قبل أن يأتي الرئيس الالماني لافتتاحه..

إلى أي مدى حفزك هذا الموقف على المواصلة والمشاركة في المعارض؟

طبعا هذا شجعني أكثر فاكثر لدرجة دفعني لاشراء كاميرا بمائة دولار وعدة تحميض والتصوير، وجاءت الكاميرا الملونة، وكنت اقتني كل جديد من الكاميرات والافلام من المانيا، وأرسلها إلى المانيا الغربية ليتم تحميضها بالبريد. كما كنت أصور بكاميرا سينمائية وصورت خلال تلك الفترة الكثير من المشاريع الفوتوغرافية العملية ولدي مجموعة من الافلام بدأت تنتهي بفعل عوامل تقادم الزمن عليها تعود إلى الستينات والسبعينات.

ذكرت التصور السينمائي ماذا عنه؟

نعم صورت بكاميرا سينمائية وحاولت مرة عندما كنت في الحديدة شراء كاميرا ثانية كاميرا سينمائية 16 ميلتي بحوالي350 ريال ،وكاميرا آخرى كنت اصور بها في الاعراس على قاعدة ولازالت موجودة معي حتى الان، وكنت اقوم بربطها بالفيديو مباشرة واستعرض الافلام والصور الموجودة فيها.وكما تعلم كان هناك الكثير من الامور التي تحتاج إلى تصوير بالكاميرا السينمائية وقد وثقت الكثير بها، كأول عملية قلب مفتوح في المستشفى الجمهوري مثلا صورتها.

بعد هذا المشوار الطويل لماذا توقف القاضي علي ابو الرجال عن التصوير؟

توقفت من الثمانينات لم أعد أصور بفعل العمل وزيادة المشاغل والاهتمامات، لكن بدأت مرحلة ثانية كنت أحاول منذ تلك الفترة على جمع الصور التي لدى الاخرين من المصورين لتوثيقها، في صنعاء كان فيه الحاج علي الرموش، ومحمد المسيبي، فيه عبد الكريم الغساني هؤلاء المصورين اللذين جاءوا وعرفتهم وكان من بينهم صالح الحبشي وعبد الكريم الغساني اللذين لديهم استديوهات.

لماذا لم تستفد من هؤلاء المصورين ممن كان لديهم استديوهات وتستفيد من تجاربهم؟

اذكر أني ذهبت مع القاضي محمد الحجري الله يرحمه إلى بيت المصور الحبشي، وصادف أن وجدناه بينما هو يقوم بتحميض الصور، كان لديه وهذا دفعني مرة اخرى للتفكير بالصور والتصوير، وكان شخص لطيف ومعه علاقات جيدة وتعلم منه القاضي محمد الزهيري الذي كلمتك عنه والمتوفي قريبا ومصورون اخرون كثر لانه كما قلت لم يكن من السهل ان واحد يصور في تلك الفترة وفي ظل عدم وجود الامكانيات وحالة التكتم والعزلة المفروضة على الناس والنظرة الاجتماعية العامة للتصوير والكثير من المحبطات التي كانت موجودة وذكرتها لك، عدى بعض الناس الذين كانوا يسافروا ويأتوا بكاميرات ويصوروا بها على استحياء في البيوت ممكن.

ماذا تتذكر من الصور المشهورة التي تتذكرها للمصورين اللذين ذكرتهم ؟

هناك الكثير من الصور والأعمال الفوتوغرافية الشهيرة، واتذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

صورة للمناضل الشهيد جمال جميل في لحظة اعدامه من قبل النظام الامامي الذي كان يسيطر على الحكم انذاك، والتقطها المصور محمد المسيبي ، وهذه الصورة موجودة لدينا في المركز ،و على فكرة المسيبي لم يكن مصورا في الاصل بل كان بياع مشتري (تاجر) يصلح ساعات وروادي ويبيع ويشتري فيها، والتصوير دخل ضمن هوايته وكان شخص اجتماعي ولطيف يتمتع بعلاقات جيده مع الناس يحضر حفلاتهم ويحاول مشاركتهم افراحهم واحزانهم وكان يسعده التصوير ومعي مجموعة من صوره اشتريتها منهم، والحاج علي الرموش كان مصور رسمي وكان يجيد اللغة الانجليزية وكذلك عبد الكريم الغساني فتح استديو وكان من المصورين المعروفين، وفيه محمد المترب الذي يعمل ابنه حاليا في بيع الهواتف الخلوية، وكان نسبه عباس اكبر مصور في عدن وكان يصور اللذين يذهبون من صنعاء ويعمل لهم صور بالطرابيش والبنطالونات، ومحمد المترب تعلم منه التصوير، وجاء فتح محل يصور في صنعاء وكانت حانوته (بقاله) قبالة المتحف.. كان يبيعوا فيها ويشتروا .

من تتذكر من المصورين الذين ظهروا في تلك الفترة إلى جانب من ذكرت؟

في الواقع ظهر ناس يصوروا كثير في تلك الفترة كان من بينهم على محمد السمه الذي ما زال على قيد الحياة حتى الان وما يزال أولاده يصورون معه حتى الان وهم مصورين محترفين ومعروفين وكان لديهم استيدوهات. ووالدهم علي محمد السمه طبعا كان يصور من أول الثورة وقد اخذناه معنا للعمل في الاشغال بعد نقله من الصناعة واستفدنا منه في تصوير الكثير من الاعمال الخاصة بالاشغال وكنت اشتري له افلام واطلب منه أن يصور ويوثق الكثير من اعمالنا في صنعاء وغيرها و معي صور لوضع حجر الاساس لمطار صنعاء ووضع حجر الاساس لطريق صنعاء تعز وصورة لافتتاح طريق صنعاء الحديدة قبل الثورة الطريق التي عملوها الصينيون . كنت أقوم بجمع الكثير من الصور من عنده ، ولدينا من صورة مخزون كبير لصنعاء من دار البشاير الذي فيها محل الامن الوطني حاليا الان التي عاد فيها السور الذي ازاله عبد العزيز عبد المغني وبعدها كنت ابحث في الكتب التي فيها اللغة الفرنسية والاطيالية والانجليزية وحصلنا منهن صور كثيرة جدا وقمنا بتوثيقها.

ماذا تحدثنا عن مخزون الصور الموجود لديكم الان في المركز الوطني للوثائق عن تلك الفترة المهمة؟

لدينا مخزون كبير من الصور لعموم اليمن يصل إلى 30 الف صورة ،وهي صور كثيرة بعضها ليست ذات موضوع وبعضها نادرة تبين حال اليمن فيما قبل التوسع العمراني والتنموي الحاصل اليوم، مثلا لدينا صور لمدينة تعز تعز وهي تبدو مدينة محصورة في مكان لوحدها قبل التوسع الهائل الحاصل اليوم، صور لعدن بنفس الطريقة وفي صنعاء وغيرها ..

ماذا عن صورك كيف استفدت منها في تغذية الارشيف الخاص بالمركز؟

زودت المركز بالكثير من الصور الخاصة بي وهي كثيرة جدا، منها صور لباب السباح الذي نخرج منه للقيادة صور قديمه وصور لباب شعوب بعد الثورة صور نادرة قبل التوسع الحاصل من ضمن ما صورت أول عرض لعيد الثورة عرضناها في المعرض.

لو عدنا لتجربتك في التصوير ومن خلال ما ذكرت يتضح انك لم تستفد من أحد؟

بصراحة لم استفد من احد في هذا المجال استفادة مباشرة كان فيه تحفظ مع احترامي للكثير من الاخوان ويعتقدوا ان من لديه هذه المهارة لا يمكن ان يعطيها لاحد كما سبق ان ذكرت لك عانيت من هذا التحفظ كثيرا ولا يوجد من اذكر اني تعلمت منه سوى أني أتذكر أنه جاء لليمن متري أشهر مصور لمجلة العربي وعرضت عليه الصور التي معي.. وقال هذه صور جيده وقدم لي نصائح في هذا المجال استفدت منها كثيرا، حيث قال لي اذا كنت تريد أن تصور يجب أن تصور للتاريخ وهذه الصور لا تتأتي سوى في النزول لتصوير الشارع في اليمن، لديكم تطور ما زال ملامح القديم موجودة والجديد منه قد بدأت ملامحه تظهر فقلت له كيف؟ قال مثلا صور أمرأة بالشرشف ومرأة بالستارة وجنبها مرة بالقرقوش وبنت بشعرها، هذا يعطي صورة ان المجتمع ما يزال يحافظ على القديم في ظل ظهور الجديد، ومن بين النصائح ايضا طلب مني تجنب الفراغات في الصور واستفدت منها بشكل كبير. وكان هذا المصور حائز على جائزة العربي لصورة التقطها في دمشق لرجل يبيع الخبز وهو يضيء لمبه ويطالع في الدروس كانت هذه الصورة مؤثرة عرضها في امريكا وهي من جعلته افضل مصور موضوعي في الوطن العربي. اليوم اشياء كثيرة قد تيسرت بسبب التطور التكنولوجي وثورة المعلومات واصبح التصوير اسهل مما كان عليه الحال من قبل.

يا ترى ما هي المواقف والمشكلات التي يتذكرها القاضي علي من خلال عمله في هذا المجال؟

المواقف كثيرة في مرة من المرات واحد رفع الجنبية فوقي كان يريد طعني وكانت هذه الصورة من اجمل ما يمكن لو طلعت، حيث أتذكر أني كنت أصور عروس وعروسه أثناء زفافهم قرب مدينة القاعدة وكان معي احد الاصدقاء من ضابط الامن التقطت الصورة فهم العروس ناحيتي بالجنبية وكان يريد طعني لكن صديقي مسكه وقال له ما بيصوركش انت قال احلف يمين.. قطعت الفلم.. ومرة أخرى كان فيه عرس في ضواحي صنعاء كنت بينصور العريس وفجأة خرجت العروس فوق الجمار وهي ترتدي ثياب الفرح وكان شكلها مثير للفضول صورت وتقافز فوقي اهل العروسه فهموا فوقي فأتلفت الصور.

> لدينا مخزون كبير من الصور لعموم اليمن يصل إلى ٣٠ الف صورة ،وهي صور كثيرة بعضها ليست ذات موضوع وبعضها نادرة تبين حال اليمن فيما قبل التوسع العمراني والتنموي الحاصل اليوم، مثلا لدينا صور لمدينة تعز تعز وهي تبدو مدينة محصورة في مكان لوحدها قبل التوسع الهائل الحاصل اليوم، صور لعدن بنفس الطريقة وفي صنعاء وغيرها ..

وهناك الكثير من المشاكل حدثت لي عندما كنت أصور ناس ويأتوا يحرجوني أين الصور وكانت بعضها تضيع وبعضها لا تظهر تكون تالفة والمهم كانت تحصل لي مشاكل من هذا النوع كثيرة مع الناس. ولهذا لم اعد اصور سوى مناظر واتجنب تصوير الاشخاص.

هل هذا من بين اسباب تركك التصوير؟

ربما لكن الاهم أني اشتغلت في الثمانينات وبسبب العمل تركت التصوير لكن الان ما زلت اصور واشتريت كاميرا جديدة من النوع الماليزي لكن المانية وسرقوا علي كاميرا كوداك ومعي الان سوني من الصغار كان نفسي اشتري كاميرا تخرج الصور ملون لكن لم أتمكن من شرائها بسبب المادة كان ثمنها 16 الف فرنك سويسري .

أين كاميراتك الان وعدتك؟

كل كاميراتي اعطيتها للاولاد ومعي الان كامرتان من القدامى فقط ، ولا اخفيك اصبح الان لدي فكرة كبيرة وحاولت ادخل بيوت اسجل فيها اشياء للتاريخ لان فيه قضايا لا ينفع فيها الشرح الا بكاميرا فيديو... عندما كنت اعمل في الاشغال كان تأتيني مواقف كنت اتمنى لو معي كاميرا سينمائية كبيرة كان صعب تلك الايام ان اشتريها.

هل حققت حلمك وبماذا كنت تحلم؟

حلمي الان فيما لو اتيحت لي الفرصة وحصلت على الامكانيات المادية المناسبة أن اذهب لتسجيل العادات والاعراف لكل المحافظات اليمنية، وممكن استقيل من وظيفتي في سبيل تحقيق تحقيق هذا الحلم الموجود في داخلي..

ما هو المانع ؟

المانع الفلوس لانك تريد سيارة لاندروفر مزوده بكافة التقنيات والاجهزة الخاصة بالتصوير جهاز تحميض جديد وموتور كهربائي يحمض فورا واذهب إلى كل محافظة اسجل عادات الزواج والاعراس والشخصيات والملابس القديمة لاننا في امس الحاجة لمثل هذا قبل اندثار الكثير منها ولكي نبين للاجيال القادمة ونوثق كيف كانت اليمن واين كنا وكيف اصبحنا وإلى اين نحن ذاهبون.. لان مشكلتنا التي اراقبها منذ زمن هي غياب التوثيق وعدم الاهتمام والاكتراث بالمقارنة بين ما هو حاصل وما كان عليه الحال من قبل هناك طمس وانشغال بأمور كثيرة هامشية عن غيرها كثيرة مهمة تتعلق بالهوية الثقافية والتاريخية والمعرفية .. الاب منشغل بامور والام بامور أخرى والاولاد فيما هم فيه منشغلون وهكذا.

الدور الان هو ما تلعبه المرأة.. أنت ممكن تسجل وبعد ذلك تدخل في نقاش وفي حوار حول الكثير من هذه الامور.. انا متأكد أن الكثيرين ممكن يقبلوا ان اصورهم في بيوتهم لكن أنت لو تذهب وانت منكوش الرأس سيرفضون ..لكن بالنسبة لي سوف يثقون بي كثير لان كان بعض الناس يأتوا إلى في الاعراس لان معي كاميرا فيديو ويطلبوا مني تصويرهم مع عوائلهم واقوم باعطاءهم الفيلم ولهذا التصوير عمل ثقة.. الثقة فيه من الامور الضرورية للمصور

هل نفهم من كلامك انك لم تحقق حلمك ؟

حققت جزء مما كنت اتمناه للارشيف استطعت اجمع الان كمية كبيرة من الصور كنت اشتريها بفلوس وحوالي ستمائة صورة قدمتها للارشيف من الصور المميزة .

هل لديك ارشيف خاص واين تحتفظ بالصور؟

أحب صوري واشيائي واحتفظ بها في غرفتي لان فيها تاريخ ودائما أتذكر عند مشاهدتها ايامي الماضية .. وكان بناتي يقمن بالتصوير بكاميرتي في الاعراس.

هل من بين اولادك من ورث عنك هذه الهواية؟ وبرأي من تستأنس من افراد عائلتك؟

كانت زوجتي تقول هذه صورة جيدة او لا كنت استأنس برأيها وكانت تنبهني في أي أخطاء غير الاخطاء الفنية في الصور ولا يوجد من ابنائي من ورث هذه الهواية وكنت في بعض الاحيان استشير المصور علي السمه في بعض الصور.

ماذا استفدت من هذه الهواية؟

استفدت ان اصبح لدي ارشيف في راسي عن التصوير وكيف التصوير وعدة التصوير وما يجب عمله وعملت وجمعت اكبر عدد من الصور في المركز .

ما قيمة التصوير في رأيك ؟

أثبات الحقيقة.

ماهي أهم عوامل نجاح الصورة؟

اهم عوامل نجاح الصورة يجب ان تتوفر رؤية للمصور وجهاز قادر يحقق ما تريد ثم الذي تصور ان كان متحرك او ثابت قادر على التجاوب..

علاقتك بالمصورين والمحترفين العالميين بالذات كيف تصفها؟

علاقتي بالمصورين اليوم السابقين والقدامى استفدت منهم قليل لا يوجد لي علاقة بالمصورين المحترفين العالميين لكن كان إذا جاء مصورين أجانب ألمان مثلا أصور معهم.

ماذا عن المسابقات في مجال التصوير؟

لا اهتم بمسابقة الصور لان التصوير كان هواية لم يكن للاحتراف ولم أبيع حتى الان أي صور من صوري اعطي صوري بدون فلوس .

الم يكن من بين أحلامك أن تكون مصور مشهور؟

لو كان في مستوى يكون الانسان فيه مصور مشهور اتمنى ذلك .

ماذا تمتلك من المهارات غير التصوير؟

الانجليزية قليل والالمانية قليل وهي مهارات اكتسبتها من خلال رحلاتي وسفرياتي .

أجمل مدينة زرتها وهل صورت فيها؟

مدينة باريس اعجبتني لم اصور فيها واعجبتني لانك تدور فيها رأسك في الجهات الاربع ولهذا يسموها عاصمة النور.

صورة اثرت فيك؟

صورة أبي التي بعد تمزيق الوالدة لها من بين الصور التي مزقتها وجدتها مع احد اصدقاءه واشتريتها منه

عندما ترى مصور ما الشعور الذي ينتابك؟

عندما ارى مصور اتمنى ان احقق كلما اتمنى .

ماذا عن دورك في التأسيس لجمعية للمصورين؟

حاولت ما استطعت لانه كانوا قله فعلت جمعية للفنانين وكنت رئيس الجمعية .

أهم نصيحة يمكن أن تقدمها للمصورين الجدد؟

أن المصور يحمل امانه مثل الكاتب مثل الحاكم، ولهذا لا بد أن يكون على قدر عالي من الثقة والامانة وهذا مهم جدا لان المصور قد يلتقط صورة لشخص قد تكون مستند في عزته وربما مستند في قتله خصوصا إذا كانت بدون اذن ويكون فيها هذا الشخص في وضع غير لائق وتبتزه ... لهذا اكره الابتزاز.

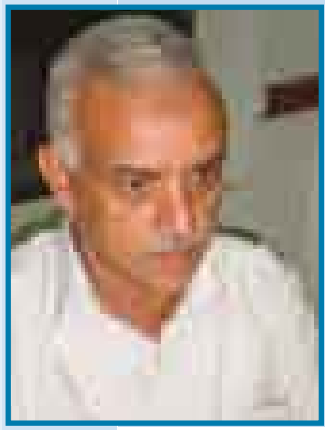

نكهة الأسواق الشعبية

محمد ثابت

كلما زرت الأسواق الشعبية اليمنية، مثل: «سوق الملح» بصنعاء، و«الشنيني» بتعز، و«الزعفران» بعدن، و«المطراق» بالحديدة، و«سوق النساء» بالمكلا... يتملكني شعور بالبهجة مقرون بالدهشة، وكأني أزورها للمرة الأولى، وهو شعور لم أحس به أثناء التجول في أجمل وأكبر الشوارع النظيفة والمنسقة بالأشجار والزهور! لم تستطع أمثال هذه الشوارع ومحلاتها الراقية، بما تحتويه من معروضات لأحدث السلع والمنتجات الجديدة، شد انتباهي ومنحي المتعة التي أجدها خلال الطواف في الشوارع الشعبية التقليدية؛ إذ تلازمني حالة من الانبهار والتوهان فأسلم قيادي لقدميَّ، فيما بصري يمسح كل ما حولي ببطء شديد ولا يترك كبيرة ولا صغيرة، وكأنه يريد تصويرها وخزنها في الذاكرة، وتنقضي الساعات دون أن نفطن لمرور الوقت. لا أخفيكم أني احترت في تحديد السبب الذي يشدني إلى مثل هذه الأسواق ويجعلني أتنقل بين محلاتها القديمة والضيقة في شبه ذهول! أهو الجو الذي يهيمن على هذه الأسواق ويجعلك تشعر أنك تعود أدراجك إلى الماضي بكل ما يكتنفه من سحر وغموض، وقد استحوذت عليك نكهته الخاصة على ذهنك وحواسك؟ أم الطريقة العفوية في العرض وطبيعة السلع المعروضة؟ فهنا تجد أصنافاً من المعروضات لم تشاهدها ربما منذ أن كنت طفلاً صغيراً، وتستغرب أنها مازالت موجودة إلى اليوم، وخاصة الملابس الملونة والمزركشة والمقتنيات الشعبية والصناعات والمشغولات اليدوية والحرفية بطابعها المحلي، وأصناف عديدة من المأكولات والمشروبات الشعبية التي احتفظت بطابعها ونكهتها المعهودة دون أن تدخل عليها أية تعديلات أو لمسات جديدة من مخرجات العصر الحديث. مثل هذا الولع والافتتان بهذه الأسواق لازمني منذ طفولتي المبكرة. وقد نلت جراء هذا العشق «علقات» ساخنة من الوالد حينما كان يبعثني في مهمات عمل من «باب اليمن» إلى «باب شعوب»، ويحذرني من التأخير، غير أني ما أكاد أنطلق مخترقاً «باب اليمن» متهلل الأسارير وأبلغ «سوق الملح» حتى أنسى تحذير الوالد، مستمتعاً ومأخوذاً بما أرى من معروضات السوق الفلكلورية، وضجيج كنت أعتبره عزفا طبيعيا يناسب ذلك الجو وذلك المكان، وقد داهمني شعور بأني انتقلت إلى عالم آخر غير الذي كنت فيه قبل قليل، فأقضي الساعات مندمجاً في هذا الجو الساحر، متوقفاً بين خطوة وأخرى، محملقا فيما يقع عليه بصري مما كنت أعده من عجائب وغرائب الأشياء، وأنسى المهمة التي بعثت من أجلها أصلاً. وأعود في الغالب خالي الوفاض إلا من ذكريات الدهشة والافتتان. غير أن الأسواق الشعبية في اليمن لا تقتصر على الأسواق المتواجدة في حاضرة المدن، فهناك أسواق أسبوعية شهيرة متنقلة في الأرياف تستحق أن نقف عندها في العدد القادم بإذن الله.

YEMEN

ONE COUNTRY .. MANY DESTINATIONS

YEMEN

MINISTRY OF TOURISM

www.yementourism.com

حضرموت..

حضور كبير وملفت لكل شيء!

أمـــين قـائـد

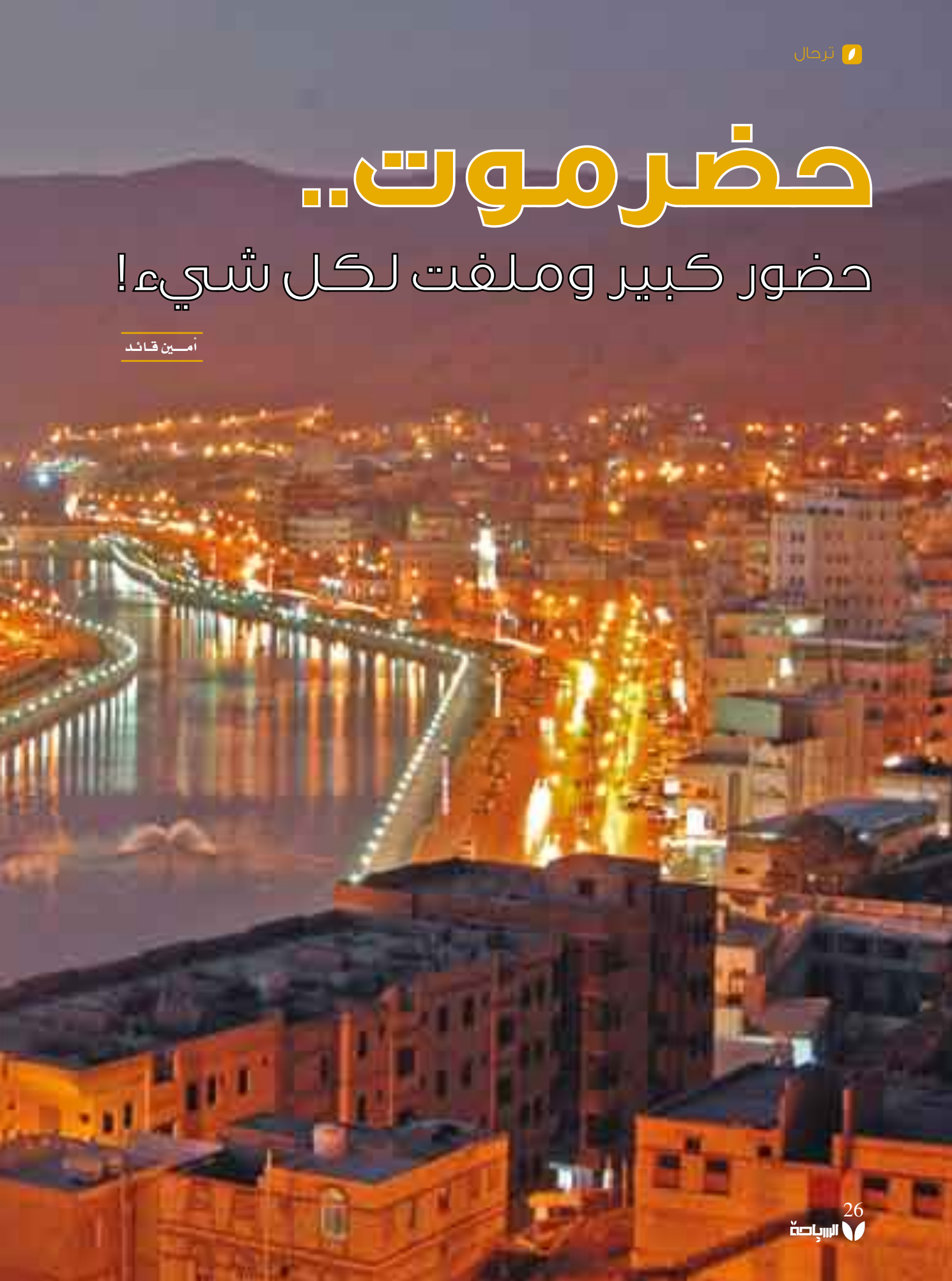

كل شيء يبدو كبيرا وملفتا على غير عادة وطبيعة معظم الأشياء؛ حتى الاسم الكبير المركب، الذي تضاربت الآراء والتعريفات في تفسيره وتحديد معناه وإرجاعه إلى نسب معين، أو حادثة ومناسبة بعينها، وإن كان يقال إن نسبته إلى «حضرموت بن قحطان» الذي كان ملكا على تلك المنطقة الواسعة من شرق اليمن وأخذت اسمه فيما بعد..

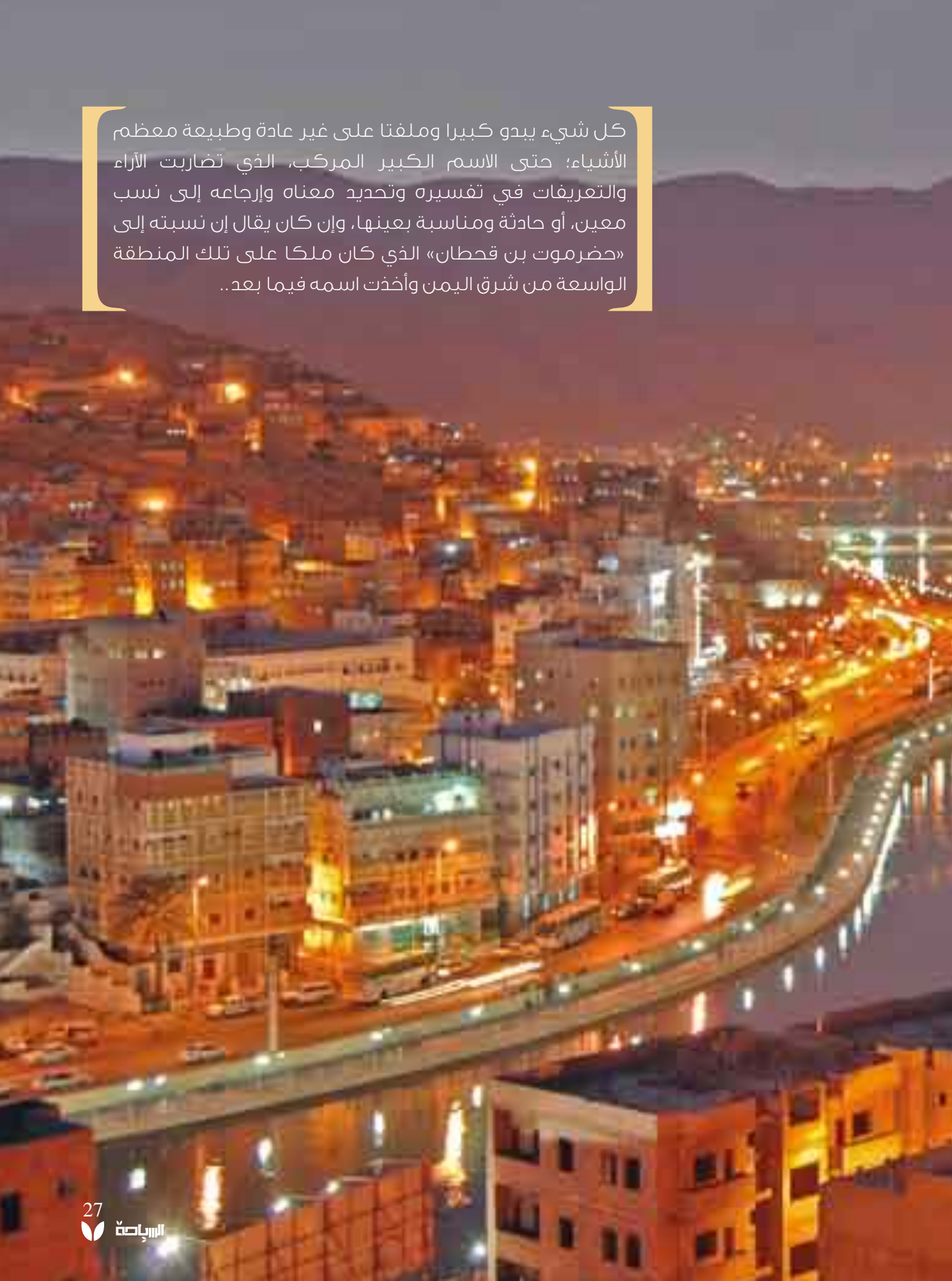

حضرموت عبر التاريخ

غير أن للتاريخ والطبيعة والإنسان في حضرموت حديثا مشوقا وطويلا لا تختزله أغاني «الدان» وابتهالات الصيادين وأناشيد الزوايا أو أبنية مدينة شبام الطينية التاريخية، ولا ينتهي عند سواحل المكلا والشحر، وسحر وجمال سقطرى، التي أصبحت تحظى بكثير من الاهتمام العالمي، وما تزال تحتفظ بعذريتها وبيئة لم تعبث بها أو تطلها شهوة ونهم الإنسان بداعي التحضر والتنمية.

ويظل للحديث أشجان لا تحول دون سماعه زوابع الصحراء، كما لا تمنع بروز شواهد الماضي: «رملة السبعتين» و«الربع الخالي»؛ فالمكان يحفل بذكريات وحكايات وخيالات وثيقة الترابط والاتصال وشديدة الالتصاق بالذاكرة، مكونة أشبه ما يكون بملف إليكتروني يستوعب كل الأشياء والموضوعات والصور في حلقات وفصول مفتوحة ممتدة عبر الأزمنة والأمكنة لا يقطع امتدادها وترتيبها تقاطيع الوديان المرسلة هنا وهناك، ذاهبة بك ذات اليمين وذات الشمال، أو تشاريح الجبال التي تبدو أشبه برسم أو لعبة متاهة غاية في التعقيد، وإذا جاز التعبير كطلسم غامض يصعب فك رموزه.

وأنت تسير على ربى الأرض التي يرتبط أول ذكر لها ببدايات الحياة على وجه البسيطة، حيث قصة قوم عاد، الطبقة الأولى من أمة العرب، ومدينة «إرم» ذات العماد والحضارة التي بلغت شأوها في الترف والفنون والبناء والزراعة، كما بين ذلك القصص القرآني الكريم، ذاهبا بك في امتداد العصور السحيقة الموغلة في القدم، وأخبار الأمم البائدة منذ البدايات الأولى لتاريخ الخليقة، وما تعاقب بعد ذلك من فصول حضارة اليمن المشرقة في بلاد العرب السعيدة، بذكر «سبأ» وقصة نبي الله سليمان عليه السلام مع بلقيس التي أسلمت لله رب العالمين، إلى جانب شواهد وآثار حضارات معين وحمير وحضرموت وقتبان وأوسان وكندة قبل الميلاد، وهجرات القبائل اليمنية شمالاً نحو الشام والعراق والحجاز... وفي كل ذلك تستنطق المكان الذي كان يوما أهم محطات طرق التجارة العالمية لقوافل الحرير والبخور واللبان، كأهم وسيط تجاري بين الشرق والغرب.

في تنقلك بين العصور الإسلامية تقرأ للإنسان اليمني في هذه المنطقة، كباقي أبناء وقبائل اليمن، دورا كبيرا في رسم صفحات تاريخ الحضارة الإسلامية الزاهية، من خلال القيام بجانب كبير من مهام نشر وتبليغ رسالة الإسلام ومبادئه السامية وتعاليمه السمحة، فظفروا بالنصيب الأكبر منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية. وتواصل هذا الدور حتى أوصل أبناء حضرموت الإسلام إلى الكثير من الأمصار والشعوب في جنوب وجنوب شرق آسيا: الفلبين وإندونيسيا وماليزيا، وجزر القمر ومدغشقر وساحل شرق أفريقيا، من خلال هجراتهم ورحلاتهم التجارية.

لن أوغل في التاريخ وأحداثه وحكاياته، فليس قصدي ذلك. وإن ما أبغيه هنا هو عرض ملاحظات وانطباعات لدهشة صاحبتني خلال زيارة مفاجئة لمحافظة حضرموت على غير ميعاد؛ إذ الطبيعة والمكان يستدعيانك للكتابة ويجبرانك أن تفرز أحاسيسك ومشاعرك وذكرياتك صورا وعبارات مشدوهة ببقايا عبق رائحة البخور الذي اشتهرت به حضرموت.

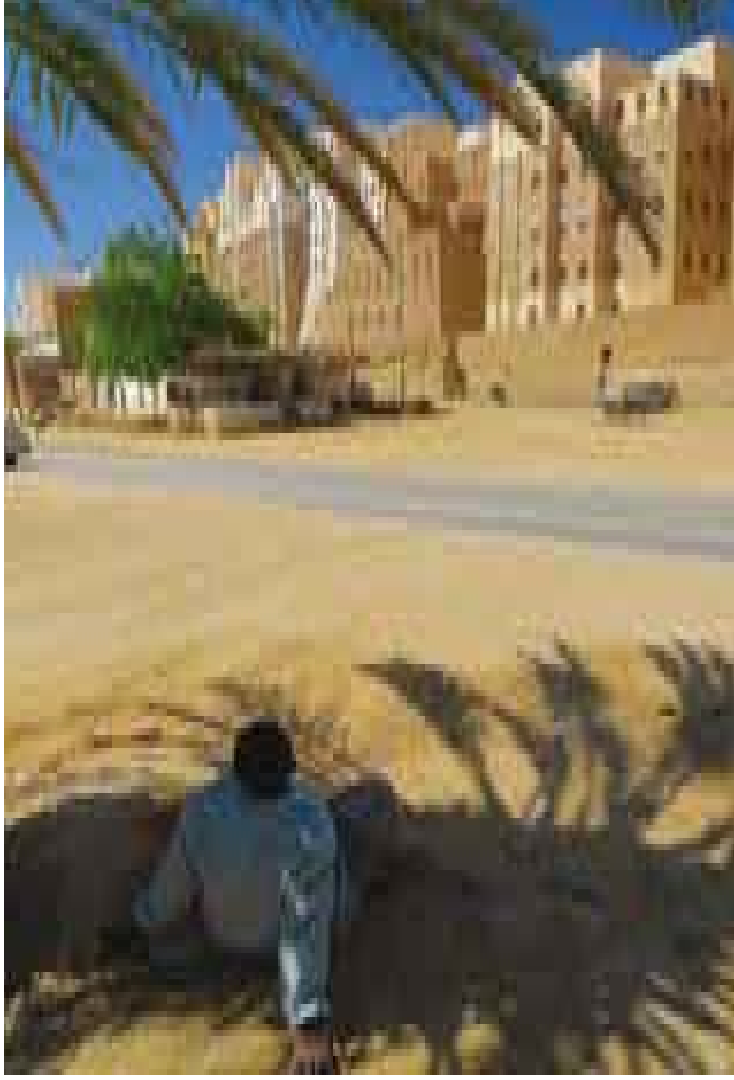

وأنت تطير فوق السحاب وتشق بك الطائرة أجواء هذه المحافظة، كما هو الحال وأنت تجوب مناطقها بالسيارة، يلفت نظرك ويشد انتباهك، بقوة، طبيعة التضاريس وتكويناتها العجيبة، ابتداء من ساحل البحر وحتى آخر نقطة في الصحراء، حيث تبدو لك أشبه بلوحة فنية أبدعتها يد الخالق القدير، وتكاملت ملامحها وكل عوامل القوة وعناصر الجمال وجودة التشكل بين الألوان ودرجاتها التي تبدأ بزرقة البحر وشفافيته، والأجواء الصافية تارة، والمبدة بالغيوم تارة أخرى، وانحرافات ظلال الجبال والتلال والهضاب، إلى صفرة الرمال، وتعاريج الأودية بما فيها من غابات النخيل، لتغدو ناطقة بكل معاني السحر والجمال الأخاذ، حيثما صوبت نظرك، فللأشياء خصوصيتها التي تحس تجاهها بالذهول وبنفحات شاعرية مفعمة بالصور والتخيلات.

يبدأ إحساسك بمتعة السياحة في هذه المحافظة التي تشكل مساحتها ربع مساحة الجمهورية، منذ أن تستقبلك مدينة المكلا على ساحل البحر العربي، وهي أحدث مدن حضرموت تاريخا وعمارة وعاصمة المحافظة وأكبر تجمع سكاني فيها، ويلاحظ زائرها تفردها بسمات تؤهلها لأن تكون مركزا تجاريا واقتصاديا وسياحيا هاما في المستقبل القريب، من خلال ما يعتمل فيها من حركة عمرانية ونشاط تجاري واستثماري كبير في مختلف المجالات، خاصة في المجالين السياحي والصناعي، حيث بدأت تنشأ مناطق ومراكز صناعية على امتداد الساحل.

المدينة، التي يعود تاريخها لأكثر من ثلاثة قرون، تحتضنها سلسلة من

> أكثر ما يدعو للإعجاب والاحترام، ما يتمتع به السكان في المحافظة من ثقافة راقية تجعلهم أكثر هدوءاً وميلا للحوار الهادئ ولين الكلام بشكل أصبح سمة بارزة للإنسان هنا، فتلمس الصدق في الحديث لدرجة لا يتنازل الحضرمي فيها ولا يقبل المساومة في البيع والشراء والمعاملات الحياتية الأخرى..

الجبال تبدو كأنها حارس أمين لها وتوزعها بين جنباتها وتلافيفها نحو الداخل وعلى الساحل، بصورة تجعلك قبل إلفها غير قادر على تحديد مداخلها ومخارجها، إلا أنها تبدو أكثر وداعة وأمنا وهي تناجي البحر من أحضانها الحانية وتستروح بعض تياراته المعتدلة لتلطف من حرارتها المرتفعة نوعا ما معظم أيام السنة.

في المكلا

مدينة المكلا واحدة من مدن ساحل حضرموت، أصبحت تحظى باهتمام متزايد من قبل الدولة والسلطة المحلية، في مقابل اهتمام كبير من المستثمرين من داخل الوطن وخارجه، وتتمتع بميناء جوي حديث يستقبل مختلف أنواع الطائرات، كما تمتلك شبكة من الطرق البرية الحديثة التي تربطها بالعديد من محافظات الجمهورية. على أن حضرموت، التي تمتلك سواحل طويلة، منها سواحل جزيرة سقطرى، الأقرب إلى منطقة القرن الأفريقي، لديها العديد من المدن الساحلية الهامة، ومنها مدينة الشحر التاريخية التي ارتبط ذكرها بتجارة البخور واللبان والحرير، كأهم ميناء تجاري قديم في شبه الجزيرة العربية كان متخصصا في هذا النوع من التجارة، وفيه أهم موانئ الاصطياد السمكي، إلى جانب العديد من المواقع الأثرية والأسواق القديمة الهامة والمتخصصة، ومنها أسواق السمك وأشهر أنواعه «اللخم» الذي يعد ميزة حضرمية بدرجة أساسية. وعلى ساحل المحافظة هناك ميناء «ضبة» النفطي، كما يجري حاليا الإعداد لإنشاء ميناء تجاري في منطقة «بروم». إن الإمكانيات السياحية لسواحل حضرموت، التي تطل عليها العديد من المديريات، تبدو كبيرة، وصناعة السياحة قد تشهد نهوضا كبيرا إذا ما نظرنا لما تمتلكه من مكونات تشجع على سياحة الغوص البحري والسياحة البيئية والعلمية، مع امتلاكها أهم محميتين طبيعيتين في سقطرى وساحل «شرمة – جثمون»، إلى جانب المواقع ذات الصلاحية لإنشاء منتجعات ومنتزهات سياحية متعددة على امتداد السواحل. وفي اتجاهك نحو الداخل، شمالا، مغادرا المكلا وساحل حضرموت من مفرق طريق «الريان - الشحر»، تستقبلك قبل كل شيء سلسلة «جبال عبد الله غريب» الذي كان أحد أولياء الله الصالحين ودفن فيها، كما أفاد سائق السيارة الذي اصطحبنا في رحلتنا لوادي حضرموت، وهي على شكل حزام طويل يمتد في عدد من مديريات الساحل، وتنتهي حدوده بعقبة قصيرة (عقبة عبد الله غريب) تمثل بداية هضبة حضرموت الفسيحة التي تحتل مقطعا كبيرا من الأرض تصلح لإقامة مدن سكنية واسعة ومشاريع ومنشآت بنيوية وحيوية متنوعة في مختلف المجالات، وتمتلك المساحات الكبيرة والمواقع الكثيرة الصالحة لإقامة منتجعات سياحية ومنشآت زراعية ومائية وصناعات معدنية متعددة.

ومع كل هذه الخصائص والمزايا، وأنت تجول بناظريك هنا وهناك، تقرأ آيات الجمال وتطالع في بدائع الطبيعة والزمان والمكان، متجاوزا حدود الخيال، لتعيش لحظات مع أمنيات كبيرة قراءة في كتاب المستقبل تراود القريب وتجالس البعيد، وكأن كل شيء استحال إلى مدائن عامرة وحدائق ومشاريع استراتيجية ودنيا تعج بزحمة الحياة، لتستفيق وكل ذلك مجرد انعكاس لاشعوري لواقع جامد لا يحركه النداء الصامت من الأرض المفروشة بالطهر والنقاء، الرابضة على كنوز من الخير المكنون في جوفها الحنون المنتظرة فارس الأحلام لتستقبله بين الحين والحين، ولكن متى يا ترى؟! والأيام تمضي وتترى، والأحلام مازالت تعصر خيالك وتزفره في القفار الصامتة؛ شكوى من طول الهجر والإهمال. بيد أنك في العمق تستشعر سكينة كبيرة وأنت تجول في ثنايا حوار داخلي مع المكان الهادئ المرتب الذي ينتظر القادم وتنتصب فيه التلال كخيام ضيافة ويفوح بنفحات العشق وعبق التاريخ وروح القصيدة، ومع الإنسان الذي مر في هذا المكان، ومن هو ثاو في بعض الواحات العامرة المتشبث بكنوز التراث المترنم بحكم وتجارب الحياة... موال حب مستحكم بأثير العلاقة الأبدية بين الأرض والإنسان. وتمضي بك السيارة على لوح الهضبة الكبرى، يرافقك في رحلتك من بداية الهضبة «وادي المسيلة» من اليمين (شرق) و«وادي دوعن» من اليسار (غرب) كأنيسي سفر على درجة من الوفاء والطيبة. إن الهضبة الفيحاء الصامتة التي تود أن تقطعها قبل الظلام لا تلبث أن تسلمك لقلب حضرموت الحنون الدافئ العامر بالإنسان والحياة: وادي حضرموت، حيث يستقبلك أول شيء منه «وادي العين» بمديرية «حورة»، ملوّحة لك بأيدي الترحاب أشجار النخيل والقرى الطينية المرصوصة على سفوح الجبال القريبة من مجاري السيول المنتشرة على جانبي الطريق وكأنها واقفة لاستقبال الزوار. ويزيد من مظاهر الحفاوة انتشار خلايا النحل في كل مكان، إلى جانب قطعان الماشية والإبل والأغنام، والنسوة اللاتي يحتطبن في المكان.

ويتساءل المرء عن الأسباب التي جعلت السكان يعزفون عن البناء في المرتفعات المطلة على الوديان من مختلف الجهات، مع أنها أكثر ملاءمة وصلاحية للسكن من جنبات الوديان المهددة بين الحين والآخر لأخطار كوارث السيول.

وادي حضرموت عبارة عن مجموعة من الوديان، أهمها وديان «رسب» و«عدم» و«العين». وهو أكثر مناطق حضرموت كثافة سكانية، حيث يضم أكثر من ثلثي سكان المحافظة. كما أنه أهم مناطق حضرموت من حيث الزراعة والتاريخ والتعليم الديني والتراث، إلى جانب بعض الأنشطة السكانية الأخرى.

أكثر ما يدعو للإعجاب والاحترام، ما يتمتع به السكان في المحافظة من ثقافة راقية تجعلهم أكثر هدوءاً وميلا للحوار الهادئ ولين الكلام بشكل أصبح سمة بارزة للإنسان هنا، فتلمس الصدق في الحديث لدرجة لا يتنازل الحضرمي فيها ولا يقبل المساومة في البيع والشراء والمعاملات الحياتية الأخرى، ليغدو ذلك من أهم صفات وسلوكيات أبناء حضرموت ومضرب المثل ومحل إعجاب محاورهم الذي يعتبر ذلك شفافية ووضوحا وسلامة في الطوايا والنوايا، وهو الأمر الذي شكل قواعد وجسورا متينة وراسخة قامت عليها الثقة في التواصل مع العديد من الشعوب والبلدان التي هاجر إليها الحضارم. كم يبدو رائعا وأنت تسمع محدثك من أبناء حضرموت يكلمك بصوت منخفض وقور كله أدب ولين وكأنه يلقي في مسمعك همسات عذبة ندية تنساب رقة ولطفا من أحاديث الندامى ونجوى الوصال، وكأن محدثك يحرص على ألاّ يراك منزعجا من نبرة ودرجة صوته! كما تلمس البيان في الكلام الذي لا يزال معظم كلماته ومفرداته عربية فصيحة تقودك إلى العمق الحضاري والأصالة الممتدة عبر القرون للإنسان اليمني في هذه المنطقة وما فيها من تراث أدبي وثقافي مصون ومتوارث عبر القرون، يقدم سلوكا

> تعد مدينة شبام حضرموت أهم النماذج والشواهد على هذا الفن المتميز، لعراقتها وطول مبانيها وقدمها منذ أكثر من ٥٠٠ عام، إلى جانب هندستها البديعة..

حضاريا رفيعا ومستوى راقيا من الذوق العام المهذب بالاحترام ومشاعر الود التي تميز بها الإنسان اليمني بشكل عام وجسدها في تخاطبه وتواصله وتحاوره مع الآخرين، وفتحوا قلوب العالم وأفئدتهم وحازوا الإعجاب في مختلف الأمصار. وليس تجاوزا إذا ما قلنا إن هذا الأسلوب الراقي ما تحتاجه المدنية اليوم بعيدا عن نبرات الاستعداء والاستعلاء والكلمات الفضة التي تستفز المشاعر وتخلق صورة مشوشة وغير واضحة وتقطع حبال الوصل والحوار وبناء المواقف المغلوطة. ومن هنا لا عجب ولا غرو، فأرض اليمن بشكل عام، ومنها حضرموت، أطربت الدنيا وسبت العالم بأعذب الشعر وأرق الأدب وأرهف وأصدق كلمات الخطاب وأبدع ألحان الأغاني والإنشاد الصوفي. وما يزال «الدان» الحضرمي شاهدا على الأدب الفني الرفيع للإنسان اليمني المفعم بالوجدانيات والأشواق للحبيب والأهل ويعكس علاقة الإنسان بالأوطان، كما يعكس الحداء مواجيد النفوس في الأسفار والترحال، فيما ينفح الإنشاد من زوايا التصوف نفحات روحانية يذكيها الخوف والرجاء وحاجة الإنسان لرحمة مولاه.

ومن فن الغناء والإنشاد إلى فن البناء الحضرمي، المسمى بـ«فن العمارة الطينية»، وتعد مدينة شبام حضرموت أهم النماذج والشواهد على هذا الفن المتميز، لعراقتها وطول مبانيها وقدمها منذ أكثر من 500 عام، إلى جانب هندستها البديعة، مع أنها تعتمد على مواد محلية (الطين والأخشاب والتبن

والجبس والنورة).ومدينة شبام، التي يسميها السواح «مانهاتن الصحراء» لطول مبانيها، غاية في الروعة وشاهد على عظمة الإنسان اليمني وإبداعه في فن العمارة الطينية، كما أبدع فن العمارة الحجرية في مناطق أخرى. وتتألف مباني شبام من 7– 8 طوابق. وكانت هذه المدينة عبر التاريخ من أهم المحطات التجارية لقوافل اللبان والبخور. كما كانت عاصمة لحضرموت في بعض الفترات، وفي فترات أخرى خضعت للتقسيم والتشطير بين سلطنة الكثيري الذي كانت عاصمته سيئون وأبرز معالمها قصر السلطان الكثيري، وبين سلطنة القعيطي الذي كانت عاصمته المكلا، ولا يزال يوجد في شبوة نقطتا الفصل الحدوديتان بين الكثيريين والقعيطيين، لا تبعدان عن بعضهما سوى بضعة أمتار.وينتشر فن البناء الطيني في عموم مناطق وادي حضرموت، خاصة في مدن تريم وسيئون وسماه والقطن والحوطة وغيرها، إلى جانب نماذج لا تزال قائمة في مناطق الساحل. وارتبطت هذه العمارة بطقوس خاصة لدى السكان الذين يؤكدون أن البناء بالطين يرتبط بطبيعة الطقس والمناخ، ففي حالة الطقس الحار يظل الطين يحتفظ بنسبة من البرودة، فيما في الطقس البارد، يكون دافئا نوعا ما.أما في التاريخ القديم الموغل في الحقب، فإن سكان حضرموت الأوائل، وهم قوم عاد أكثر من 22 قرنا قبل الميلاد، حسب المؤرخين وإخبار القرآن الكريم عنهم، فقد اشتهروا بفن عجيب وبديع ومميز في بناء مدنهم وقصورهم وحصونهم، ومن ذلك مدينة «إرم» التي قال الله تعالى عنها: ﴿إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ صدق الله العظيم.

ف«إرم» كانت ذات أعمدة كبيرة وجدران مزخرفة بالذهب والفضة حتى غدت آية في الجمال والهندسة، وتقع في «الأحقاف» وهو الاسم القديم لحضرموت، ويسميها البدو مدينة «عبار» ولعلها المدينة التي اكتشفها عام 1990 عالم الآثار نيكولاس كلاب، مستعينا بالأقمار الصناعية والخرائط القديمة.

ويوجد في المحافظة العديد من المواقع الأثرية الهامة والشواهد التاريخية، مثل مدن ريبون ودمون وبور والردود وحريضة وغيرها، والعديد من الحصون التي لا تزال آثارها موجودة وقائمة والعديد من المغارات والكهوف في العديد من المناطق. حضرموت اليوم لا تزال تحتفظ ببعض الصناعات التقليدية التي أكسبتها شهرة عبر التاريخ، ومنها صناعة البخور واللبان الشحري. كما زادت شهرتها بإنتاج العسل ذائع الصيت على مستوى العالم، ويرتبط بها اليوم. إلى جانب ذلك زراعة النخيل، حيث تحوز على أكثر من مليوني نخلة.

ويخلص بنا الحديث إلى أن حضرموت تمثل متحفا نادرا زاخرا بكل مكونات صناعة السياحة العالمية التي يجدر استغلالها على الوجه الأمثل وتوجيه الاهتمام الكبير والخاص لاستثمارها، فهي تمتلك تنوعا فريدا يجمع بين البحر والسواحل الجميلة وما يمكن أن يكون فيها من السياحة البحرية المتنوعة وفي مقدمتها سياحة الغوص، إلى الجبال والهضاب المستوية، وما يمكن أن يكون فيها من السياحة الجبلية بأنواعها المختلفة، إلى جانب إمكانياتها الزراعية والمحميات الطبيعية والسياحة البيئية، إلى المدن التاريخية والمواقع الأثرية والموروث الشعبي المتميز في مختلف المناطق، والسياحة الأثرية والثقافية، إلى الصحراء والسياحة الصحراوية للصيد والسباقات والمهرجانات، إلى المناطق والمزارات الدينية الشهيرة، والسياحة الدينية، إلى إقامة المدن الصناعية والمراكز التجارية والسياحية الاقتصادية والتجارية، وما إلى ذلك؛ فذلك شيء يشجع ويدعو للزيارة والاستمتاع بالمكان الذي يحمل ذاكرة زائرة الكثير من الانطباعات والأشواق وخلجات النفس والذكريات التي ينثرها في كل مكان يحط فيها رحاله في السواحل الحانية والهضاب الباسطة أكف الترحاب والوديان المهيأة للضيف، نزلا كريما، والصحراء الملتاعة لزائرها ومؤنسها.

الذاكرة التي لا تصدأ

لأن الصور ذاكرة الشعوب التي لا تصدأ؛ تقدم «السياحة» لقرائها الكرام في كل مرة عبر هذا الباب مجموعة مختارة من الصور، قديمة وحديثة، وهي ترمز لمدن ومشاهد ومعالم لا حصر لها، أخذت تكتسب بعدا وقيمة لا تضاهى مع بروز الكثير من التحولات والمتغيرات، بالرغم من أن الصورة هي نفسها التي بمجرد أن يضغط ملتقطها على زناد آله التصوير يبدو وكأنه استوقف لحظة ما من الزمن، قبل أن تتحول تلك اللحظة إلى نص بصري وحكاية تستحق أن تروى ويقرؤها الناس.

في هذه المجموعة من الصور الخاصة بالمركز الوطني للوثائق نعود بالذاكرة إلى ستينيات القرن الماضي حيث نقف أمام ثلاثة معالم تاريخية يمنية هامة الاولى سور مدينة صنعاء التاريخية القديمة والثانية المركز الرئيسي لمدينة زبيد التاريخية، والثالث لمدرسة وجامع العامرية مهد خلاصة فن العمارة اليمنية الاسلامية.

يبدو لك هذا البناء الشامخ وكأنه نبتة عبقرية نبتت من الصخر. وهو بتخطيطه الهندسي وبنائه المعماري البديع يمثل لوحة فنية باذخة كانت تفاصيلها قد داعبت مخيلة فنان ماهر لسنوات طويلة، قبل أن تختطها أنامله في هيئة مقطوعة فنية معمارية آسر' على هذه الصخرة النادرة التكوين..

وُصِفَ بأعجوبة الدنيا الثامنة

دار الحجر..

لوحة فنية من الصخر

السياحة

"من لم يزره كأنه لم يزر اليمن قط". هكذا يقول أغلب زواره من اليمنيين والعرب والأجانب، والذين يتراوح متوسط عددهم يوميا بين 2000- 2500، ممن تتملكهم الدهشة، وهم يتمعنون في أدق تفاصيل بنائه وتخطيطه الهندسي والمعماري الذي يحيل أخيلتهم إلى واحات شاسعة تتسع معها مساحة التأمل والتذوق لجماليات الفن المعماري المتنوع والمتعدد في اليمن، ولدرجة أنه مهما تكررت زيارته بالنسبة للزائر يبدو له وكأنه يزره في كل مرة للمرة الأولى.

قصر سبئي

يفخر اليمنيون كثيرا بهذا البناء المعماري، وهو يجسد في تكوينه ملامح الرفاهية والعزة والشموخ، حتى أن أحدا في اليمن لا يكاد يجزم لك في الاعتقاد –ولو غيابيا– بألاَّ وجود لمثيله في أي مكان من أنحاء العالم، وبالتحديد في منطقة "وادي ظهر" بمديرية "همدان" محافظة صنعاء اليمنية (41كم) جهة شمال غرب العاصمة صنعاء، حيث يوجد هذا البناء الشهير المعروف بـ"دار الحجر".

أما زواره من العرب والأجانب فإن غالبيتهم – كالعادة– يتسمّرون أمامه مذهولين، وكثيرا ما يختلفون في تصنيفه وتوصيفاته، بين من يعتبره "أعجوبة الدنيا الثامنة"، ومن يرى فيه "تحفة معمارية نادرة التكوين"... لكن في النهاية سرعان ما يتفق الجميع على أن هذا البناء، الذي يتوسط الصخرة العملاقة، إحدى أجمل التحف المعمارية اليمنية والعربية على الإطلاق، تسبق الزائر إليها نزعة الفضول وحب المعرفة لجملة ما يحتويه القصر من أسرار وأعاجيب، بعمره الممتد –حسب المراجع التاريخية– إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وبالتحديد حين أمر ملك اليمن حينها، الإمام المنصور على بن العباس، وزيره الأديب والشاعر والمصمم المتميز في عصره علي بن صالح المعماري، ببنائه على أنقاض قصر سبئي قديم بني إبان ازدهار الحضارة السبئية، كان يعرف حينها بحصن "ذو سيدان" والذي ما تزال بقايا آثاره منحوتة في الصخرة حتى الآن.

رغم كثرة ما يحتويه اليمن من قلاع وحصون،

إلا أن ما يتمتع به "دار الحجر" من ميزات كثيرة ومكانة سياحية ومعمارية خاصة جعلت منه نموذجا معماريا فريدا من أبرز نماذج العمارة اليمنية والعربية الأصيلة على الإطلاق، وقبلة سياحية يفد إليها آلاف الزوار سنويا من مختلف أنحاء العالم.

تتجلى خصوصية القصر لمشاهده من الوهلة الأولى، وهي لحظة الانبهار بعبقرية التصميم، وثنائية التناغم بين الطبيعية والإبداع الإنساني، وفي واجهاته المختلفة غير المتشابهة مع بعضها، ليوحي المشهد للناظر بمدى الغنى الباذخ في تفاصيل كل واجهة على حدة، وهي تعطي القصر من الخارج عدة مناظر، بينما تمنح كل نافذة من الداخل مشهدا مغاير للوادي الشهير بزراعة العنب والفرسك والسفرجل وأشجار الدوم العملاقة، والتي أخذت جميعها تنحسر بسبب التوسع في زراعة القات.

حيث يظهر القصر الأعجوبة المكون من سبعة طوابق، الذي يروى أن بناءه لم يكتمل بصورته الحالية كما هي اليوم إلا في بداية القرن العشرين على يد الإمام يحيى ابن حميد وتوارثه عدد من ملوك اليمن، كقطعة فنية معمارية واحدة نبتت فوق صخرة ضخمة لا علم لأحد بسر وجودها، ولا كيف تدحرجت من الأعلى لتتوسط المسافة بالمتر الواحد في بطن الوادي، ويبدو مع ما حوله من مناظر للخضرة المستديمة ومساكن تقليدية، أشبه بتحفة طبيعية رائعة تعود بالزائر إلى البدايات الأولى للتاريخ.

يعرف القصر بين أوساط السكان المحليين بـ"قصر العجائب"، وهي عجائب تتكشف لك من مدخل القصر الخارجي، حيث تنتصب شجرة معمرة يقدر عمرها بـ700 عام تقع إلى اليمين من بوابته الرئيسية مرحبة بزواره على اختلاف ألوانهم وأشكالهم، ودون كلل أو ملل من الخدمة في هذه الوظيفة القديمة.

تختلف الروايات حول تحديد نوعية الشجرة المعمرة، غير أن الأهم ارتباطها الوثيق بمرحلة من المراحل التاريخية المختلفة للقصر الذي يعتقد أنه يعود لعصر ازدهار الحضارة السبئية في اليمن، وتعد جزءا لا يتجزأ من النسيج التاريخي والتراثي للقصر، وكثيرا ما وقف الكثيرون إلى جوارها في وجه محاولات اقتلاعها.

ما إن يتجاوز الزائر الشجرة وتتخطى قدماه

يتجلى في الطابق السابع والأخير مجلس واسع وملحقات ومطبخ علوي وشرفة مكشوفة كبيرة محاطة بأشكال بيضاوية كنوافذ تسمح بالرؤية بحرية، بالإضافة إلى نوافذ مخصصة لإطلالة النساء. كما يوجد في زاوية الشرفة مكان مخصص للحمام الزاجل..

عتبة البوابة الرئيسية الخشبية الضخمة، وغرفة الحراسة الخاصة بالقصر، حتى تستقبله باحة واسعة مسقوفة أرضيتها بالأحجار "الحبش" الضخمة، وبها ملحقات القصر الأسطوري من مصلى (مسجد) واستراحة وجناح استقبال خارجي عبارة عن مبنى مستقل يقع قبالة القصر من الجهة الغربية.

يمثل المبنى المنفصل مجلسا صيفيا للمقيل، يصله بالباحة درج حجري، ويرتبط ببهو فسيح به نافورة جميلة، وتحيطه نوافذ خشبية هلالية الشكل تطل على الوادي من الجهة الغربية، يمكن أن تحجب الرؤية من الوادي إلى المجلس الذي يستمتع فيه الجالس بمنظر بديع للوادي والقصر. وقد شيد المجلس بنفس طابع المجالس العلوية المعروفة بـ"المفرج" وكذا مجالس مدينة كوكبان لتاريخية.

لكن الإثارة تتزايد عندما يتجه الزائر إلى القصر عبر منحنيات ودرج حجرية، وأول ما يستوقفه باب خشبي تقليدي سميك مصنوع محليا من خشب "الطنب"، وفيه من المغالق ما هو ظاهر وما هو سري، ليكشف للزائر، بالإضافة إلى متانة الصناعة المحلية، مهارة ودقة التقنية المتناهية التي عرفتها الصناعة في اليمن منذ وقت مبكر.

بعد تجاوز الزائر لعتبة الباب يستقبله القصر، بجدرانه الملونة ودرجاته الحجرية، وهي توصله إلى غرف وطوابق القصر الذي يتكون من نحو 35 غرفة يتجلى من خلالها التناغم بين ما هو مبني وما هو محفور على الصخر.

يفضي الدرج إلى الطابق الأول، حيث جناح

الاستقبال، والذي لا يصله سوى علية القوم، ويضم صالة واسعة وغرف ملحقة. بينما تنتهي به الملاحق إلى الطابق الثاني حيث يستغرق لردهة يخرج بعدها إلى خارج البناء الأساسي للقصر، ليمر في رواق مكشوف منحوت في الصخرة وملتو عليها.

أعاجيب وأسرار

تنكشف للزائر بعض الأعاجيب هنا متمثلة في قبور صخرية منحوتة تعود إلى بدايات التاريخ. بينما ينتهي به الممر إلى غرف قديمة النحت أيضا لها نوافذ مطلة على الوادي وتوحي باستخدامها للحراسة والقنص لعدم القدرة على تحديد مكانها من خارج الصخرة.

يمثل هذا الجزء الصخري من الطابق الثاني بقايا القصر السبئي، غير أن الجزء المكشوف من الممر قد غطي ببناء استخدم كمطبخ منفصل عن القصر. وما بين الغرف الصخرية والمطبخ تقع أعجوبة الأعاجيب في القصر الأسطوري.

تبرز هذه الأعجوبة في بئر بفتحتين تشقان بطن الصخرة، ولا يعرف أحد تاريخ حفرهما الموغل في القدم. وتنقسم هاتان الفتحتان إلى فتحة صغرى تبدأ في هذا الممر، وتخلص بالتقائها بالفتحة الرئيسية بعمق خمسين مترا تقريبا. بينما الفتحة الرئيسية التي تتصل بالأسفل عبر منحنيات وتعرجات، لا يعرف نهايتها أحد قط.

والغريب المثير للتساؤل أن أحدا وهو يطل برأسه على الحفرة، لا يجرؤ على أكثر من العودة بتساؤلاته خائب الرجاء حول نهايتها، وما إذا كانت بالمياه الجوفية وأين هي يا ترى؟ أم أنها تنتهي بمخرج لا يعلمه إلا الله؟ ومن عساه حفرها؟ وما سر اتصالها بأعلى المبنى نفسه؟ ولماذا انتهى التجويف المبني في الطابق السادس عند عتبة جناح الأمام تحديدا، بعد تجاوز الطوابق من الثالث وحتى الخامس دون أي فتحات جانبية؟

يعتقد البعض أنها بئر جوفية كانت خاصة بتوفير الماء للقصر، بينما يرى آخرون أنها مصيدة نصبت لمن يحاول الاعتداء على القصر... غير أن الأرجح أن تكون ممرا يفضي إلى خارج المبنى في حال تعرض القصر للسطو.

نعود للقصر وإلى طوابقه العلوية، وقبل أن نلج إلى الطابق الثالث تستوقفنا غرفة صغيرة كانت مخصصة لمستخدم دون سن الحلم كان يعمل في المراسلة وجلب حاجيات حريم القصر، ويطلق عليه "الدويدار" وهو لفظ تركي. بينما تمثل الغرفة الحد الأخير الذي كان يسمح للحرس بالوصول إليه وعدم تجاوزه إلى الأعلى أبدا.

وفيما يشكل الطابق الثالث الجناح الخاص بوالدة الإمام، ويتكون من مجموعة غرف، بالإضافة إلى خزانة محكمة، فإن الطابق الرابع ينقسم إلى قسمين: الأول خاص بولي العهد، به غرفة مربعة لها نافذة بديعة، وفي نفس الغرفة خزانة كبيرة مرتفعة الفتحة لا يمكن الوصول إليها إلا عبر سلم مبتكر تتعمق درجاته في الخشبية.

أما القسم الآخر المبني على الصخرة وتمثل الصخرة أرضيته، فقد خصص لغرف الجواري والخادمات. وفي نفس الطابق توجد الرحى أو مطاحن الحبوب، الحجرية. وتوجد أيضا الشرفة الظاهرة في الجهة الشرقية، وهي المكان المخصص لغسيل الملابس، وفيها بركة صغيرة تتجمع فيها مياه الأمطار المنسابة من أسطح القصر عبر قنوات معينة تنم عن ذكاء الاستغلال لهذه الكمية من المياه.

إلى الطابق الخامس، حيث ينقسم الطريق إلى قسمين: قسم يؤدي إلى الطابق السادس حيث جناح الإمام دون المرور بالطابق الخامس المخصص مع جزء من السادس لأجنحة الحريم، ويضم غرفا للنوم وملحقاتها، بالإضافة إلى مجلس واسع تميزه القمريات والنوافذ الواسعة و"المشربيات" التي لا تسمح بالرؤية من الخارج للداخل.

يظهر عند عتبة الدرج الخاص بالإمام والمؤدي إلى جناحه طرف فتحة البئر الرئيسية، بعد أن تم تغطيتها بقطعة من الزجاج السميك جدا. وفي جناح

في الجوار توجد غرفة صغيرة جدا تضم ثلاث نوافذ صغيرة، وتسمى "الكمة" وهي المكان الذي كان فيه الإمام يختلي بنفسه..

الإمام نجد غرفة ركنية مريحة تطل على جهتي الشرق والشمال، وهي تمنح الغرفة جوا باردا خلال فصل الصيف، حيث كان يحرص الإمام يحيى على أن يقضيه في هذا القصر.

ويوجد على أحد جدران الغرفة "بورتريه" متخيل للإمام يحيى بريشة فنان إيطالي، وفي الجوار توجد غرفة صغيرة جدا تضم ثلاث نوافذ صغيرة، وتسمى "الكمة" وهي المكان الذي كان فيه الإمام يختلي بنفسه، ويخصصها للتفكير والكتابة وحفظ أوراقه المهمة.

يتجلى في الطابق السابع والأخير مجلس واسع وملحقات ومطبخ علوي وشرفة مكشوفة كبيرة محاطة بأشكال بيضاوية كنوافذ تسمح بالرؤية بحرية، بالإضافة إلى نوافذ مخصصة لإطلالة النساء. كما يوجد في زاوية الشرفة مكان مخصص للحمام الزاجل، يبدو أن الإمام كان يستخدمه في المراسلات.

في هذا القصر تسمع الكثير من الحكايات التي ترتبط به ارتباطا وثيقا، إذ يقال إن البلاد في فترة حكم الأتراك شهدت أمطارا غزيرة أدت إلى تهدم الدار ولم يبق له أي أثر، بعد ذلك أتى إلى المنطقة الإمام عبد الله المنصور الذي أعاد بناء الأدوار الثلاثة بحجر "حبش" أسود، وهو الموجود حاليا، ومن ثم سكن فيه بعد موت الإمام عبد الله المنصور الإمام الناصر، ويقال إنه في عهده قامت بعض الحروب والخلافات بينه وبين أهل همدان، والذين قاموا بقتله وهو نائم على فراشه وأخذوه ودفنوه هو والحراسة التي كانت معه في منطقة تقع جنوب "وادي ظهر"، ويقول أبناء المنطقة إن قبره موجود حتى الآن ومعروف لدى الجميع.

وعقب وفاة الإمام الناصر كان الأئمة يتخوفون من سكن هذه الدار، حتى أن الإمام يحيى بنى بعض القصور الأخرى في الوادي ولكن سرعان ما غيّر رأيه وأعاد ترميم الدار وبنى بعض الأدوار الإضافية بـ"الياجور" (الآجرّ) وقام بإضافة بعض المرافق الأخرى مثل المجلس الخارجي والجامع المجاور وكتب على بابه "بناه لله المتوكل على الله".

ولعل النقوش الجبسية وحكمة التخطيط الهندسي للقصر والخزائن أو الثلاجات الطبيعية للمياه المبردة، ومدافن الحبوب، والفتحات الضيقة في أركان الدرج والتي لا تسمح إلا بمرور فتحات البنادق، وغرف الحراسة المحيطة بالقصر والتي يتجاوز عددها سبع غرف تتوزع على الجبال المحيطة بالقصر، وغيرها من الاحتياطات الأمنية، جميعها مثلما توحي بسيطرة الهاجس الأمني للقصر، فإنها تبين روعة وعظمة التصميم لقصر وصفه فرانسيسكو باندرين، المسؤول الأممي الأول عن التراث الإنساني في منظمة اليونسكو في إحدى زياراته الثانية لليمن مؤخرا، بـ"أعجوبة الدنيا الثامنة".

صناعة السياحة

نور محمد

لم تعد صناعة السياحة كما كانت منذ سنوات. تشعبت فروعها وتداخلت، وأصبحت تدخل في معظم مجالات الحياة اليومية. لم يعد السائح ذلك الشخص الذي يحمل حقيبة صغيرة ويسافر إلى بلد ما ليقضي عدة ليال في أحد الفنادق ويتجول بين معالم البلد الأثرية. تغير الحال وتبدل، وتخطت السياحة تلك الحدود الضيقة لتدخل بقوة إلى كل مكان لتؤثر فيه وتتأثر به.

هذا التنوع هو نتاج تطور صناعة السياحة وزحفها إلى مقدمة القطاعات الاقتصادية في العالم. فقد تمكنت السياحة من تجاوز كل الأزمات، وأثبتت التجارب أنها صناعة لا تنضب ولا تندثر، بل تنمو عاما بعد عام، رغم كل الأحداث المؤسفة التي قد تمر بها.

السياحة أيضا هي صناعة مرتبطة بالرغبة الإنسانية في المعرفة وتخطي الحدود. لقد توقع البعض منذ سنوات أن تقل حركة السياحة مع تطور الإعلام وظهور شبكة الإنترنت التي تعج بالمعلومات والصور والبيانات. ولكن السنوات أثبتت أن السياحة ستظل أكثر الصناعات نموا وأكثرها رسوخا وازدهارا.

ورغم دخول دول كثيرة، في الفترة الأخيرة، إلى سوق السفر والسياحة، إلا أن السوق تستطيع استيعاب العالم كله؛ فهي صناعة العالم من العالم وإلى العالم. والأكثر تطورا وتفهما وتفتحا هو الذي يستطيع أن يأخذ منها قدر ما يشاء.

GRILL

101

International Grill

Warm atmosphere meets high-quality food and service in this international restaurant. A comfortable setting for unique people.

Sanara Youssef Wahdah Street - Infront of Cinema - P.O Box: 18442
Tel: 961 1 431 257 - Fax: 961 1 443 268

حكاية ممالك وقوافل البخور واللبان والطيب

اليمن

مهد أقدس التجارات عبر التاريخ

منذ فجر التاريخ واسم البخور يرتبط باليمن، وبجلسات ومقايل السمر اليمانية، التي تنبعث منها روائح البخور النفاذة والمميزة لتغمر أرجاء المكان، وتشيع أجواء من الدفء والألفة والحميمية والطمأنينة على الجلسة، كما تضفي عليها خصوصية فريدة، لاسيما إذا ما اقترن البخور بجلسات المقيل الشهيرة في اليمن، هذا عدا الاستخدامات الخاصة الأخرى المتعددة للبخور والتي قلما تظهر في مجتمع آخر غير اليمن.

لمحة تاريخية

تؤكد المراجع والمصادر التاريخية، وتعززها النقوش والكتابات المسندية الأثرية القديمة للمستشرق ألبرت جام والمؤرخ اليمني مطهر الارياني، أن "نباتات الطيب والتوابل كانت تنمو على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية (اليمن)". علاوة على أنه لا تزال بعض مناطق هذا الساحل تنتجها بشكل طبيعي وزراعي، ومنها المهرة وأرخبيل جزيرة سقطرى الشهيرة بأنواع النباتات العطرية النادرة.وقد احتل البخور موقعاً مهمّاً في تجارة أهل اليمن، إذ كان أبرز السلع الحضارية في تجارتهم. وقد عرف اليمنيون، قبل غيرهم، أهميته واستخداماته المتعددة، وخاصة في المراسيم الدينية والمناسبات المختلفة، ومن ثم انتقلت أهميته واستخداماته إلى العالم القديم برمته، وأخذ أهل اليمن على عاتقهم إمداد مراكز الحضارات القديمة بما تحتاجه من البخور.

ويعتقد أن هذه النباتات هي التي لفتت أنظار العالم القديم إلى اليمن وحضاراته المتعاقبة عبر التاريخ،

ما إن تتصاعد روائح البخور في الأرجاء، وتتعالى معها نفحات العود والطيوب، بأريجها العطري النفاذ، حتى يغرق المكان في جو أسطوري من قصص "ألف ليلة وليلة"، وتحلق الأذهان في سفر طويل يعود بالذاكرة إلى زمن الماضي الجميل، ومجالس الأنس والطرب الغابرة، حيث تتبدى من بين أقبية التاريخ وردهاته قصة مثخنة بالكثير من التفاصيل والمغامرات، بتجلياتها الموغلة في الأعماق، وأحداثها السحرية المسكونة بالخيالات والسحر والأنس والروحانية. إنها قصة أشهر وأعرق السلع الحضارية العربية عبر التاريخ: البخور اليمني.

ما جعلها تسهم إسهاما مباشرا في العالم القديم، اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا، وبلغت من ذيوع الصيت ما جعل الكتاب اليونان والرومان يكتبون عنها بإعجاب وانبهار كبيرين. كما كانت هذه النباتات السبب الحقيقي وراء اهتمام هؤلاء الكتاب بالجزيرة العربية وساكنيها وتاريخهم الحضاري والثقافي والاجتماعي قديما.

ويذكر الكثير من الإخباريين والمؤرخين والمستشرقين، خاصة المهتمين بتاريخ الجزيرة العربية، الكثير من التفاصيل حول أهمية هذا المنتج الذي كان وراء حالة الثراء والترف الاقتصادي التي عاشها اليمنيون قديما، لدرجة أن أحد المستشرقين اليونانيين وصفه بـ"نفط الجزيرة" قديما.

ومما ذُكر حول تجارة البخور في اليمن، على سبيل المثال لا الحصر، ما ذكره ياقوت الحموي في "معجم البلدان"، وأبو محمد الحسن الهمداني في "صفة جزيرة العرب" و"الإكليل"، ودي لاسي أوليري في "جزيرة العرب قبل البعثة"، وآخرون كثر؛ عن أن أشجار البخور وغيرها من الأشجار العطرية كانت تنمو على الساحل الجنوبي لبلاد اليمن، وفي أحراش الأقاليم الداخلية ووسط الغابات الكثيفة؛ ولذا كان أريج الطيب والعطور يفوح في طول البلاد وعرضها، وأن العرب (اليمنيين الأوائل) تاجروا بها إلى البلدان الأخرى قبل غيرهم، وبسبب هذه التجارة أصبح السبئيون (بناة الحضارة السبئية اليمنية القديمة) من أكثر القبائل ثراء على الإطلاق في العالم القديم.

ويتشكل البخور من خليط مجموعة عطرية صلبة توضع على الجمر في ما يعرف بـ"المبخرة" (وعاء تاجي الشكل، رخامي أو حجري أو نحاسي أو برونزي)، فتتأثر قطع البخور بالحرارة وينتج منها دخان عطري فواح الرائحة ارتبط أريجه بالبيت العربي منذ الأزل وأصبح مظهراً من المظاهر المرتبطة بنسيجه الحضاري والاجتماعي والتاريخي والثقافي.

سبأ: مملكة البخور

وتعيد المراجع التاريخية اهتمام اليمنيين بالبخور إلى ارتباطه بالطقوس الدينية قديما، حيث كان يستخدم في المعابد القديمة، وقد عثر في معبد "أوام" في مأرب، شمالي العاصمة صنعاء، على الكثير من الشواهد التي تؤكد قدم استخدامه في اليمن، كما تبين المكانة العالية لليمن القديم باعتباره مهداً للحضارات الأولى، وما رافق ذلك من طقوس ومظاهر دينية، حيث كان أهل البلاد يلجؤون آنذاك إلى حرق البخور قرباناً للآلهة.

وكان السومريون والبابليون يحرقونه تطهراً. أما الفرق الصوفية فكانوا يطلقونه خلال حفلات الموالد وحلقات الذكر. وما يؤكد عراقة البخور اليمني ما توصل إليه عالم الآثار الكندي أولين غالزمان، رئيس البعثة الكندية التي قامت بالتنقيب عن الآثار في مأرب، لدى اكتشافه معالم جديدة في "محرم بلقيس" (معبد الشمس) الذي لا يزال نصفه مدفوناً في الصحراء، حيث ذكر أن البعثة عثرت في المحرم على كمية من البخور الخاص بالملكة بلقيس وكذا مجموعة من الأواني الفخارية والبرونزية والفضية التي كانت تستخدم كمباخر.

وقد ظل البخور مرتبطا بمملكة سبأ حتى القرن الخامس قبل الميلاد، إذ كانت الدولة الأم التي تاجر مشيدوها الأوائل بالبخور وأنواعه المختلفة، إلى جانب غيره من السلع الحضارية القديمة، كاللبان والتوابل وغيرها. كما أنها كانت المركز الرئيسي لتجارة البخور، حتى بعد أن خرجت عن سيطرتها مناطق عدة، واستطاعت أن تكون دولا مستقلة، ودخولها (أي هذه الدول) في منافسة مع مملكة سبأ، وشاركتها نفوذها السياسي والتجاري، بل إن كل واحدة من تلك الدول لم تكن أقل شأنا من سبأ في أوج ازدهارها. وأبرز هذه الدول: معين، قتبان، وحضرموت.

وكانت دولة المعينيين، وعاصمتها "قرناو" بمحافظة الجوف، 150كم شمال شرقي صنعاء، قد ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، بعد أن تمكنت مناطق الجوف بقيادة مدينة "يُثُل" (براقش) العاصمة الدينية، من السيطرة على طريق البخور واللبان التجاري بمساندة حضرموت وقتبان، ثم اتجه المعينيون شمالا، وأقاموا المحطات التجارية والمستوطنات المعينية على طرق القوافل التجارية مثل قرّية في وادي الدواسر على الطريق بين نجران والبحرين، أي شرق الجزيرة، ومثل "ددان" في وادي القرى على الطريق بين نجران وغزة.

ومن "قرناو" انطلق أهل معين يرتادون الأسواق العالمية في فلسطين ومصر واليونان وغيرها. وقد عثر بمصر على قبر تاجر معيني نقش اسمه "زيد إلْ بن زيد"، وكان يتاجر بالمر والقرفة في مصر أيام بطليموس الثاني حوالي 264 ق. م.

وكان العالم القديم يعرف المعينيين بشهرتهم في هذه التجارة التي ملأت الأرجاء قديما. وقد ذكرهم مؤلفو اليونان في كتبهم وسموا اللبان باسمهم. على أن تلك المصادر لا تقصر الذكر على المعينيين، وإنما تذكر معهم أيضا في اليمن: السبئيين، الحضارمة، والقتبانيين، حتى إن أول ذكر لقتبان كان قد ورد في نقش الملك "كرب إل وتار" السبئي، وكانت حينها موالية لسبأ التي خلصتها من سيطرة أوسان.

على أن قتبان، مثل معين، استطاعت أن تخرج عن سيطرة سبأ في القرن الخامس قبل الميلاد، وأن تمد نفوذها على حساب سبأ، متحالفة مع حضرموت، وكانت مدينة "تمنع" في وادي بيحان عاصمة قتبان ومقر قبائلها في الأصل. وفي القرن الثالث والثاني قبل الميلاد بلغت قتبان أوج ازدهارها وشملت رقعتها مناطق أوسان القديمة حتى ساحل بحر العرب، ومدت نفوذها جنوبا لتشمل واحة الجوبة على بعد مسيرة يوم واحد من مأرب العاصمة السبئية.

وحسب المصادر التاريخية فإن القتبانيين قد تميزوا بنشاط زراعي هائل، فأقاموا مشاريع الري في الوديان، وشقوا القنوات الطويلة، وحفروا الآبار، وبنوا السدود، وأحسنوا استثمار موقعهم على طريق اللبان والبخور التجاري، فجنوا من الزراعة والتجارة الخير الوفير، وكانوا يعنون بسن الشرائع ووضع القوانين التي تنظم أمورهم الاقتصادية، ولا تزال تقوم إلى اليوم وفي محل السوق القديم في "هجر كحلان" (تمنع) مَسَلَّةٌ نقش على جوانبها تعاليم خاصة بسوق المدينة واسمه "سوق شمر" ويبين النقش إجمالا الرسوم المفروضة، وفئات التجار وغير ذلك.

أما حضرموت في أقدم عهودها فقد كانت تابعة لدولة سبأ الكبيرة، ثم موالية لها، وفق تلك المراجع. وفي القرن الخامس ق. م، إبان ضعف الدولة السبئية،

خرجت حضرموت عن سبأ، كغيرها، وكونت دولة مستقلة، وقد نمت قوتها تدريجيا واكتسبت أهمية فائقة، خاصة لكونها تملك أرض اللبان والبخور في "ظفار"، وكانت عاصمتها "شبوة"، التي تقع في أقصى غرب وادي حضرموت على أطراف "مفازة صيهد"، وكانت في عز ازدهارها تضم "ظفار" ارض اللبان والنطاق الجنوبي الممتد حتى ساحل العرب، وتمتد شمالا باتجاه الربع الخالي وما يحاذي "العَبْر"، بالإضافة إلى موطنها الأصلي:

وادي حضرموت. وتبرز أهمية هذه الدولة بوضوح من خلال ذكرها وذكر عاصمتها في المصادر الكلاسيكية، إذ تذكر أن "شبوة" كانت مركزا هاما من أبرز مراكز تجارة تصدير اللبان والبخور.

اللبان: بخور الأميرات

ما يواجهه الباحث في هذا الموضوع هو غياب البحوث والدراسات التاريخية التي تتناوله باستفاضة، لذا فقد تعددت الحكايات التي تتداولها الأجيال حول البخور، إلى درجة اقترابها من الأساطير. ومن تلك الحكايات أن شجرة البخور ومشتقاته عادة ما توجد وسط الغابات الكثيفة، حيث يعتبر الوصول إليها مغامرة خطيرة، بسبب ما تردده الحكايات من أن هذه الشجرة تحيط بها الأفاعي الكبيرة السامة التي تحتضن أعواد نبات البخور الطبيعي الأصلي، لأنها مغرمة بروائحه العطرة.

وقد راجت هذه الحكايات ولا يزال يرددها التجار الهنود في عدن ممن يعملون في صناعة البخور واستيراده وتصديره منذ حوالي مائة عام. وترتبط بعض المصادر تلك الحكايات والنوادر بالرغبة في تخويف القراصنة والمهربين حتى لا يعتدون على هذا المحصول المهم.

وتذكر أهم المراجع أنه كان هنالك العديد من نباتات الطيب المستخدمة في عمل طبخة البخور، منها: "الألوه"، "الأفاقيا"، "الإيدع"، "البلسم"، "الحذق"، "دم الأخوين" (القاطر الملكي، العندم)، "الرند"، "الصبر"، "الصندل"،

وازدادت أهمية البخور وازدهرت تجارته بعد أن اتجه القدماء لاستعماله قرابين للآلهة عوضا عن الحيوانات، اعتقادا منهم أن التقرب يكون أفضل برائحة البخور الأزكى والأطيب من رائحة الدماء، فضلا على تزايد استخدام بعض أنواعه

تحمل الجفاف والتي تنبت وتنمو من دون الحاجة إلى جهد الإنسان، وهي شجرة شوكية لا ترتفع أكثر من ذراعين، إلا أن الدراسات الحديثة أكدت أن طول الشجرة قد يصل إلى بضعة أمتار، فيما يصل عمرها إلى مئات السنين.

ومما يذكر أن الملاك كانوا يقومون باستخراج اللبان من الأشجار في فصل الصيف عن طريق فصد لحاء جذع الشجرة وأغصانها في عدة مواضع تتراوح بين عشرة إلى ثلاثين موضعا، حسب حجم الشجرة، بأداة صغيرة تسمى "المثقف"، فينضح منها سائل لزج على شكل حبيبات متصلة لونها اصفر شاحب إلى اصفر بني، تُترك نحو خمسة عشر يوما كي تجف وتتصلب، ثم يُجمع المحصول ويخزن في أماكن خاصة وعندما يحل الشتاء يكون الموسم قد اكتمل فتشحن في أكياس للتصدير.

البخور هدية العظماء

وكان الإنتاج المتوسط للشجرة الواحدة في الموسم نحو عشرة كيلوجرامات. أما مقياس جودة اللبان فيكون من خلال اللون والنقاء، فاللبان ذو اللون الأبيض المشوب بزرقة السماء والخالي من الشوائب هو أجود أنواع اللبان وأغلاها ثمنا، وتقل الجودة كلما مال اللون إلى الاحمرار أو اختلط بشوائب أخرى.

يقول د. هادي صالح العمري، في كتابه "طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه"، إن "اللبان كان يحرق في مباخر وينشأ عنه دخان قاتم غير أن رائحته طيبة ودخانه مقبول، وانتشر استعماله في المعابد حتى أصبح ضروريا لدى تقديم القرابين إلى الآلهة. واستعمل أيضا في الحفلات الدينية، إذ عم استعماله بلدان الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط، وكثر حرقه في بلاد الرافدين، وقد عثر في معبد نينوى على صور عديدة لقرابين البخور أمام إله الشمس".

"الضرو" (الكمكم)، "الظفر"، "العود"، "القسط البحري"، "الكسا"، "الادن"، "المقل"، "الند"، "المر"، و"اللبان".

إلا أن أشهر أنواع البخور هو بخور "اللبان"، و"المر"، و"الصبر"، وفق المراجع. وكان اللبان أكثر أنواع البخور جذبا للانتباه، نظرا لاستخداماته المتعددة، حتى أصبح يطلق عليه اسم "البخور المقدس"، وهو عبارة عن سائل صمغي لزج عرف باسم "اللبان" عند العرب واسمه باليونانية (LI-BANOS) وبالهندية والفارسية (كندر)، تضاف إليه نعوت كثيرة حسب طبيعته أو مكان إنتاجه، مثل: "لبان ذكر"، "لبان شحري"، "لبان مستكا"...

ويستخرج اللبان من شجر اللبان، والاسم العام لهذه الشجرة في عالم النبات (BOSWELIA)، والمعروف منها خمسة عشر نوعا، وآخرون يذكرون أن المعروف منها خمسة وعشرون نوعا كلها تنمو في بلاد اليمن وبخاصة محافظة حضرموت.

وشجرة اللبان من النباتات البرية القادرة على

ومما يروى أن ملوك آشور عندما يتوحدون وينصبون التماثيل كانوا يقدمون مع ذلك بخورا يقدر بنحو ألف "تالنت" يقومون بإحراقه على مذبح آلهتهم في معبد بابل الكبير. أما الفرس فقد استعملوا البخور بكثرة، إذ كانوا يحتاجون إلى ألف "تالنت" منه سنويا. واستخدم سكان العالم القديم البخور في طقوس تشييع الموتى، عندما كانوا يحرقون جثث الموتى بدلا من دفنها، لذلك يحرق اللبان من أجل القضاء على الروائح الكريهة المنبعثة منها، ومن جهة أخرى لاسترضاء الآلهة، فكانت تحاط الجثة بكميات كبيرة من البخور وتحرق معها.

ومن شواهد ذلك أن إمبراطور روما "نيرون" (54 - 68م) أحرق كمية كبيرة من البخور في مراسم جنازة زوجته "يوبيا". ومن المعروف أن اللبان استخدم في تحنيط الموتى في بلاد وادي النيل، كون التحنيط قد بدأ في مصر في عهد الأسرتين الثالثة والرابعة (2750 -2000 ق. م).

ويستخدم أيضا في حفلات تكريم الأحياء، وكان يقدم كهدية ثمينة. ومن الشواهد على ذلك أن ملكة سبأ، التي ذكرت في الكتب السماوية، أرسلت هدية إلى النبي سليمان عليه السلام ضمنتها كمية كبيرة من البخور، كما أن الإسكندر المقدوني عندما دخل بلاد العرب أهدى إلى أستاذه "أرسطو" كمية ضخمة من اللبان.

فوائد صحية

وازدادت أهمية البخور وازدهرت تجارته بعد أن اتجه القدماء لاستعماله قرابين للآلهة عوضا عن الحيوانات، اعتقادا منهم أن التقرب يكون أفضل برائحة البخور الأزكى والأطيب من رائحة الدماء، فضلا على تزايد استخدام بعض أنواعه "علكة" تمضغ في الفم للتسلية ولمنع العطش وللزينة والتطيب ولأغراض طبية أخرى أهمها تصفية الأسنان من الأحماض الكلسية ومنع الروائح الكريهة من الفم.

وتفيد المعلومات بأن كثرة فوائده الصحية جعلته يدخل في تركيب الأدوية، ومن هذه الفوائد أنه يجلو ظلمة البصر، ويملأ الجروح العميقة ويلصق الجراح الطرية ويساعد في اندمالها، ويقطع نزيف الدم، وينشف رطوبة الصدر، ويقوي المعدة الضعيفة ويسخنها، ويسخن الكبد، وإذا ما شُرب مع الماء فهو نافع من البلغم، وينفع لجلاء الذهن، وزيادة القدرة على الحفظ، ويقوي الذاكرة، فضلا عن فائدته في هضم الطعام، وإيقاف القيء، وينفع في إيقاف الخفقان. أما إذا مُضغ فيجذب الرطوبة والبلغم من الرأس، وينفع في اعتقال اللسان، ويستخدم كعلاج للكحة، ويدخل في مركبات الكحل الجيد.

ويضاف إلى فوائد بخور اللبان فوائد النوعين الآخرين (المر والصبر). والمر سمي بهذا الاسم لمرارته، وهو عبارة عن صمغ زيتي غامق أكثر من صمغ اللبان، ويتم الحصول عليه من أشجار شائكة لا يتجاوز ارتفاعها ستة أقدام (اشتهر عند اليونان

بـ"المر المعيني"). ومن فوائده الطبية المساعدة في تضميد الجراح وتجبير العظام، ويشفي من لسع العقارب السامة.

أما الصبر فيعرفه أهل اللغة بأنه عصارة شجر مر يعرف بـ"الصبارة"، وهو عبارة عن سائل صمغي أحمر اللون مر الطعم يستخرج من أوراق نباته الذي يشبه نبات السوسن الأخضر إلا أن أوراق الصبر طوال غلاظ كثيرة الماء. ومن أجود أنواع الصبر ما يعرف بـ"الصبر السقطري"، وتستخدم أشجاره وصمغه كبخور، ويستخدم في صناعة العطور. ومن فوائده الطبية أنه أنفع الأدوية للمعدة ويساعد في اندمال القروح صعبة الاندمال.

من البر إلى البحر

ووفق المراجع التاريخية فقد كان هناك العديد من وسائل النقل التي عرفها اليمنيون في نقل البخور إلى أصقاع الأرض المختلفة، حيث كانت الحمير، التي ورد لفظها في النقوش اليمنية القديمة، هي أول وسيلة عرفتها طريق البخور، وتلتها البغال والخيول. وبرز من أهم تلك الدواب وأشهرها الجمال. لكن تلك الوسائل ظلت في نظر اليمنيين، كما يذكر بعض الإخباريين، غير ذي ميزة، خاصة في تاريخ تجارة البخور، أو غير ذي جدوى في نقل كميات كبيرة منه إلى العالم، الأمر الذي دفع اليمنيين الأوائل للتفكير في وسيلة أخرى، فكانوا من أوائل من اتجهوا صوب البحر واستخدامه في نقل تجارتهم بأنواعها.

وقد عُرف من بين طرق البخور القديمة الطريق المتجهة من سواحل اليمن الجنوبية إلى الشام، إضافة إلى سلوك الأودية الشرقية (قنا، نجران) والتي كونتها الأمطار الموسمية مع مرور الزمن وكانت ممرا طبيعيا لطريق البخور.

كما تأتي من بين أهم الطرق طريق الهضبة الجبلية (عدن - صعدة) والتي يعود تاريخها إلى عهد التبع الحميري "أبي كرب" (أسعد الكامل) الذي عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديين. إلا أن أسباب تحول طريق البخور من الأودية الشرقية إلى الهضبة اليمنية هو تدهور

العلاقات بين الحميريين أصحاب الدولة الفتية التي نسبت إليهم وبين بني عمومتهم "بني كهلان" الذين كانوا يسكنون الأودية الشرقية لليمن، وكذا نشوب الحروب بين قبيلتي حاشد وبكيل الهمدانيتين.

وكانت طرق البخور تتوزع -حسب المراجع التاريخية- إلى طريقين رئيسيين: الأول: طريق البخور "يماني – مكة"، ويتفرع عبر الأودية الشرقية (نجران، مكة)، والطريق عبر الهضبة الجبلية (صعدة – تبالة). أما الثاني فهو: طريق البخور "شامي – مكة"، ويتفرع منه طريق "مكة – المدينة" وطريق "المدينة – البتراء". وكان من تأثير هذه الطرق ازدهار المدن الواقعة فيها.

كما كان يتم -حسب المصادر أيضا- نقل سلعة البخور إلى الإمبراطورية الرومانية بكميات وحمولات كبيرة سنوياً، بل وكانت تصدر كميات منه إلى بلاد ما بين النهرين (العراق) عبر مدينة "جرها" في الخليج العربي، وتذهب كميات أخرى براً إلى الهند.

البخور: نفط العالم القديم

لكن البخور لم يعد ذاته المنتج المقدس لسكان الجزيرة العربية، كما لم تعد تجارته هي ذاتها التجارة ذائعة الصيت، التي ظلت عقودا من الزمن مصدر ثراء من حملوها إلى أصقاع مختلفة من أنحاء الأرض؛ إذ ساهمت التغيرات والتحولات المعاصرة في انحسار هذه التجارة عن ذي قبل، حتى حل النفط محلها، وذلك حسب الدكتور هادي العمري، الذي يشير في كتابه "طريق البخور القديم"، إلى أن بعض الباحثين المتأخرين قد حدا به الأمر إلى مقارنة البخور من حيث أهميته للجزيرة العربية قديما بالبترول في عصرنا الحاضر.

ومع أن الحديث عن البخور ذاته كرمز لأعرق السلع الحضارية العربية عبر التاريخ، وكذا عن تجارته وطرقه واستخداماته وآثاره الاقتصادية والثقافية والحضارية والاجتماعية ما يزال يكتنفه الكثير من الغموض، ولمّا يأخذ حقه بعد في التناول حتى اليوم،

إلا أنه لم يفقد أهميته الأساسية التي يكتسبها كشاهد على قدم الحضارات الإنسانية التي استوطنت هذا الجزء من الأرض، وما حملته هذه الحواضر من معارف وكنوز تراثية وعلمية زاخرة حمل مشاعلها أبناؤها، وراحوا ينشرون من خلالها ثقافتهم وأفكارهم في قيم السلام والسلم والتسامح والتعايش الإنساني الخلاق لشعوب الإنسانية قاطبة، مكلليها بروائح العود والطيب والبخور.

ومن المفارقات المثيرة والتي فرضتها المتغيرات المعاصرة أنه لم تتغير طرق البخور فحسب، بل انحسرت تجارته وأنواعه، واختلفت ربما أسماؤه وتعددت. والأهم ضيق مساحة وحدود معرفة نباتاته والمخبرة بها لدى السواد الأعظم من الناس اليوم، وبات من أشهر أنواع البخور المعروفة لدى نساء اليوم ما يطلق عليه "البخور العدني"، وهناك نوع من البخور يسمى "الدخون"، وهو عبارة عن عجينة مكونة من العود والمسك والعنبر يضاف إليها دهن الورد، ثم تشكل العجينة على شكل أقراص مستديرة وتوضع في الجمر لينبعث منه أجود وأجمل روائح العطور.

البخور العدني

وعلى الرغم من قلة إنتاج البخور اليوم وانحساره في كميات معينة، واتساع تفاوت جودتها من

رغم تراجع تجارة البخور إلا أنه لا تكاد امرأة في اليمن تستغني عنه، ولا يكاد منزل في اليمن يخلو منه، علاوة على أن ما يميزه يتجلى في تعدد استخداماته بتعدد المناسبات الاجتماعية المختلفة، وأجواء وخصوصية مناسبة استخدامه.

نوع إلى آخر، حسب مشتقاتها ونوعيتها ومكان إعدادها، فضلا عن دخول مواد عطرية مركبة ورديئة في تحضير أنواع منه؛ إلا أن "أحلام" (متفننة في تحضير أنواع البخور) ترى، في حديثها إلى "السياحة"، أن هذا الكلام غير منصف؛ إذ إن هناك منتجات متميزة من البخور اليمني ما تزال تحضر حتى الآن، خصوصاً تلك التي تحضر من عود البخور ومشتقاته الرئيسية (اللبان والمر والصبر). وتسرد من هذه الأنواع: "البخور الجاوي والبخور العدني وبخور التثوير".

وتقول "أحلام" (من عدن) إن أجود طبخات البخور "على الأقل في العاصمة الاقتصادية لليمن مدينة عدن هي تلك التي تقوم قلة من النساء بتحضيرها خصيصا في المنازل، حيث تحرص على اختيار تركيباتها بعناية فائقة"، على عكس ما يباع في الأسواق من أنواع "بعضها مغشوش".

بخوريات خاصة جدا!

ورغم تراجع تجارة البخور إلا أنه لا تكاد امرأة في اليمن تستغني عنه، ولا يكاد منزل في اليمن يخلو منه، علاوة على أن ما يميزه يتجلى في تعدد استخداماته بتعدد المناسبات الاجتماعية المختلفة، وأجواء وخصوصية مناسبة استخدامه.

وتتفاوت أسعار البخور حسب نوعية استخدامه، فهناك البخور الخاص بتعطير المنازل، وهو بخور لا يكون غالي الثمن، أما البخور الخاص بتطيُّب النساء فغالي الثمن نوعا ما ويعد من أجود أنواع البخور، مطبوخ بدقة وعناية فائقة، وتستخدمه المرأة اليمنية في حضور المناسبات المختلفة أو للتطيب داخل المنزل، خاصة التطيب للزوج، وهذا النوع عادة ما تبقى رائحته أياما عدة.

ومنه ما هو خاص بحلقات الذكر والموالد، ويحتوي على اللبان والمر، ولا يستخدم إلا في مثل هذا النوع

تمثل عدن اليوم أكثر مدن اليمن شهرة في صناعة وتحضير البخور وتسويقه وتصديره، وهي شهرة قديمة، حيث كانت -حسب المراجع التاريخية..

من المناسبات. وآخر خاص بمراسم العزاء، وثالث يستخدم في مناسبات الولادة، ويكون من اللبان والمر والحلتيت والقرفة، وتفوح رائحته إلى مسافات بعيدة.

وهناك أيضا بخور مناسبات الزواج والأعراس، وهو أجود وأزكى أنواع البخور. وهناك البخور المستخدم في أعمال الشعوذة والسحر، وهو بخور خاص خليط من أنواع كثيرة ذات روائح متعددة، لجعل الزائر يشعر وكأنه يعيش في عالم الجن والعفاريت، ويمتد الأمر إلى عمل خلطات بخورية سرية تباع من قبل المشعوذ على شكل وصفة علاجية يكون فيها الشفاء، حسب زعم المشعوذ، الذي يجعل لكل حالة مرضية أو نفسية نوعاً خاصاً من البخور يتفنن في صنعه وتعداد فوائده.

وهناك نوع آخر خاص بالوقاية من العين وطرد الأرواح الشريرة، وهو من أكثر أنواع البخور أهمية، ويباع في أماكن خاصة من أسواق العطارة الشعبية، ويعمل التجار في هذه الأسواق على اختيار المناسب منه للنساء، وهو خليط من أنواع مختلفة مكونها الأساسي حجر يسمى "شب الفؤاد"، وهذا النوع "يقي من العين".

وتمثل عدن اليوم أكثر مدن اليمن شهرة في صناعة وتحضير البخور وتسويقه وتصديره، وهي شهرة قديمة، حيث كانت -حسب المراجع التاريخية-

> لا يكاد يخلو منه بيت في اليمن، وهو عبارة عن مجموعة أخشاب خفيفة جداً متشابكة بعضها مع بعض على هيئة خيمة صغيرة، تضع المرأة اليمنية المبخرة تحتها، ليكون المشجب مثل الشماعة..

من أهم الطرق الرئيسة لتصدير البخور إلى أرض الكنانة وغزة والبلدان المطلة على البحرين الأحمر والأبيض المتوسط.

أما عن سر المهنة فيكمن -حسب "بسمة شهاب" (صحفية)- في الذائقة الفنية لنساء عدن، اللواتي تعمل غالبيتهن في صناعة البخور وتحضيره، ومن بينهن تعرفنا "بسمة" على "نوال" و"أم شهيرة سالم"، وهما خبيرتان في صناعة مشتقات البخور بطبخاته المتنوعة.

تقول "نوال": "أسرار جودة البخور تكمن في مزج الطبخة بعوده الأصلي الطبيعي ذي الرائحة الفواحة، إضافة إلى العود الهندي التقليدي، والمسك الألماني السلطاني، والصيني". ولم تقتصر هذه الشهرة على صناعة البخور فحسب، بل وتفنن اليمنيون في صنع المباخر الخاصة بالبخور على اختلاف أنواعها، فهناك مباخر من الرخام والأحجار والنحاس، وتأخذ أشكالا زخرفية فريدة، ونقشات جمالية جذابة تضفي على أجواء التطيب قدسية وخصوصية جمالية مميزة. وتتفاوت أسعار هذه المباخر حسب النوع ودقة الصنع. يضاف إلى ذلك أن هناك ما يعرف بـ"المشجب" الذي لا يكاد يخلو منه بيت في اليمن، وهو عبارة عن مجموعة أخشاب خفيفة جداً متشابكة بعضها مع بعض على هيئة خيمة صغيرة، تضع المرأة اليمنية المبخرة تحتها، ليكون المشجب مثل الشماعة، تعلق عليها ملابس النساء ليتم تبخيرها، وذلك قبل أن تطوى الملابس في مكانها بالدولاب وهي مكللة بنفحات وعرف روائح البخور العطرة.

تحضير البخور

تختلف طرق تحضير البخور حسب الأنواع والأصناف والاستخدامات المطلوبة. تذكر لنا "أحلام" من بين هذه الطرق طريقة تحضير البخور العادي ومكوناته بشكل عام:

■ المقادير:

أكواب عود "سحال" (بودرة)، كوبان سكر مطحون، كوب مسك بودرة، علبة دهن الورد رقم واحد، ربع رطل عنبر اسود، خلطة العطور الفرنسي، تولتان اماريج، تولتان مونتانا، تولتان فيرست، تولتان موناليزا، تولتان عرق العنبر، تولة مخلط دهن العود.

■ الطريقة:

نخلط جميع العطور مع بعضها ونخمرها لمدة أسبوعين. نعجن العطور مع بودرة العود والسكر والمسك. نضع العنبر المذاب في دهن العود مع العجينة السابقة فتتكون لدينا عجينة لينة نوعاً ما. يقرص أو يكور البخور ثم يوضع في غرفة ذات هواء لمدة يومين. يوضع في علب محكمة الإغلاق لحين الاستعمال.

وهناك طريقة أخرى لتحضير البخور العادي، بحسب "أحلام"، وهي:

■ المقادير:

كوب "سحال" (عود مطحون ناعم)، تولتان دهن الورد، عنبر حسب الرغبة، ربع كوب بودرة مسك (أو أقل قليلا)، تولتان عطر نيود مركز.

■ الطريقة:

ذوِّبي العنبر في دهن الورد على نار هادئة جدا (انتباه! لا تستنشقي البخار). اخلطي المسك الناعم مع السحال وعطر نيود، ثم صبي عليه خليط

العنبر. اعجني المقادير جيدا. إذا كانت جامدة أضيفي إما دهن الورد وإما نيود (حسب الرائحة التي تفضلين)، كوّري الخليط واتركيه في مكان متجدد الهواء يومين ثم قومي بتعليبه.

ولتحضير البخور المميز، حسب "أحلام":

■ المقادير:

كوب عود مطحون ناعم، تولتان دهن الورد أو العنبر حسب الرغبة، كوب بودرة مسك، تولتان عطر نيود مركز.

■ الطريقة:

ذوبي العنبر في دهن الورد على نار هادئة. اخلطي المسك الناعم مع العود المطحون وعطر نيود، ثم صبي عليه خليط العنبر، واعجني المقادير جيداً، وإذا كانت الخلطة يابسة وجافة أضيفي إليها إما دهن الورد وإما عطر نيود. كوّري الخليط واتركيه في مكان متجدد الهواء يومين، ثم قومي بتعليبه واستخدامه.

أما طريقة عمل الدخون أو "المعمول الدوسري" الشهير في اليمن والخليج العربي، بالذات:

■ المقادير:

نصف كيلوجرام "ظفور"، نصف كيلوجرام عودة، نصف كيلوجرام جاوني.

■ الصبغة:

تولة "أبو جريدة" زعفران أبيض، تولة مستكاوي، تولة باريس، وحدة كاملة ورد اسطنبولي، مخلط 4000، وحدة كاملة صندل، وردي "أبو غطا" أحمر، وحدة كاملة حبشوش، "أبو نفرة"، "أبو جنية"، شمة العنبر، مركز العنود، مركز "دلال"، مركز البخور "جاوني، شنة"، كلها ربع كيلوجرام.

■ الطريقة

بعد تنظيف الظفور بالماء والصابون وقليل من العويدي والهيل نقوم بتجفيفها ومن ثم تشيفها ثم نقوم بالتالي:

1- نحمسها في ملة نصف استواء.

2- نحمسها مع الجاوني والشنة نصف استواء ونضع من العطور ملء فنجان قهوة، ثم نضعها عليها.

3- نجرش ا لعودة والجاوني والظفور المصبوغة.

4- نخلطها مع بعضها ونصب باقي المقادير من طيب الظفور عليها، وتكون فنجانا من كل طيب.

5- نلملمها بعد خلطها على شكل دائرة.

وتشير "أحلام" إلى ملاحظة من بين الملاحظات وتقول: "الجاوني نضعه مع الظفور عند حمسها، ونضعه مع المقادير بعد خلطها".

المركزات هي: باريس، العنود، دلال، باريس أكبر مقاس "أبو90"، والعنود ودلال بمقياس "ابو 45"، وردي، مستكاوي، زعفران ،كلها مقياس "أبو 90"، زعفران حب ملء فنجان أو أقل قليلا، الشنة تحمس مع الظفور والجاوني ثم توضع في الصبغة.

ولعمل خلطة البخور العدنية:

■ المقادير :

كوب عود مطحون ناعم، تولتان دهن الورد أو عنبر حسب الرغبة، كوب بودرة مسك، تولتان عطر نيود مركز.

■ الطريقة:

ذوبي العنبر في دهن الورد على نار هادئة. اخلطي المسك الناعم مع العود المطحون وعطر نيود، ثم صبي عله خليط العنبر. اعجني المقادير جيداً، وإذا كانت الخلطة يابسة وجافة أضيفي إليها إما دهن الورد أو عطر نيود. كوّري الخليط واتركيه في مكان متجدد الهواء لمدة يومين، ثم قومي بتعليبه.

جميعنا متهمون!

محمد السياغي

ما يزال أمام السياحة اليمنية طريق طويل تقطعه نحو تحقيق التنمية السياحية الحقيقية، هذا الطريق طبعا ليس مفروشا بالورود والزهور، إذ ما يزال مليء بالصعوبات والعقبات والتحديات الجسام التي ينبغي التنبه لها باعتبار السياحة قطاع اقتصادي حيوي هام، هذا إذا لم تكن هذه الصعوبات والتحديات هي ما حال دون إحراز أي تقدم طيلة السنوات الماضية، وربما سيكون لها تأثيراتها وانعكاساتها السلبية على مجمل الوضع السياحي والاقتصادي مستقبلا في حال عدم معالجتها والوقوف إزائها بحزم وبنوع من الشعور بالمسئولية والاهتمام. من بين هذه التحديات وأعقدها وأكثرها تشابكا إن لم أكن مخطئا في التقدير، هو التعاطي غير المسئول والسلبي مع مفردات العملية السياحية وخطط وبرامج التنمية السياحية من قبل الشركاء الفعليين للسياحة في عملية التنمية، سواء كانوا أفراد أو جماعات، أو حتى مؤسسات وهيئات ومنظمات مجتمع مدني، ممن لم يدركوا حتى اليوم أن عملية تحقيق التنمية السياحية الحقيقية هي عملية تكاملية مشتركة لا تتم بدون تضافر الجهود مع المؤسسة السياحية الأولى المعنية بوضع السياسات والخطط والبرامج ممثلة بوزارة السياحة، والعمل معها باتجاه تنفيذ تلك الخطط والسياسات والبرامج وترجمتها على ارض الواقع في هيئة إنجازات حقيقية ماثلة للعيان، وليس أن تنتصل عن مسئولياتها -كما هو حاصل الان- وتلقى باللائمة على غيرها من الجهات، في ظل غياب فاضح وتقصير متعمد يكشف مدى حالة الاتكالية والضبابية والفوضى والعبث التي تعمل بها الأطراف المعنية في ظل غياب الرؤية وانعدام الروح التكاملية، والافتقاد للوائح المنظمة لمهام ومسئوليات وصلاحيات كل طرف تجاه عملية تنمية هذا القطاع بمختلف مرافقه وجوانبه، وبما يجعل من العملية السياحية وتنميتها مسئولية جماعية، ونتاج جهد مشترك يصب جميعه في بوتقة الجهد الواحد، بعيدا عن الاخذ بالحسابات والمصالح الشخصية والمواقف الفردية غير المسئولية، وبعيدا عن تشتيت الجهود أو إغفال دور أي طرف وأهميته وإن بدا هامشيا وسطحيا للبعض! نحن بحاجة أولا، لان يفهم كل منا بدون استثناء أن عملية التنمية السياحية مسئولية تكاملية مشتركة ،قبل أن يعرف ما هو دوره وما حدود إمكانياته وواجباته ومسئولياته تجاه عملية تنمية وتطوير هذا القطاع.. بحاجة إلى أن يفهم المواطن ورجل الشارع العادي أن عليه مهام ومسئوليات كبيرة في نقل الصورة الحسنة والجيدة عن بلده ومجتمعه والتعامل مع المعطيات والمفردات العامة المرتبطة بعملية التنمية السياحية بنوع من الشعور بالمسئولية والذكاء والحصافة من خلال المحافظة على النظافة والبيئة، وحسن المظهر، والتعامل الخلاق مع الزائر والوافد للبلد وفق ما تمليه عليه المبادئ والقيم والاعراف الدينية والاخلاقية الحسنة، وصون الممتلكات التراثية والاثرية. على كل مواطن أن يدرك أن لا تنمية سياحية، دون أن حرص على إحسان معاملته مع السائح، وحسن تربية لابناءه والمشاركة في عملية توعية ووعظ من حوله الموعظة الحسنة باهمية التعامل مع الوافد والزائر إلى مدينته أو قريته أو متجره، ودون المشاركة في تأمين وسائل الحماية والسلامة للزائر والوافد، أو دون الحرص على المساهمة الفاعلة في عملية المحافظة على نظافة مدينته وقريته ومحيطه، وصون ممتلكات منطقته وبلده من معالم أثرية وتراثية وبيئية. إذ كيف للسائح– وكل سائح طبعا ينقل مشاهداته وانطباعاته لمن يعرفهم- أن يفكر في معاودة الزيارة مجددا إلى أي وجهه من الوجهات السياحية في أي منطقة من المناطق في العالم، وقد تعرض أو صادف فيها موقف من المواقف الطاردة والمنفرة، أو يكون قد لاحظ فيها مشهد من المشاهد والظواهر السلبية وغيرها من التصرفات المعيبة التي لا تمت للادبيات العامة بأي صله! كيف يمكن تحقيق تنمية سياحية ووزارة ما من الوزارات أو مؤسسة من المؤسسات والمنظمات الاهلية والحكومية الشريكة في عملية التنمية السياحية، تقصر في أداء مهامها وتلقى باللائمة على الجهات الاخرى ! من أين لنا أن نحقق تنمية سياحية في ظل غياب دور الجهات المعنية الشريكة بعملية الارتقاء بالوعي المجتمعي بأهمية السياحة في رفد الاقتصاد الوطني وتحقيق الانتعاشة الاقتصادية الحقيقية، وتقصيرها وعدم تبنيها لبرامج التوعية والارتقاء بالوعي الاجتماعي المختلفة! كيف سنرتقي بالوعي الاجتماعي في ظل غياب هذه البرامج من مناهجنا الدراسية، وخططنا وسياساتنا الإعلامية، وأن على الاجهزة المعنية إعلامية وتعليمية وتوعوية إدراجها ضمن سلم أولوياتها ! متى سيفهم أنه لا يمكن تحقيق تنمية سياحية، من دون تعاون الاجهزة في السطات التشريعية والتنفيذية والقضائية المعنية بجميع تقسيماتها وإمكانياتها في توفير المناخات الملائمة والآمنة للحركة السياحية، واليقظة التامة لكل ما يحاك ضد الوطن من مؤامرات وإعمال تخريبية وإجرامية.. من دون أن تضطلع المجالس المحلية عموما بدورها ومهامها الكبيرة والكثيرة كجهة محورية ورئيسية ومباشرة في خدمة التنمية السياحية.. من دون أن تقوم الوزارات المعنية بالإشغال العامة والطرق والنقل والبيئة والكهرباء بواجبها في الاهتمام بكل ما هو موكل لها من مهام ومسئوليات، بما فيها ردم الفجوات وإزالة العثرات والمطبات من طريق المواطن والسائح على حد سواء! لابد أن يفهم الجميع أن أي عمل تخريبي يستهدف السياح، لا يكلف البلد ملايين الدولارات فحسب، بل يسهم في إيقاع المزيد من الخسائر في الجهد والوقت، في الإساءة لسمعة بلد بأكمله، في إلحاق بالغ الضرر بكل أسرة وطفل دخله الموسمي الوحيد من عائد السياحة.. لابد من إدراك أن لكل منا حقوق وعليه واجبات ومهام ومسئوليات يجب أن يؤديها على أكمل وجه لان جميعنا متهمون بالتقصير بدون استثناء تجاه عملية التنمية السياحية!

انحسر الإقبال عليها، والمؤشرات تنذر بزوالها..

معاصر الزيوت التقليدية في اليمن:

هل تصبح مجرّد صورة للذكرى؟

يزداد الانغماس في غمار التحضر، ويتعاظم معه اندفاع الناس وراء ما يطالع به العصر من جديد ومفاجآت. ومن بين ما يتجلى في كل مرة العزوف عن القديم وانحسار الاهتمام به، لدرجة بات معها ما يهدد القديم ينذر بزواله عاجلا أم آجلا، ولا أدل على ذلك من معاصر الزيوت التقليدية، التي أمامها طرح التساؤل الأكبر: هل تصمد هذه المعاصر؟ أم أنها ستصبح يوما مجرد صورة للذكرى؟

قبل عهود مضت، كانت مدينة صنعاء التاريخية، التي انبثق أصل تسميتها من "الصنعة"، تزخر بالعديد من الصناعات والمنتجات المحلية. وكان من بين هذه المنتجات والصناعات صناعة الزيوت، حيث فاق عدد معاصر الزيوت التقليدية فيها الـ80 معصرة. بينما كانت كمية ما تنتجه هذه المعاصر، ربما لا تعادل حجم الزيوت المنافسة المستوردة اليوم من الخارج والمصنعة محليا، بيد أنها كانت على الأقل تغطي استهلاك السوق المحلية من الزيوت بنوعيها المعروفين شعبيا: "الترتر" و"الجلجلان".

وما يلفت الانتباه في البحث عن بداية ظهور المعاصر التقليدية في اليمن، غياب المراجع التاريخية التي تحدد فترة ظهورها بالضبط، وهو ما يعزز صحة الاعتقاد السائد بأن هذه الصناعة التقليدية تندرج ضمن الصناعات اليمنية الأصيلة غير المكتسبة التي عرفت بها مدينة صنعاء منذ العصور الغابرة.

ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم والمعاصر التقليدية تعتمد في عملية استخراجها للزيوت على الوسائل البدائية التقليدية، وأهمها الاستفادة من دوران جمل المعصرة بشكل دائري حول المعصرة المصنوعة من حجر الحبش الأسود في استخلاص عصارة النبات.

وعادة ما يتم في عملية استخراج الزيوت تغطية عيني الجمل بحيث يتركز نظره على الأرض ويعتقد بأنه يقطع مسافة طويلة ولا يتنبه إلى دورانه حول المعصرة، بينما يتم شد وثاقه بقطعة خشبية متصلة في آخرها بقطعة حجرية كبيرة يتم تصنيعها محليا لهذا الغرض، وتشبه الرحى في شكلها وطريقة عملها، ينفتح فيها مكان لإدخال النبات وآخر للزيت المستخرج منه.

ومن صنفي الزيوت التقليدية استخدم زيت

"الجلجلان" (السمسم) في طهي المأكولات، بينما استعمل زيت "الترتر" (الخردل) كوصفة علاجية لبعض الحالات المرضية مثل: الصداع، والسعال...

وتبرز هذه الاستخدامات المتعددة للزيوت التقليدية في حين يصعب تقدير وحصر عدد المرات التي كانت قد طالعتنا فيها الأخبار والدراسات باكتشاف تسبب بعض أنواع الزيوت الحديثة في الأمراض والأورام السرطانية وغيرها.

لكن رغم هذه الأهمية للزيوت التقليدية، إلا أن الإقبال عليها بدأ يتراجع، خاصة في الثلاثين السنة الأخيرة، بعد انفتاح السوق المحلية على الأسواق العالمية ودخول أنواع منافسة من الزيوت، فضلا عن ظهور العديد من مصانع الزيوت الوطنية الحديثة المصنعة محليا وانتشار معاصر الزيوت التي تستخدم الآلات الكهربائية الحديثة في الضواحي والأحياء المحيطة بصنعاء.

وأدى تراجع إقبال الناس على الزيوت التقليدية إلى إغلاق واختفاء العديد من معاصر الزيوت التقليدية في مدينة صنعاء، وخاصة تلك المنتشرة على امتداد حي "الحسوسة" (ابتداء من "بيت الاكوع" شرقا وحتى "جامع القاسمي" غربا).

وكان من أبرز السلبيات التي تلت قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة، بحسب الشواهد، استغلال البعض انشغال الجهات الحكومية والرسمية بالأحداث التي تلت الثورة وتحويل أماكنها إلى محال ومخازن تجارية بفتحات حديدية شوهت الكثير من ملامح المدينة التاريخية، وأفقدتها جزءا هاما من ملامح مكونات نسيجها الحضاري والتاريخي التي طمست واعتدى عليها.

وبات الإقبال اليوم على الزيوت التقليدية يقتصر على فئة محدودة جدا من أبناء المجتمع ممن لا يساورهم شك في أن فاعلية القديم تبقى نافعة في كل زمان ومكان، أو ممن تقطعت بهم السبل وفقدوا الآمال –ربما– في معالجة مرضاهم، وقادهم الاعتقاد ونصائح الأقرباء والأعزاء إلى أبواب هذه المعاصر للحصول على القليل منها للمساعدة في شفائهم.أما الاهتمام بهذه المعاصر فلم يعد يتجاوز كونها موروثا قديما يجب الحفاظ عليه، أو ربما حد التسلية والفرجة وأخذ الصور التذكارية من قبل السياح الأجانب لجمل المعصرة وهو يدور في غرفة مظلمة مربوط العينين، أو صورة تذكارية مع سائسه ذي الرداء التقليدي القديم، الذي مل من إطعامه؛ الأمر الذي جعل الأخير يعيش معظم أوقاته بين التحسر والتذمر والندم، سواء على وقت يضيع معظمه إن لم يكن كله في أخذ الصور التذكارية، وتحمل تلسنات البعض وإساءتهم في زمن أضحى للوقت فيه قيمة وثمن، أم على مردود لم يعد يغطي قوت بعيره اليومي فكيف به وأسرته!! يؤكد لنا ذلك الوالد حسين القرماني، صاحب معصرة تقليدية في حي "الحسوسة" (باب اليمن) الذي التقيناه بحضور زوجته المسنة ونجله الأكبر. وقبل أن نفتح معه باب الحديث صادف دخول المعصرة أحد السياح طالبا التقاط بعض الصور التذكارية.يقول القرماني بلكنة يعتليها التذمر والاستياء الشديدان: "أحيانا ينقضي النهار يا ولدي دون أن يدخل علينا ريال واحد. وأحيانا أخرى أصل لمرحلة الإحباط واضطر لإغلاق المعصرة، رغم أني مصاب بالسكر واحتاج يوميا حق القات".وفي بساطة وتلقائية متناهية، تحلف زوجة القرماني اليمين، ويؤيدها الابن الأكبر، فتقول: "والله يا ابني إن في معظم الأحيان لا يدخل علينا إلا مائتين ريال، وأننا نعجز عن تدبير مصروف الجمل من العلف والقصب والقضب".ومن بين عشرات المعاصر التي كانت منتشرة في صنعاء، تبقى معصرة القرماني وبضع معاصر متناثرة في أحياء المدينة لا يتجاوز عددها أصبع اليد الواحدة صامدة في وجه كل التحديات، ممثلة ببقائها شاهدا حي على المكانة الصناعية والتجارية المتعاقبة لمدينة صنعاء.وما يعزز بقاء هذه المعاصر رغم قسوة التحديات والظروف وما تحتمه على أصحابها من التفكير جديا أكثر من مرة في إغلاقها أو تحويلها لأي شيء آخر يتناسب مع معطيات العصر ويكون له عائدات أفضل كما فعل من سبقوهم، هو التحفظ عليها من قبل الجهات المعنية ممثلة بالهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية وأمانة العاصمة، والتخوف من ممانعة هذه الجهات التي تعتبر الإبقاء عليها تحديا يعزز مكانتها ودورها في الحفاظ على ما تبقى من نسيج المدينة الحضاري والتاريخي.

> القرماني: فكرت جديا أكثر من مرة في تحويل هذه المعصرة إلى قهوة أو محل اتصالات، غير أن ذلك غير ممكن في ظل إلزامنا بالإبقاء عليها، والرقابة الدورية على مدى التزامنا بذلك".

يقول القرماني، ويشاطره غيره من أصحاب المعاصر الباقية، القول: "فكرت جديا أكثر من مرة في تحويل هذه المعصرة إلى قهوة أو محل اتصالات، غير أن

ذلك غير ممكن في ظل إلزامنا بالإبقاء عليها، والرقابة الدورية على مدى التزامنا بذلك".

ويتساءل في المقابل الكثير من المراقبين والمهتمين، ومعهم القرماني والحسوسة، وغيرهم: "لماذا لا يتم اعتماد رواتب تشجيعية لأصحاب هذه المعاصر، تساعدهم من ناحية على مواجهة ظروف الحياة الصعبة، وتعزز حرصها على الإبقاء على البقية الباقية من نسيج المدينة الحضاري؟".

ومع أن الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية قد تبنت مؤخرا مشروع ترميم المعاصر التقليدية بمدينة صنعاء، في بادرة هي الأولى من نوعها تهدف إلى تشجيع أصحاب هذه المعاصر ومشاطرتهم مسؤولية المحافظة على بقائها؛ إلا أن من المفارقات المثيرة للاهتمام عدم تنبه هذه الجهات لمشكلة عدم جدوى العائد المادي لهذه المعاصر، والنتائج العكسية لذلك والتي تهدد بزوالها، خاصة في ظل عدم تواصل أصحابها مع هذه الجهات لطرح حيثيات المشكلة للمناقشة والعلاج.

يعلق الدكتور عبد الله زيد عيسى، رئيس الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، على ذلك بالقول: "لم تصل إلينا حتى الآن شكوى أو رسالة من أصحاب هذه المعاصر بهذا الخصوص".

ويرى المسؤولون في هيئة المدن التاريخية أنه إذا كان هناك من مشكلة فإن معالجتها تتحملها المجالس المحلية في المنطقة. مشيرين إلى أن اعتماد رواتب تشجيعية لأصحاب هذه المعاصر يحتاج إلى دراسة متخصصة مبنية على المصداقية وتوضح الجدوى وتبين المعالجات الممكنة.

لكن المسؤولين يبدون استعدادهم للتعاون. يقول عيسى: "لا أستطيع أن أعد بمعالجة هذه المشكلة جذريا، لكن نحن على استعداد للتعاون، من خلال مناقشة أي شكوى بهذا الخصوص في مجلس الهيئة وعرضها على اللجنة العليا للمحافظة على صنعاء القديمة للبت فيها".

وأكد أهمية هذه المعاصر وضرورة المحافظة على بقائها كجزء من مكونات النسيج الحضاري والتاريخي للمدينة القديمة. وعرض بعض المؤشرات التي تهدد بزوالها.

تبقى الإشارة إلى أن المعالجات تبدو مسألة ممكنة بتجاوب اللجنة العليا للمحافظة على صنعاء القديمة؛ إلا أن ما ليس ممكنا هو عودة هذه المعاصر بعد اختفائها.

فن النحت الزخرفة .. الابداع والجمال اليمني في انصع صوره

> يتجلى الإبداع اليمني منذ القدم في الكثير من الصور الجمالية التي مازالت آثارها باقية حتى اليوم بالرغم من مرور آلاف السنين كدليل ساطع على مدى قدرة الإنسان اليمني في تطويع ما كان متاحاً لديه من إمكانات، وتمكنه من صنع العديد من المنجزات الحضارية التي جعلت العالم يقف إماماها مشدوهاً إزاء تلك القدرة العلمية الخارقة في ذلك الزمن الموغل في القدم.

احمد الجبلي

ولعل ابرز مثال على براعة اليمنيين هو تفوقهم في بناء سد مأرب منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة بتلك الصورة الهندسية الرائعة والتي مازالت بقاياه موجودة حتى الآن الى جانب بناء المعابد والقلاع، التي تحكي آثارها قصة تلك الحضارة التي ازدهرت في ذلك الزمن الغابر.

ومن الآثار التي تشتهر بها اليمن -وخاصة في مدينة مأرب المشهورة- التي ينسب اليها السد،محرم بلقيس، او ما يسمى بعرش بلقيس والتي ذكر اكثر من مؤرخ «بأنها بقايا معبد.. واكد زيد عنان في مؤلفه «تاريخ حضارة اليمن القديم» انه قرأ كلمة «محرم» على احد تلك الاعمدة، وذكر أحمد فخري في «اليمن ماضيها وحاضرها» ان ارنو الفرنسي رأى حجراً في العمائد مكتوباً عليه اسم ذلك المعبد وهو «باران».

ولا تزال بقايا ذلك الأثر موجودة حتى الآن في مأرب وتتألف من ستة اعمدة احدها مكسور، ويعتقد ان ويندل فيليبس -رئيس البعثة الامريكية التي نقبت في المنطقة قبل سنوات- هو الذي كسر العمود.

ويبلغ ارتفاع العمود الواحد من تلك الاعمدة خمسة امتار ونصف المتر، وهي منحوتة على شكل متوازي مستطيلات عرض جانبها الاكبر 80 سم وعرض الجانب الآخر 64 سم، وتنتهي رؤوس الاعمدة الستة بنقوش دقيقة وجميلة تبدو وكأنها تيجان على رؤوس تلك الاعمدة.

محرم بلقيس

وعلى مسافة لا تزيد عن الكيلو والنصف من تلك الاعمدة، هناك معبد آخر هو معبد المقة والذي يطلق عليه حالياً محرم بلقيس، وهو كما يظهر مما تبقى منه من آثار غمرتها الاتربة دائري الشكل قطره حوالى 90 متراً مربعاً ويحيط

به سور له بابان شمالي وجنوبي، ويبدو ان الشمالي كان هو المدخل الرئيسي للمعبد اذ يوجد ممر واسع على جانبيه أعمدة ينتهي الى داخل المعبد، وعلى بعد عشرة أمتار من المدخل الرئيسي توجد ثمانية أعمدة ضخمة اسطوانية الشكل غطت الرمال الاجزاء السفلى منها، وفي الجانب الشرقي صحن متصل بالمحرم بواسطة باب صغير ذكر مؤلف كتاب «تاريخ حضارة اليمن القديم» انه مذبح من البرونز كانت تقدم فيه القرابين.

وللمعبد باب جانبي من الناحية الغربية المواجهة لمدينة مأرب، اما السور من الجهة الشرقية ففتحاته العلوية تظهر بوضوح، ويقول اهل مأرب ان عدد تلك الفتحات 360 فتحة، وانها بنيت بشكل يسمح بدخول اشعة الشمس من فتحة منها على مدار السنة، ويذكر محمود جلال العلامات مؤلف كتاب «السبئيون وسد مأرب» ان احد اليمنيين من مأرب كان يرافقه في رحلته التي قام بها الى هناك حينما كان يعد لتأليف كتابه وقد عيّن الفتحة التي القى منها هدهد سليمان الرسالة الى ملكة سبأ!

طرق البناء

ويلاحظ من هذه الآثار وغيرها المنتشرة في اليمن ان اليمنيين كانوا يعتمدون في الغالب عند بناء المعابد والقلاع وسد مأرب وغيرها على الحجر المنحوت، ولم يكن البناء يختلف كثيراً عن طرق العمارة الاشمينيدية الفارسية التي كانت في نفس العهد.

وتعتمد هذه الطريقة على كتلتين من الحجر المنحوت بينهما حشوة من الالواح

يتميز اليمنيون بالبلاط النقوش والمزخرف الذي يعود تاريخه الى القرن الخامس قبل الميلاد..

الخام، والوجه المرئي من الاحجار المنحوتة منقر ومطوق بشريط مصقول.

وبشكل عام، كان مدخل المعابد مجهزاً ببوابة ذات دعامة وحيدة الحجر وذات مقطع مربع وتاج مسنن، وكانت ركائز الابواب والنوافذ منحوتة او محفورة، وكان اليمنيون القدامى يحفرون على هذه الركائز اسم صاحب المنزل او القبيلة التي ينتمي اليها اذا استخدمت في المنازل.

اما الجدران الداخلية للمعابد فكانت تحتوي على مشكاة او اكثر لايداع التماثيل الصغيرة، وقد كانت غنية بالزخارف.

وهناك نوع آخر من النحت الذي كان يستخدمه اليمنيون ويتميزون به، ويعتبر اكثر ثباتاً واطول بقاء وهو البلاط المنقوش والمزخرف والذي يعود تاريخه الى القرن الخامس قبل الميلاد.

وكثيراً ما يشاهد المرء هذا النوع من النحت الذي لايزال موجوداً حتى الآن وهو عبارة عن الواح من البلاط او الرخام تقريباً عليها رسومات زخرفية او كتابات ذات دلالات ومعان محددة والتي استخدمت فيها اللغة السامية القديمة التي تعود الى ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد وهي التي تسمى اللغة العربية القديمة.

وقد انعكس هذا الأرث الفني الذي تميز به اليمنيون القدامى في كثير من الفنون المعمارية والزخرفية التي تنتشر في اليمن حالياً بشكل عام.

فلا يزال الكثيرون اليوم يحرصون على الاحتفاظ بذلك الطراز المعماري الفريد الذي تتميز به اليمن عن غيرها من البلدان العربية والإسلامية الاخرى، ويعتمدون في البناء على الاحجار المتنوعة التي تزخر بها اليمن ويزينون منازلهم بالقمريات وزخرفة الجدران من الداخل بالجص والالوان الزاهية والجميلة.

تتجلى تلك الصورة بشكل واضح في العديد من المساجد اليمنية سواء تلك التي تم تشييدها في السابق او المساجد الحديثة والتي قلما تجدها خالية من الزخرفة والخربشات والتي تحيط بالجدران الداخلية بشكل كامل، وتتداخل فيها الاشكال الهندسية او الرسومات مع الآيات القرآنية بشكل فريد.

المصدر: سبتمبر نت

مَطعَم الفَاخِر

AL FAKHER RESTAURANT

ملتقى النخبة

مسابقة العدد

أحصل على تذكرتي سفر إلى مدينة سيئون مع الإقامة لمدة يومين،
وأرسل فقط أفضل صورة سياحية لديك.

شروط الاشتراك في المسابقة

- تمنح الجائزة لأفضل صورة سياحية تحكي عن جماليات المكونون السياحي المتفرد لليمن.
- يحق للمشترك المشاركة بأكثر من صورة، كما لا تقبل الصور المنشورة من قبل ولا الصور المعدلة والمعالجة .
- تلتزم المجلة بنشر الصورة الفائزة عبر هذه المساحة مع اسم الفائز وهويته وشرح تفصيلي عن موضوع الصورة ومكانها، وتؤكد في ذات الوقت عدم التزامها بإعادة الصور غير المنشورة لأصحابها.
- يقوم كل مشارك بإرسال النسخة الأصلية من الصور على العنوان البريدي المحدد للمجلة بجودة عالية لا تقل عن وأحد ميجا كحد أدنى.
- بمجرد حصول المجلة على الصور تعود حقوق الملكية كاملة للمجلة.
- باب المشاركة مفتوح لجميع القراء من كافة الأعمار والأقطار..

من صحيفة «نيويورك تايمز»

بقلم: إيفيلين هوكستاين

ترجمة: محمود السامعي

أسرار اليمن الساحرة

سوق صنعاء المغلقة

في صباح أول يوم لي في صنعاء، عاصمة اليمن، لم يوقظني أذان الصلاة فقط من نومي، بل إنه هز أجزاء النافذة. ليس هذا فحسب، بل بدا الأذان وكأنه هز أسس الفندق الذي كنت أقيم فيه. وكان صوت الأذان يدوي من منارة إلى منارة، وكأن المدينة كلها غرفة صدى هائل. وظل صوت الدعاء المدوي كصاعقة طويلة، لدرجة أنني استغربت: «هل يجدر بي أن أحاول أن أنام مرة أخرى؟».

أخرجت رأسي من النافذة، لألمح سيلاً من المصلين يهرولون نحو أقرب منارة، والأوشحة ملفوفة على رؤوسهم لوقايتهم من البرد الشديد في الفجر. وبعد تجريب كل مخدة ممكنة كسدادة أذن مناسبة، توصلت لنتيجة أن مقاومة هذه الأصوات غير مُجْدٍ. بالطبع بعد أن استحممت وأكملت ارتداء ملابسي، انقطع صوت الأذان فجأة، وكأن شخصا ما ضرب بيده على سطح بهدوء.

أثناء احتسائي قهوة مُرَّة، في أعلى الفندق الذي أقمت فيه، برزت مدينة صنعاء القديمة تحت فندق سبعة طوابق. ظهر الضوء على أطباق للأقمار الصناعية أمام ناظري، و«تاكسي» ينحدر نحو أحد الأزقة القديمة، وعدد مبعثر من المصابيح الكهربائية. لكن رغم هذه الخطوات التقنية المتقدمة تظل صنعاء القديمة متمسكة بطابع مدن العصور الوسطى الذي يلحظه أي زائر.

فالمدينة لا تزال تحتفظ بجدرانها القديمة التي تحيط بها، والعديد منها ما زالت باقية للذكرى، ولا تزال تحتفظ بسوق شعبية متشابكة، وحظائر تستوعب ماشية جلبت إلى السوق، وهناك حدائق خضراء مزروعة مجاورة للمساجد، وترى مبان أثرية عالية مبنية من الحجر والطوب (طولها ستة أو سبعة طوابق، العديد من هذه المباني يعود تاريخه إلى القرن الحادي عشر). مباني المدينة مزينة بقدر كبير من الجبس الأبيض، تظهر المنازل وكأنها لوحات جميلة براقة. ونوافذ الطوابق العليا مصنوعة من المرمر أو الزجاج المنقوش، يجعل من مناظر ناطحات سحاب قديمة والجبال المحيطة بالمدينة لوحة رائعة لا تفارق الذهن.

رغم بنائه المعماري الفاتن، وثقافته الفريدة، ومناظره الخلابة، وبنيته التحتية التي لا بأس بها، يستقبل اليمن أعدادا غير كبيرة من الزائرين، معظمهم من أوربا. ومن يرغب بمشاهدة هذه البلاد الرائعة، يقدم اليمن لهم متعة تأتي من روح الحياة الخلاقة فيه، وليس من زيارة أماكن قديمة يأتي السياح لزيارتها فحسب.

وعلى الشارع الرئيسي في سوق صنعاء تتوافد أشباح مغطاة بلباس أسود، نساء المدينة، إلى محلات الأقمشة لشراء ملابس ملونة لم أراهن يرتدينهن على الإطلاق. وترى العمال من صغار المراهقين يحتشدون بالقرب من باعة الأطعمة المتجولين. تراهم يأكلون البطاطا والبيض المسلوق ملفوفة بأوراق حمراء لامعة ومملحة. وترى أيضا بائع فواكه يرتدي قفازات من المطاط ينتقي بدقة فاكهة التين اللامعة من عربة يد ويقشر جلدها المكسو بالشوك. وترى الرجال والأولاد

يرتدون الزي الملفت للنظر الذي يميز شمال اليمن؛ مثل: معطف غربي على ثوب، مربوط على الخصر خنجر متوج مُنحنٍ يسمى «الجنبية»، يكسوه حزام منقوش ملفت للنظر.

كان اليمن قديما يعرف بـ«العربية السعيدة»، لأنه كان مغطى بالحقول الخصبة التي جعلته أغنى مكان في الأرض. وكان أيضا مشهورا بمدنه التجارية، مثل صنعاء التي ازدهرت بتجارة البخور والبن والمواد الغذائية. لكن الذهب الأسود والغاز الطبيعي يفوق البخور واللبان، ولهذا تصبح «العربية السعيدة» – الفقيرة في الجزيرة– على النقيض الكبير من دبي والمنتجعات الفارهة في عمان، يبقى اليمن البلد الذي يتمسك بحس قوي من ماضيه الغني.

والمدهش أن أحد الأشخاص أخذ على عاتقه حفظ مناخ ماضي اليمن، وهو المخرج السينمائي الإيطالي والشاعر بير باولو باسوليني، الذي زار صنعاء عام 1970 لتصوير فيلمه الذي أسماه «بوكاسيو الكاميرون». ولأنه شاهد العديد من الغرائب الإيطالية قد دمرتها الحضارة، قلق باسوليني من أن صنعاء، المحمية منذ القدم، التي انفتحت للعالم في تلك الفترة، قد تدمر بتلك القوى نفسها (الحضارة). اقتنع بما ستقدمه الكاميرا، وقدم طلبا متحمسا معززا بالصور إلى اليونسكو لضم صنعاء القديمة إلى قائمة التراث.

والذي يشاهد فيلم باسوليني القصير، «جمال صنعاء»، قبل 37 عاما، يرى نجاحا كبيرا في عصره. حيث تظهر المدينة، التي عبر عنها بصور حية في فيلمه الوثائقي، شبيهة تماما بصنعاء القديمة اليوم، رغم أن المدينة خارج الأسوار جسدت كل ما خشي منه، لأن العديد من الأماكن المجاورة قد دمرت أو تغيرت.

لقد رحل باسوليني منذ وقت طويل، لكن قابلت ماركو ليفاديوتي، الوريث القوي لباسولني، الذي أخذ على عاتقه معركة الدفاع عن صنعاء من خراب العالم الحديث. لقد وصل السيد ليفاديوتي إلى صنعاء وهو في الخامسة من عمره، عندما أصبح أبوه الطبيب الخاص لملك اليمن الراحل الإمام أحمد بن يحيى. وعندما أشهر المدينة في قصته، عندما كان الأجانب لا يعرفون شيئا عن سكانها، أسس السيد ليفاديوتي شركة سفر يمنية رائدة: الشركة العالمية للسياحة، وعاش في مكان أثري محمي في حي الأتراك في صنعاء القديمة.

جعلني أتمشى في المدينة القديمة. بدأت خطواتي من نقطة جميلة في «السائلة»، وهي طريق حديث (رصف بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية). هذه «السائلة» تخترق المدينة للتخلص من مياه الأمطار الغزيرة. ومن هذه الزاوية كان أمام ناظري مشهدا لمآذن عالية ومساجد، ولا يوجد شيء لملامح مدينة جديدة مبنية من الخرسانة المزعجة والمباني

الشاهقة. تجولنا أمام المحلات القديمة المليئة بأوانٍ من الزبيب، وأمام باعة متجولين للبهارات المسحوقة الحارة والأوراق. ثم بعد ذلك وجدنا ساحة صغيرة في قلب «سوق الملح»، وفي هذا المكان ترى ضوضاء الناس على دراجات ويترجلون بسرعة منها أمام محلات لبيع «الرواني» أو عصير شجرة الدباء المحلى بالسكر.

أرشدني السيد ليفاديوتي أمام بوابة لمسكن قديم في المدينة. ورغم أن المكان مخرب، لكن لا يزال بعض التجار يقطنون غرف الطابق الثاني منه، التي تطل على الساحة المركزية في المكان الذي كانت تبقى فيه حيوانات القادمين إلى المكان بينما يديرون أعمالهم.

واليمن غادرناه ونحن نستمتع برؤية بعض مساجده على طول طريقنا مبنية بنمط جميل مقارنة بالفن المعماري القديم للمنازل. ولسوء الحظ، لا يسمح لغير المسلمين دخول المساجد لمشاهدتها من الداخل، لكن استطعت فقط أن أسرق نظرات لهذه الأماكن المقدسة من أبوابها.

> استنتجت أن الناس في اليمن لا يستطيعون المعيشة داخل الأبواب طوال حياتهم، لذلك عدت إلى منزلي وقررت أن أستأجر دراجة والعودة أثناء الليل...

لماذا يحب الناس زيارة هذه البلاد المتنوعة المعالم؟ قدمت إلى اليمن لأجد طريقة حياة قديمة تماما لا تزال تحتفظ بأصالتها، ولا تزال البلاد مكانا آمنا.

قررت السفر من صنعاء إلى حضرموت طائرا، لكن قبل الرحلة المتوجهة إلى شرق البلاد، اتجهت بالسيارة نحو جبال «حراز» التي تحيط صنعاء، المشهورة منذ القرن الحادي عشر بقرية «الحجرة» المنحوتة على منظر طبيعي صخري. وكانت الحقول المفعمة بالخضرة التي مررنا بها خارج المدينة تعيد إلى مخيلتك منظر «العربية السعيدة». كانت الحقول مزروعة بشجرة القات: الوريقات الخضراء المخدرة المنتشرة في اليمن ويمضغها الناس، بدءا بسائق «تاكسي» إلى شيخ قبيلة، يوميا.

أصر سائقنا على الوقوف عند إحدى أسواق المدينة لشراء المزيد من أغصان القات. ورافقته إلى كوخ مظلم مسقوف بالصفيح، المكان الذي يجلس فيه رجل مليء الوجنة بأوراق القات يشرف على رُبط تكاد تغطي تقريبا كل «إنش» من أرضية المكان. مر سائقنا يتفقد كل ربطة يتحسس الأوراق رافضا

المربط الذي أعطي له في البداية في مساومة حول سعره ليختار في الأخير ربطة من الحجم الموجود. كانت تلك الربطة الطويلة ذات الأغصان المبتلة، والمربوطة بمنديل بلاستيكي رقيق، أخذها السائق بما يعادل ثمانية دولارات، مبلغ كبير يصرف على ربطة قات في دولة فقيرة مثل اليمن.

بعد جلوسنا لوهلة على مكان خشن في مكان أجش في «مناخة»، وهو مكان للرقص الشعبي بالخنجر لساعات من الليل (ربما لاستدراج سائحات فرنسيات للنزول إلى الساحة للرقص وليس لاحتفال ما بتقليد لهم)، قدنا لأميال قليلة نحو منطقة «الخطيب». كانت هذه المنطقة أروع قرية أراها في اليمن، تضم مساجد مجددة حديثا ومساكن جميلة للزوار، وتضم ينبوعا سريع التدفق، وموقفا على منظر طبيعي جميل. ويحوي هذا المكان الجميل قبر عالم من القرن الثاني عشر يعد الآن محطة وقوف للحجاج الإسماعيليين القادمين من الهند وباكستان. والإسماعيليين هم طائفة إسلامية تتبع القائد أغا خان).

وتحيط بالمدينة جبال رائعة الجمال تحيط بها حقول خصبة تعلوها مدن محصنة تبدو وكأنها لا تزال تقاوم حصارا باقيا لسنوات طويلة. بدأت الشمس تحرق برد الفجر، رغم أن الضباب يحيط بها من بعد. اعتلينا شجرة صمغ قديمة نحيي رجال يحرثون الحقول، وفي النهاية تبعنا شيخا أعمى إلى المدينة.

وفي مكان ما من قرية «الحجرة» لمحت قميصا مكتوبا عليه «كلية وليامز» يرتديه سائح أمريكي اسمه «لو ماراي»، وهو شبه متقاعد يقيم في هونج كونج قد طاف كل بقاع الأرض. وعندما بدأت السماء تمطر وذهبنا إلى داخل الفندق لاحتساء شاي ومن أجل الكنان، هرعت نحو زميلة اسمها «لونج إسلاندر» تريد أن تتحدث الانجليزية مع ابن بلدها. قالت إنها سلكت رحلة منفردة إلى اليمن بعد رحلة جماعية إلى المملكة العربية السعودية. كان هذان الاثنان هما الأمريكيين الوحيدين اللذين قابلتهما طيلة رحلتي.

وفي اليوم التالي، كنت في الطائرة متوجها إلى حضرموت، ومعي قليل من الزملاء السياح، وعشرات الحضارم عائدين إلى بلدهم، ربما من عمل في الخارج (اعتادت حضرموت إرسال أبنائها إلى الخارج لعمل ثروات).

وافترضنا أن التاج المرصع بالجواهر في حضرموت، أطول وادٍ أو أخصب وادٍ في شبه الجزيرة العربية، هو مدينة شبام. لكن من الوهلة الأولى، تبدو شبام وكأنها مدينة ميتة، وأن المخلوقين الباقين على قيد الحياة كانوا عددا قليلا من السياح الأوربيين المثيرين للفوضى ينظرون إلى منازل الناس. كان هناك أغنام جائعة تمضغ الفضلات، وقليل من الأطفال المغامرون يطاردون الأغنام والسياح. وكان الجو حارا جدا: حوالي 100 درجة مئوية، بالنسبة لأي مسن حساس يخاطر بالخروج.

استنتجت أن الناس في اليمن لا يستطيعون المعيشة داخل الأبواب طوال حياتهم، لذلك عدت إلى منزلي وقررت أن أستأجر دراجة والعودة أثناء الليل. وقبل ساعة من الغروب، وعندما برد الجو إلى حد يكفي للخروج، قدت دراجتي نحو شبام، التي تبعد حوالي ميل غربا.

وفي مدينة الحوطة، قدم لي التحية أطفال يصرخون ويهتفون لشراء بطاطا مقلية. ثم مررت ببعض المراعي لأرى راعيات يذدن أغنامهن على طول الطريق. وكانت النساء يرتدين الزي المميز لنساء وادي حضرموت؛ كن مغطاة من الرأس وحتى الركبة برداء أسود، وعلى رؤوسهن أغطية يقترب طولها من الركبتين. وأفترض أن الريح المحلق حول الخوذة يخفف عليهن حرارة الشمس.

وفي النهاية اتجهت خارجا من بستان نخيل لأرى مدينة شبام وأرى قلاعها العملاقة المبنية من الطين، متجمعة بعضها مع بعض بشكل كثيف داخل أسوار المدينة التي أسماها الرحالة الإنجليزية «فيريا ستارك» في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر «مدينة منهاتن الصحراء».

وبالقرب من المدينة تراجع الآن كل السياح نحو قمة التل، التي تظلل المدينة أثناء الغروب. وبينما العشرات منهم يلتقط صورا من على جبل يقدر ارتفاعه بميل، دخلت وحيدا أستكشف البوابة الرئيسي. وعلى اليسار تماما كانت هناك مساحة صغيرة مغطاة بسجادة يجلس عليها بعض الأشخاص يلعبون الدومينو تحت الضوء المتخافت من شمس الغروب ويرتشفون أكواب الشاي الحلو المبخر.

عندما جلست وطلبت كوبا من الشاي، خرج أبناء المنطقة الحكماء الذين كانوا جالسين منفردين في الداخل أثناء ساعات الشمس الحارقة لشراء فاكهة متماسكة (قصب التمر) من ثلاثة باعة متجولين. تدفق الناس نحو المسجد لصلاة العشاء على ضوء أشعة القمر الزرقاء على الأزقة الرملية.

وداخل أسوار هذه المدينة، كما هو الحال في مدينة صنعاء القديمة، بإمكانك الاتجاه نحو إحدى الزوايا لترجع بذاكرتك إلى عقود من الزمن الماضي.

العودة في الوقت المحدد

بالنسبة للزوار من الولايات المتحدة الأمريكية، أفضل طريقة لهم للوصول إلى اليمن هي عبر دبي. من دبي تقدم كلتا الشركتين اليمنية والإماراتية رحلات دون توقف إلى صنعاء بأجرة تبدأ بحوالي 240 دولارا لمدة ثلاث ساعات. وبناء على بحث حديث على الانترنت، فإن قيمة تذكرة من نيويورك إلى دبي دون توقف قد تكلف حوالي 1200 دولار على طيران «الإماراتية»، وعنوانها: 800-777-3999 www.emirates.com.

بمقدور العديد من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية شراء تأشيرات عند وصولهم مطار صنعاء (يعتمد ذلك على أي الخطوط التي اختاروها) بما يعادل 30 إلى 50 دولارا، لكن زر موقع السفارة اليمنية في واشنطن 202-965-4760 www.yemenembassy.org، للتأكد من أن هذه الاستراتيجية ما زالت قائمة.

وتضع الحكومة اليمنية قيودا من فصل إلى آخر على لسفر إلى مناطق محددة. لكن مسؤول تشغيل رحلات السفر سيوفر لك أحدث المعلومات حول التطورات الأخيرة، وسيكون صادقا معك في نصحه لك بناء على هذه المعلومات. من السهل جدا حجز رحلة خارج صنعاء عبر وكلاء السفر أو عبر وكالة سفر تجري ترتيبات مع الحكومة لطلب الإذن إما لتذاكر طيران وإما لمرشد وسائق وفندق.

سافرت إلى مناخة وحضرموت عبر العالمية للسفريات والسياحة (861-272-1-967 على موقع الكتروني www.utcyemen.com). وقال لي مالك الشركة، ماركو ليفادويتي، إن تكلفة السائق والمرشد قد تساوي 140-100 دولارا في اليوم. والبريد الالكتروني للشركة هو: marco.universal@gmail.com. وهناك أيضا عشرات من وكالات السفر من ذات الميزانيات الصغيرة بالقرب من الفنادق السياحية في المدينة القديمة.

وتقبل الفنادق والمطاعم الراقية التعامل بالبطاقة الائتمانية، لكن قد تحتاج عملة بالريال اليمني (معدل الصرف هو 200 ريال لكل دولار) من أجل الدفع لأشياء أخرى. وهناك العديد من كبائن الصراف الآلي منتشرة حول المدينة قد تمنح ريالات من أرصدة بالعملة الأمريكية. لكن نادرا ما تكون هذه الأنظمة خارج الخدمة، ولهذا يفضل أن تجلب معك بعض الدولارات ويمكنك صرفها بسهولة في معظم المدن.

أين ستقيم؟

لقد تم بيع «فندق تاج سبأ» (الواقع في شارع علي عبد المغني. ت 372-272-1-967) ولم يعد جزءا من «التاج»: سلسلة الفنادق الهندية. لكنه من أفضل الفنادق التي تتميز بموقع جميل في المدينة على حافة الحي القديم بالقرب من مركز العاصمة صنعاء: ميدان التحرير. وفي هذا الفندق أسعار الغرف المزودة بسريرين تبدأ بـ160 دولارا للغرفة القديمة و185 دولارا للغرفة الحديثة.

وأضخم فنادق صنعاء هو فندق «موفنبيك» الرديء لكنه مريح جدا ويقع في شارع برلين- ظهر حمير . 666-546-1-967، وموقعه الالكتروني هو:

www.movenpick.com، ويطل على صنعاء من على قمة تقع فيها أيضا سفارة الولايات المتحدة الأمريكية وفندق شيراتون القديم. ويضم هذا الفندق الحديث 338 غرفة حديثة من ذات الغرف المزودة بسريرين، وأجرة الغرفة تبدأ بـ150 دولارا. ويحوي الفندق مطعما مغربيا رائعا وناديا ليليا ومركزا رياضيا وحوضي سباحة.

ولعل أهم العناوين المريحة داخل صنعاء القادمة هو البرج الجديد المسمى بـ«فندق برج السلام» (حارة الفليحي: ت- 333-483-1-967، وعنوانه الالكتروني www.burjalsalam.com). وأنت جالس في المطعم والمقهى وغرفة جلسات القات في أعلى سطح هذا الفندق بإمكانك أن ترى أفضل المناظر للمدينة. ويحوي الفندق 47 غرفة بدءا بغرف فردية وحتى الأجنحة، وتبدأ الأسعار بخمسين دولارا. وبعد مقامي في برج السلام، أخبرني السيد ليفاديوتي، صاحب شركة العالمية للسياحة، أن المقاولين بنوا هذا الفندق من الخرسانة بدلا من المواد التقليدية وجعلوه يعلو باقي الأماكن المجاورة بثلاثة طوابق حسب شروط اليونسكو للبناء في المدينة القديمة.

وتحولت مجموعة من البيوت الضخمة في صنعاء القديمة إلى فنادق متواضعة وبسيطة، وفي الوقت نفسه تحتفظ بمعظم جمالها وبعض أشكال من نمط حياة العصور الوسطى. معظم الغرف تتشارك الحمامات. قد تكون الفرش في هذا النمط من الفنادق رقيقة وغير مرغوبة، لكن المحيط جذاب. ومن بين هذه الفنادق «فندق العربية السعيدة» (على طريق السائلة: ت -1-967 330-287، بريد الكتروني: arabiafelix.free.fr) ويطل على سائلة تتخلل المدينة القديمة. وكل الغرف الـ44 فيه تتراوح أسعار الإقامة فيها بين 32 إلى 51 دولارا، شاملة الفطور في حديقة ممتعة.

وفي مناخة، يعتبر «فندق الحجرة» والمطعم، السياحيين (ت: 460124-1-967، بريد الكتروني: alhajjarahhotel@hotmail.com) أحسن الفنادق، رغم أن الموسيقى في أواخر الليل فيه والممارسات السيئة فيه قد تضايق النائمين. ومقابل الإقامة في الغرفة المزدوجة فيه تؤجر بـ6000 ريال شاملة الفطور والعشاء.

وفي شبام، يعتبر «قصر الحوطة» (5-967 425010، بريد الكتروني: ..www.com/hotelsyemen universalyemen) قصرا سابقا ويحوي 58 غرفة مكيفة وحوض سباحة ومطعما ودراجات للإيجار، وتملكه الشركة الأم العالمية للسياحة، وتبدأ قيمة إيجار الغرفة المزدوجة فيه بـ145 دولارا.

أين تأكل؟

السلتة، وهي الطبخة الخضراء التي يتصاعد منها البخار، لأنها تؤكل حارة، تعتبر طبقا كلاسيكيا يمنيا، وربما أنه أفضل طبق في البلاد. يمكن أن تجد هذا الطبق في «مطعم علي» الذي لا يحمل اسما بارزا وهو في صنعاء بالقرب من باب شعوب، ورقم تلفونه: 708-221-1-967، ويقع تماما خارج المدينة القديمة في حي تجاري مزدحم. وعندما كنت هناك في أبريل الماضي رأيت مجموعة من المقالي الكبيرة يعمل عليها مجموعة من الطهاة الحرفيين الذين يحولون أجزاء اللحم والحلبة وقليل من البيبار الأحمر إلى طبق شهي حار من البهارات ويمكن لشخصين أن يتناولا وجبة دسمة منه بمبلغ 3500 ريال.

«مطعم علي» مثل كل المطاعم في البلاد تقدم الطعام غالبا للرجال، وليس من ذلك النوع من الأماكن الذي يمكن أن تجلس فيه لوقت طويل بعد التهام طعامك. رأيت مجموعة من الرجال شكلوا حلقة على سلتتهم، وعندما رأوني قدموا إليَّ وطبقوا بأيديهم على ظهري وطلبوا مني بكرم، رغم جرأة الأسلوب، مشاركتهم سلتتهم.

وإذا اشتهت نفسك بعض الشراب الهندي أو الأوروبي أو بيرة باردة وجه قدميك صوب النادي البريطاني. ويقع النادي بجوار إقامة السفير البريطاني في منطقة حدة في صنعاء.

وإذا لم تستطع الحصول على النادي، فمنطقة حدة التي تبعد عن المدينة القديمة بحوالي 15 دقيقة راكبا تقدم لك أفضل أنواع المطاعم الراقية في المدينة. فشارع حدة فيه مجموعة مطاعم متنوعة: إيطالية ولبنانية ومصرية معظمهما جيدة.

قد تجد طعاما في «فندق الحجرة» في «مناخة». لكن أفضل ما تقوم به خارج فندق مناخة وفندق حضرموت هو تناول لحمة مشوية من السمك أو بعض الخبز المشبع بالعسل للتحلية. وفي الحقيقة لا توجد ثقافة أطعمة خارج المدن الكبرى في اليمن، وحتى وإن وجدت فهي غالبا ما تكون للأجانب أو الأغنياء من اليمنيين. وتبدو معظم المطاعم الشعبية مثل المقاهي ليس كمطاعم.

ماذا تقرأ؟

بإمكانك أن تقرأ دليل العالم الوحيد «عمان والإمارات العربية المتحدة والسفر إلى شبه الجزيرة العربية» وستجده بـ99.20 دولارا على موقع .shop lonelyplanet.com ويحوي فصلا مفيدا عن اليمن.

وعن الأسفار الكلاسيكية المعاصرة لليمن هناك كتاب «اليمن: العربية المجهولة» طبع عام 2000. والكتاب ألفه مقيم بريطاني في اليمن، هو: تيموثي ماخنتوش سميث. والكتاب موسوعة رائعة عن السياحة في البلاد.

عبد العزيز حمود الجندارى

عرض أسدين

من البرونز في متحف اللوفر

تحتضن قاعة الشرق الأدنى بمتحف اللوفر الشهير بالعاصمة الفرنسية باريس معرضاً صغيرا لقطعتين أثريتين من أروع وأجمل التحف اليمنية، يعود تاريخهما إلى ما قبل الإسلام، وذلك في إطار التعاون الثقافي بين الأمانة العامة للمتحف الوطني بصنعاء ومتحف اللوفر، حيث تم توقيع اتفاقية لعام 2009، تم بموجبها إرسال تمثالين لأسدين من البرونز أحدهما من المتحف الوطني بصنعاء ويحمل الرقم (36526) وهو عبارة عن أسد مصنوع من البرونز مجوف من الداخل ومكسور إلى ست قطع نتيجة لعوادي الزمن والتي أدت إلى انتشار مرض البرونز المعروف بـ«الأخضر الطباشيري» في معظم أجزاء جسده الرشيق والجميل.

والأسد في شكله الحالي واقف في وضع جانبي يقف على قاعدة مستطيلة الشكل، وهو في هيئة تمثل العظمة والقوة، ويبرز ذلك جلياً من خلال جمال تشكيل مظهره، حيث إن الوجه ممثل بشكل واضح، فالفم مفتوح تبرز من خلاله الأنياب والأسنان والعيون اللوزية والأنف بارز وشعره يتدلى حتى الرقبة وجزء من البدن والأرجل صنعت بشكل أقدام الثور رمز إله القمر في الديانة اليمنية القديمة. أما القاعدة التي يقف عليها الأسد فعلى واجهتها كتابات بالمسند اللغة اليمنية القديمة قوامها خمسة أسطر.

والتمثال يعود لفترة مملكة قتبان ومن المرجح أن تاريخه يعود للقرن الأول قبل الميلاد.

أما التمثال الآخر فهو لأسد مصنوع من البرونز، وتعود ملكيته للمتحف الوطني في إب، وهو إحدى القطع الهامة والتي عثر عليها في «جبل العود» في فترة سابقة. وهو عبارة عن تمثال لأسد في وضع واقف، ومكسور إلى ثلاثة أجزاء، صنع بطريقة صب القالب، وتجويفه ملئ بالطين المحروق (النواة)، وهي إحدى الطرق المتميزة والفريدة في صنع التماثيل البرونزية والتي انفرد بها الفنانون والنحاتون اليمنيون في تاريخ اليمن القديم.وسيستمر عرض التمثالين في متحف اللوفر حتى أكتوبر 2009، ثم يعودان بعدها إلى اليمن لعرضهما في المتحف الوطني بصنعاء والمتحف الوطني في إب.

إن عرض التمثالين في متحف اللوفر بباريس الذي يزوره -بحسب إفادة المختصين هناك- في حدود 25 ألف زائر يومياً، يعد من أهم وسائل الترويج السياحي لليمن. وسيتعرف زوار اللوفر من مختلف الجنسيات على جزء هام من تاريخ اليمن القديم خلال فترة عرض التمثالين هناك.

نأمل دراسة موضوع المعارض المؤقتة للآثار اليمنية في المتاحف العالمية في أوروبا، تحقيقاً لأهداف الترويج وجذب السياح من مختلف بلدان العالم، وأن نبين روعة تراثنا الأثري اليمني وهو يجسد المعالم السياحية التي تستحق أن تُشد إليها الرحال من كل أنحاء العالم.

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

ماليزيـــا

جنة اللّه في الأرض

محمد السـياغي

إذا كنـت من هـواة الترحال والسـفر، وقادتك محاسـن الصدف -مثلي- إلى أن تزور أكثر من مكان وبلد في هذا العالم، وكانـت ماليزيا محطة مـن محطاتك الكثيرة، فثـق تماما أنك سـتقر أنها الأفضل بامتيـاز من بين كل ما رأيت. أما إذا كانت هـي وجهتك الأولى التي لم تخرج إلى غيرها من قبل، فتمتع فيها بكل لحظة، وتذكر أنها سـتطبع في الذاكرة والوجدان حقيقـة مفادها أنك لن ترى مثيلها قط، لأنها بحق جنة اللّه في الأرض.

قبور وشعوب مدفونة بالحياة

في ماليزيا أنت في قلب جوهرة الشرق الأقصى، جنة طبيعية من جنان الأرض الساحرة بمناخها الاستوائي والأمطار التي لا تغادرها طوال العام. وما زادها جمالا ورونقا وسحرا ملحوظا تفنُّن الإنسان الماليزي وإحساسه المرهف وعمله المتقن... هناك حيث النهضة الاقتصادية والصناعية والحضارية والعمرانية المذهلة، وحيث يجد محبو الطبيعة ضالتهم في الغابات الاستوائية والجبال المكسوة بالأشجار والشلالات الممتعة والغابات المطرية العذراء التي بقيت كما هي، منذ أكثر من 130 مليون عام، مأوى للطيور والأحياء البرية والنباتات الغنية والغابات الخضراء العالية التي يغطيها الضباب، ويستمتعون بمشاهدة لوحة غاية في الجمال، كما تتوفر لهم فرصة رائعة كما توفرت لك لمراقبة الطيور والتجديف واستكشاف الكهوف والتخييم والتصوير... يبدو وكأنك في حلم من وحي الخيال، لا تريد أن تستفيق منه. لكي يطول بك الحلم، وتستمتع بكل لحظاته وتفاصيله، لا بد أن تضع جانبا كل ما سمعته عن هذا البلد، لتكتشفه وتختبره بنفسك، وتتلذذ بكل جمالياته وتناقضاته وحقائقه وأسراره. وهو يقدم لكل من يرتاده ما يريد، خاصة إذا ما عرفت كيف تكون مثل ساكنيه، وهم من يغرقون في تفاصيل يومهم الشاق، قبل أن ينغمسوا في ليله الطويل الذي لا ينام، تماما كما يقدسون عطلتهم الأسبوعية يومي الجمعة والسبت، بصباحاتها الناعسة ولياليها وأماسيها الممتدة بامتداد حياة الفرح والمتعة والصخب والابتسامة العريضة التي لا تغادر محياهم. منذ اللحظة التي حطت فيها أقدامنا أرض ماليزيا، للمشاركة في مهرجان "ألوان ماليزيا" في دورته السنوية العاشرة للعام 2008 بالتزامن مع الاحتفال بالذكرى الخمسين لعيد الاستقلال الوطني، طارت أحاسيسنا بنا في عالم ملؤه الروعة والجمال. منذ تلك اللحظة بدأت رحلة الانبهار، رحلة الأحلام في جنة الله في الأرض؛ تنوع صاعق، وتطور مذهل، وأرض تكتظ بالعجائب الطبيعية الفاتنة والمشاهد المذهلة، التي تأسر الأرواح وتسبي الألباب في آن. تنبهر بروعة وجمال صالة القدوم والقاطرات التي تقلنا من مكان لآخر في المطار، من لباقة موظفي المطار وحسن استقبالهم وتعاملهم. وتكتشف من الوهلة الأولى كيف أنك لن تتمكن من توثيق كامل الملاحظات والانطباعات، وأنك ستظل مندهشا مشدوها مشتتا تفتقد القدرة على التجميع. كما ستكتشف أيضا أنها المرة الأولى التي ستبدأ فيها رحلة تسجيل أول انطباع من المطار، ونحن نقطع المسافة من المطار إلى مقر السكن في مدينة كوالالمبور العاصمة، وبالتحديد في فندق «نيكو» وسط المدينة.

فـــــــروق

كان الإعداد والترتيب لنا، ممثلي وسائل الإعلام اليمنية، مسبقا من قبل وزارة السياحة الماليزية، التي استضافتنا طوال أسبوع فترة الإقامة، وأوكلت للعزيز "صبري" (سائق الباص - ماليزي) مهمة استقبالنا في المطار ونقلنا إلى مقر إقامتنا في الفندق، قبل أن يتولى مسؤولية التحركات والتنقلات وفق البرنامج المحدد سلفا بالتنسيق مع مرافقنا "إدريس". فيما ضم الوفد اليمني إلى جانب كاتب هذه السطور: المقداد مجلي (يمن تايمز)، عادل السعيد (الشرق الأوسط)، ومنصور سالم (26 سبتمبر). من بين ما أتذكر من الكثير من الانطباعات التي تبادرت إلى ذهني في زياراتي السابقة للكثير من البلدان والمدن، عربية وأوروبية وغربية، بتشبيه بعضها وكأنها خرائب والبعض الآخر مدن خططت كغابات إسمنتية تضج بالصخب والاختناق، وأخرى خططت وسط بستان كبير لكنه يفتقد للجمال والإتقان والجاذبية، وأخيرة لا تخطيط ولا غير الغبار والرياح ومثلها مثل القبور يعيش من فيها وكأنهم مدفونون بالحياة. غير أن الفرق بين تلك المدن وبين ماليزيا، أن الأخيرة جمعت بين كل مقومات الجمال وجمال الطبيعة الساحرة والنهضة العمرانية والحضارية والاقتصادية المذهلة، وأنها دولة خططت في وسط غابة وليس مجرد مدينة وسط بستان، وغابة جميلة ومنظمة أجمل ما فيها حرص المجتمع الماليزي على المحافظة عليها منذ مئات السنين، باعتبارها أقدم غابات العالم. وأعمق ما في فلسفة أبنائها يتجلى في عدة شعارات، منها: "إذا أردت أن تكون صحيحا وناجحا فلا تجعل من الآخرين شماعة تعلق عليها أخطاءك"، و"الابتسامة من الإيمان"، فهم يمنحونك الابتسامة بالمجان، وتعاملهم الراقي مع الزائر واحترامهم له وسعيهم لتلبية رغباته، مهما تعارضت مع معتقداتهم، سمة ينفردون بها عن غيرهم. ما يميز ماليزيا أيضا عن بلدان كثيرة، لا يتمثل في مجرد وجود بنية تحتية عامة متطورة، بل في تطور بنيتها التحتية السياحية بشكل خاص، من مطاعم وقرى وفنادق ومنتجعات... الخ، وتقنية مذهلة في أسلوب التعامل مع كامل مفردات صناعة السياحة واستراتيجيات تطويرها وتنميتها

واستغلالها والاستفادة من مكوناتها ومقدراتها، والقدرة على الارتقاء بخدماتها في آن واحد، ورقي مستوى الفهم الاجتماعي العام لأهمية السياحة، وحجم المشتغلين والمستفيدين من عائدات السياحة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والمقدرة بأكثر من 65 بالمائة من إجمالي عدد السكان البالغ 22 مليون نسمة.

يضاف إلى ذلك تضافر ثلاثة عناصر مهمة: أولا: طبيعة جميلة وخلابة وجو معتدل وغيوم وأمطار دائمة، وثانيا: تطور حضاري مذهل واستقرار سياسي واجتماعي لا نظير له، وثالثا: هو بلد إسلامي منفتح بشكل ملحوظ لدرجة يغلب عليه الطابع الغربي؛ ترتفع فيه المآذن باعتزاز وشموخ كبيرين، تماما كما توجد فيه بالمقابل الملاهي الليلية. وفي كل الأحوال يبدو

أن الفلسفة السائدة وكأن لسان حالها يردد القول الشعبي الشائع: "سلام يا جاري.. أنت في حالك وأنا في حالي". ومن واقع تجربة واطلاع لا أظن أن ثمة بلدا في العالم يجمع بين كل هذه المحاسن، وهي تمثل إحدى أهم الوجهات السياحية للقادمين من الشرق الأوسط، حيث تلقب ماليزيا بـ«جوهرة الشرق الأقصى»، وتعتبر المثال الرائع لأفضل دول آسيا، وتتمتع بشيء من التميز، حيث تجتذب السياح من كل أنحاء العالم، ويمكنهم الاستمتاع بجمال هذه البلاد وجاذبيتها التي لا تقاوم.

أبو حضرم

ضمن برنامج مشاركتنا، المكتظ بالأنشطة والفعاليات الرائعة، كان أمامنا أمسية فنية ساهرة وحفل عشاء واستقبال، في مساء اليوم الأول من وصولنا، بصالة تعرف بـ"صالة حضرموت"، ولم يكن اسم الصالة بالأمر الغريب علينا، بقدر ما كان مدعاة فخر واعتزاز كبيرين لنا، خاصة إذا ما علمنا أن ماليزيا من البلاد المتعددة الأعراق والأجناس. عرق "الملايو" هو العرق الأصلي لسكان البلد، ويمثل قرابة 55% من المجموع العام، وبينهم إحدى الجنسيات العربية المخلوطة مع "الملايو"، وهم الحضارم، الذين يرجع إليهم فضل إدخال الإسلام إلى ماليزيا، ويأتي بعد ذلك العرق الصيني بنسبة 33% ثم الهنود وجنسيات أخرى بنسبة 12%. إلى جانب الوجود الكبير للحضارم في ماليزيا، فإن ما حظينا به من شرف استقبال وكرم ضيافة تفوق التصور كان من أولى مفاجآتنا، قبل أن تتحول فترة إقامتنا إلى أسبوع حافل جميع أيامه بالمفاجآت المثيرة والمدهشة في آن.بدأنا سهرتنا بتقليدنا أكاليل من الورد والزهور وما يشبه "الفوط" (قطع قماشية زاهية الألوان تلف وتغطي الخصر والساقين)، قبل أن نتلذذ بتناول فاكهة جوز الهند لأول مرة في حياتنا، وفواكهه آسيوية غريبة الشكل حلوة المذاق، لم أتناول مثلها من قبل، تماما كما لم أتنبه لتسجيل أسمائها وسط زحمة الانشغالات والاهتمامات. كما تنبهت لالتقاط صورة جماعية لجميع أعضاء الفريق مع مسؤول منطقة الشرق الأوسط في وزارة السياحة الماليزية شمشون اليافعي اليمني الأصل. بعد انتهاء الأمسية بتناول وجبة عشاء دسمة، تضمنت وجبات ماليزية وأوروبية مختلفة، ولم تخلُ من المرح والرقص

والفرح والرسم، تحولت جميع لياليا في كوالالمبور إلى ليالٍ وأماسٍ ناعسة وأسطورية من ليالي ماليزيا الصاخبة التي لا تنام ولا تعرف التعب.

ليلة أسطورية في مدينة الألوان

من بين أهم تلك الليالي الأسطورية التي عشناها في حضرة الألوان والابتسامات والأضواء، كانت في مدينة بتروجايا (العاصمة الإدارية) لماليزيا، البلد الواقع على المحيط الهندي، وأحد النمور الآسيوية الخمسة القادمة إلى العالم بقوة التطور التكنولوجي والعلمي والمعرفي والاقتصادي المذهل. بعيداً عن زحام العاصمة كوالالمبور، فكل الوزارات وكل الدوائر السياسية والحكومية للحكومة الفدرالية تتخذ من بتروجايا (العاصمة الفدرالية) مقرا رئيسيا لها. زرتها السبت 26 مايو من أجل مهرجان «ألوان ماليزيا». كل شيء فيها يشد الانتباه، حتى أدق التفاصيل، اهتموا بل وأبدعوا وأتقنوا وتفننوا في بنائها، ابتداءً من التنظيم المتميز للشوارع والمباني، وانتهاء بأشكال الإنارة وإشارات المرور... كل شيء فيها منظم ومرتب إلى حد فائق العناية. المبنى الرئاسي قصر الحكم وفيه مكتب رئيس مجلس الوزراء، السيد عبد الله أحمد بدوي. ساحة «داتاران بيردانا» التي أقيم فيها الحفل مقابل قصر العدالة (المحكمة) الذي أبدعوا بناءه وتخطيطه وشكله الهندسي لدرجة يبدو معها وكأنه تحفة آسرة من تحف المشروع النهضوي الماليزي المعاصر الذي دشنه رئيس الوزراء الماليزي الأسبق، الدكتور مهاتير محمد، ووجه فيه كل طاقات وإمكانيات البلاد ومقدرتها نحو بناء ماليزيا الحديثة.

كان الحفل مغايراً جداً لكل المهرجانات التي حضرتها، وتلك التي أعتقد أنني سأراها من بعد. بدءاً من التنظيم، مرورا بالفقرات والعروض والألوان، وانتهاء بالمضمون والتجليات التي بدت أشبه بعبر وسلوكيات لا تخلو من الدهشة والتأمل. أقيم الحفل في ساحة (Perdana Dataran) مقابل قصر العدالة (المحكمة). وتحت شعار: «ملايين الألوان، ملايين الابتسامات»، افتتح جلالة الملك عبد الحليم معظم شاه، ملك محافظة «كده»، المهرجان السنوي «ألوان ماليزيا»، في يوم السبت، الموافق 26 من شهر يونيو 2008. وهناك اكتشفت أن المهرجان يُعد من بين أكبر المهرجانات السياحية السنوية في ماليزيا، حيث عرضت فيه ملايين وربما بلايين الألوان والأضواء والرقصات، من ثقافات وعادات وتقاليد مختلف الأعراق، والمتمثلة في العرق الملايوي، والعرق الصيني، والعرق الهندي، وغيرها من الأعراق المختلفة، مثل السكان الأصليين، وسكان ولاية صباح وسراواك، والعرق البرتغالي، والسيامي... بدأ حفل افتتاح المهرجان الأسطوري بعرض للأزياء الصيفية بالأقمشة الحريرية ذات الألوان الزاهية، وأقمشة الباتيك، من قبل أفخم مصممي المنسوجات الماليزية، مثل محلات «باتيك نور عارفة» المشهورة. كما جمع بعض المصممين بين اللمسات الغربية والآسيوية، مما أظهر جمال وروعة «الباتيك» وقدرته على التمازج مع الأذواق المختلفة. وقبل وصول جلالة الملك وزوجته، ووزير السياحة السيد تونكو عدنان، إلى منصة ضيوف الشرف، استعرضت خمسون دراجة هوائية –احتفاء بذكرى مرور خمسين عاماً على استقلال البلاد– عروضها المثيرة حاملةً أعلاما حمراء وصفراء، مصحوبة بموسيقى كلاسيكية إسبانية. ثم رحب مقدم الحفل بالضيوف الكرام، من مواطنين وسياح، وتمنى من الجميع الاستمتاع بعروض هذا الحفل الافتتاحي. بعدها تم إعلان وصول جلالة الملك

وزوجته وضيوف الشرف، حيث عزف حينها النشيد الوطني الماليزي، وتسمر الجميع في مكانه، حتى المارة وراء الكواليس وفي ساحة الطعام المعدة خلف المنصة الرئيسية. بعد كلمة وزير السياحة الماليزي، السيد عدنان تونكو، والتنويه بشعار المهرجان الذي يحمل معاني التنوع الثقافي والبشري، فتتنوع بذلك الابتسامات والأشكال، والتوجه بالشكر إلى جميع الوكالات والمنظمات والمحطات الإعلامية المحلية والعالمية على حضورهم لتغطية هذا الحدث الكبير، أشار تونكو إلى أن وزارة السياحة تنظم هذا الحدث سنويا منذ عام 1999، وهذا المهرجان هو الحفل العاشر. وعبّر عن أمله في أن يسعد الحضور بالإقامة في بلدهم الثاني ماليزيا، والتي يحلو للماليزيين تسميتها بـ«آسيا الحقيقية» و«قلب آسيا». متمنياً لهم قضاء أسعد الأوقات في ضيافة شعب هذا البلد المحبوب، وأن يعودوا إلى بلادهم محمّلين بأجمل الذكريات.

أعقب ذلك كلمة جلالة الملك التي كان اللافت فيها الاختزال والدلالة والتركيز، فهي (وصدقوا أو لا تصدقوا) لم تتضمن سوى كلمتين فقط: «بسم الله الرحمن الرحيم، نبدأ المهرجان»، وجلس بهدوء دون أن يسهب في تعديد المنجزات التي كان جميعها يتحدث عن نفسه، وقبل أن تنطلق فعاليات المهرجان وسط هالة من الألعاب النارية والأضواء الكثيفة، والتي من خلالها أظهرت ماليزيا الصورة الحقيقية لها في التنوع الثقافي. مهرجان هذه السنة كان له لون وطعم آخر، بشهادة الماليزيين أنفسهم، ليس لتزامنه مع احتفال ذكرى مرور خمسين عاماً على استقلال البلاد فحسب، بل لأنه أظهر اعتداد الشعب الماليزي بنفسه، وأظهر أن ماليزيا وإن كانت

> يختلف ليل ماليزيا عن ليل جميع المدن والبلدان التي زرتها عموما، سواء أكانت عربية أم أوروبية؛ ففيها لا يرتفع دوي صفارات سيارات الإسعاف والشرطة لتتصدر نشرات الأخبار الصباحية ..

دولة صغيرة إلا أنها في مصاف الدول المتطورة، ولها صيتها وسمعتها على الصعيد الآسيوي والعالمي، وخاصة في المجال السياحي، وعمل الجميع دون استثناء ضمن منظومة واحدة متسقة ومتفاهمة نحو تشجّيع العمل قدماً لاستقطاب السياح، وإظهار الصورة الإيجابية لماليزيا، فضلا عن سعيهم نحو إثبات حقيقة مهمة للعالم، مفادها أن ماليزيا دولة آمنة ومسالمة، وأنها تستحق فعلاً لقب «آسيا الحقيقية» و«الوجهة السياحية الأولى»، وحصيلتها تنوع الثقافات والألوان والتراث، أما ميزتها فهي الترحيب بالسياح والوافدين في أرض الألوان المتعددة، والابتسامات المتنوعة. أكثر من ساعة ونصف استمرت العروض الراقصة، بمشاركة أكثر من 1600 مشارك ومشاركة من مختلف الولايات الماليزية. وكان أول عرض لمجموعة من الأطفال ألقوا أبياتاً شعرية عن الوطن، ثم رقصة الطبول والزمّار ذات الإيقاع الأسطوري، المصحوبة برقصات مزجت فيها جميع الرقصات الشهيرة في الولايات الماليزية، بمشاركة أكثر من 100 مشارك من مختلف الأعراق الماليزية. تبعتها رقصة السكان الأصليين، المصحوبة بموسيقى الغابات الاستوائية، حيث نخيل جوز الهند وبيوت القش، لتحملنا إلى أرض «صباح» و«سراواك»، لتبدأ عندها رقصة

المحاربين والقناصين المتميزة بصيحاتهم المتقطعة. وقبل العرض الرائع من شواطئ «ترنجانو» والذي أبدع فيه الراقصون في تصوير حياة البحر وقوارب الصيد، كان المذهل بالنسبة لنا هو التقنية الرهيبة في استخدام الضوء ومساقطه في ألوان مختلفة مع ألوان الأزياء المصممة بعناية للراقصين، فضلا عن تناغم كل ذلك مع الموسيقى المترعة، لتشكل مجتمعة أكثر من لوحة تشكيلية وجدارية بديعة على الواجهة الجدارية لمبنى المحكمة. فرقة أخرى من ولاية «ملاكا»، قدمت رقصة البرتغاليين، الذين أضفوا لمسات أوروبية في تلك الولاية أيام الاستعمار. وتتسم هذه الرقصة بالموسيقى الريفية الأوروبية، حيث رقصات الأرجل المميزة. وبالمناسبة فإن المسحة الأوروبية هذه تغزو الكثير من تفاصيل الحياة اليومية في ماليزيا، وتبدو واضحة بجلاء في طرق وأنماط الحياة المعيشية المختلفة بداية بالنظام والترتيب، وانتهاء بالتطور والتقدم الحضاري العام. تلا ذلك رقصة الفراشات الملونة، حيث التراث السيامي للتايلنديين. ثم قام الصينيون بأداء رقصة التنين المعروفة، وعروض لعبة الكونغ فو، ورقصة المناديل الطويلة البيضاء والمراوح الوردية التي غدت وكأنها زهور تتراقص. وختم العرض الصيني برقصة السيوف والمناديل الحمراء، قبل أن تختتم سلسلة العروض بإحياء الهنود رقصاتهم التاميلية والبنجابية المتميزة بالإيقاع السريع، مما أشعل الحماس وتفاعل معها الجمهور بطريقة ملفتة، إذ دمجت بين الأغاني الشعبية التقليدية والأغاني الحديثة لأشهر فناني بوليوود.وقبل انسدال ستار الحفل، عرضت أعلام جميع الولايات الماليزية على المسرح بطريقة مميزة وفريدة، وانتهى بتشكيل أجمل باقة من الزهور الماليزية الشهيرة بـ«بونغا رايا»، وزين مبنى «قصر العدل» بتلك الورود لتبدو في حلة رائعة. ثم اعتلت نجمة الحفل، المطربة الشابة كاميليا، خشبة المسرح، لتصدح بصوتها الشجي أغنية بعنوان «ألوان ماليزيا». واصطحبت هذه الأغنية عروضا راقصة من جميع الأعراق في الولايات الماليزية. وقد شارك المطربة كاميليا في هذه الأغنية ثلاثة مطربين، هم: المطرب فينز، والمطربة جاكلين، والمطربة فرحان. وأثبت الحفل أن الألوان باستطاعتها أن تحكي تاريخاً وتراثاً عريقاً ربما عجزت عن وصفه الكلمات.

مساءات ماليزيا

يختلف ليل ماليزيا عن ليل جميع المدن والبلدان التي زرتها عموما، سواء أكانت عربية أم أوروبية؛ ففيها لا يرتفع دوي صفارات سيارات الإسعاف والشرطة لتتصدر نشرات الأخبار الصباحية قصص جرائم الليل في الأحياء الفقيرة، أو حتى في شوارعها المترفة، كما هي ليالي العواصم الغربية. كما أن ليلها ليس، كما هو حال المدن والعواصم العربية، حزينا إلى حد الكآبة بتزاحم الفجائع والهزائم والانكسارات التي ما تزال تشغل حيزا من الوجدان والذاكرة والذات العربية المجروحة!ليل ماليزيا، وبالأخص العاصمة كوالالمبور، ليل طويل وممتد، لا ينام، حافل بصخب الحياة وجنون التسوق والشراء والاحتفالات والمهرجانات... بشر من مختلف الجنسيات والأعراق، لا يعبؤون بالغرباء، ربما لأنهم معتادون عليهم إلى حد الألفة، وربما لأنهم سريعو الألفة ولا تستوقفهم الأشياء الصغيرة وغير المألوفة حتى لا تأتيهم بالكوارث، أو تقتطع جزءا من وقتهم الذي يبدو ثمينا للغاية، في مدينة لا تكترث لأحد.. تنمو، وتنمو، وتتطور، وتزدهر بشكل رهيب يوما بعد آخر، وتزداد بذخا وثراء وانفتاحا وجاذبية لا تقاوم، في حين ما تزال الحروب تشتعل بمدن عربية وإسلامية، وتشكل الصراعات والانقسامات والفتن الداخلية، وأمراض التخلف والفقر والبطالة التي لا ترحم، أبرز ملامح المدن الأخرى! مع اقتراب موعد الغروب وانسدال ستار الليل، ينكشف وجه آخر للمدينة وناسها ونمط حياتهم، وجه غير كل الوجوه، حيث تبدأ أضواء المنارات والأبراج والشوارع دورة حياتها اليومية المعتادة بتمزيق خيوط الليل الدامسة، وإعادة نفخ الروح في الشوارع والأحياء بنبض حياة جديد وإيقاع مختلف! في تمام

التاسعة تقريبا، كان برنامجنا الشخصي يبدأ، بالتسوق أحيانا وبالتعرف على المنطقة المحيطة وتناول طعام العشاء أحيانا أخرى. وكانت المفاجأة بالنسبة لنا في اليوم الأول أن المحلات التجارية تقفل تماما بين التاسعة والعاشرة، والمطاعم تغلق بعدها بقليل. كنت أعرف هذه المعلومة، لكني اعتقدتها أوروبية فحسب، قبل أن أسارع إلى شراء وجبة لذيذة من "ماكدونالدز". يكشف ليل ماليزيا عن الكثير من الأشياء التي تهم الزائرة مثلي، أهمها تخصيص قسم في العاصمة كوالالمبور (قرب فندق فورتيونا) للسياح القادمين من منطقة الشرق الأوسط. وهذه المنطقة الخاصة التي تسمى «العين» توفر أسباب الراحة لسياح الشرق الأوسط، لأنها توفر الثقافة العربية والشرق أوسطية، مثل الطعام العربي والغناء العربي وغيرها. وهناك العديد من الخدمات والمرافق الأخرى الخاصة بسياح الغرب، تماما كما هو الحال بالنسبة للسياح من مختلف أنحاء العالم. وهذه ميزة لا توجد في غير ماليزيا، حيث يوجد الحي الشعبي الصيني والملاوي والأحياء الأوروبية... ما يدل على احترام الماليزيين لثقافات الشعوب الأخرى. من السمات الأخرى أن الطعام حلال في الفنادق والمطاعم، وغرف الفنادق في منطقة «العين» العربية بمحطات تلفزيونية عربية وعدد من القنوات العائلية الأخرى، على عكس غيرها من الفنادق في مناطق أخرى، أماكن لهو وتسلية ذات طابع عربي، مثل الشيشة والموسيقى العربية وغيرها، لكنها تكاد تخلو من محال ومراكز جلسات المساج الشهيرة والمنتشرة بشكل ملحوظ في أنحاء مختلفة من شوارع كوالالمبور، حيث تستمر فيها الجلسة لمدة ربع ساعة بقيمة 35 "رجنت"، حسب زميلي "عادل" الذي خرج بعد جلسة مساج ممتعة، بمقولته الشهيرة: "من لم يجلس جلسة مساج كأنما لم يزر ماليزيا".

يوجـــــا

بخلاف جلسة المساج التي لم يكن مخططا لها سوى ضمن البرنامج الخاص لزميلنا «عادل» على ما يبدو، كان ضمن برنامجنا، جميع أعضاء الوفود الإعلامية المشاركة من مختلف أنحاء العالم، برنامج تدريب في صباح اليوم الرابع بأحد الأندية الرياضية المنتشرة في كوالالمبور، حيث كان موعدنا مع رياضة اليوجا الروحية المعروفة لسكان آسيا عموما، وهي تمثل تقليدا صباحيا يوميا يواظب عليه غالبية الماليزيين، ويعكس مدى اهتمام الماليزيين بالرياضة ومدى الإدراك الواعي والمتقدم لأثرها الكبير في سلامة عقولهم وصيانة وصحة أبدانهم، وتفتح مداركهم على كل ما فيه بناء حاضرهم وصياغة ملامح مستقبلهم المشرق بروح التعاون والحب والتفاؤل، وبعيدا عن الاتكالية والأنانية والتراتبية والعلاقات المختلة القائمة على عدم الاتفاق والتصالح مع الذات، فما بالنا بالتصالح مع الآخرين!

جزيرة التنين

من بين المفاجآت الرائعة، ضمن برنامج زيارتنا لماليزيا، الاستمتاع بالإقامة لمدة يومين في جزيرة «تيومان» (جوهرة متلألئة في بحر الصين الجنوبي)، وهي منطقة استوائية متكونة من شواطئ بللها المطر وتناوبت على زيارتها الشمس. وعلى بعد فراسخ من سواحلها الرملية الناعمة شلالات وينابيع تجري على هيئة انهار مترعة بمياه صافية عذبة، وأحياء بحرية في غاية الجمال والروعة، وغابات مطرية بدائية تعكس تراث الطبيعة الخلاب، وحياة سكان ودودين مفعمة بجمال باق مع بعض من اللمسات الخفية. مع وصولنا إلى مثل هذه الجزيرة، التي تلفها الأساطير والحكايات المثيرة، كان المطر في استقبالنا في المطار، وكان جمال المكان تحت المطر ووسط كثافة الغابات وحده كافيا لأن يخطف دهشتنا، ويحيل أحاسيسنا إلى ما يشبه الخيال والحلم أو الأساطير الكثيرة التي تُحكى باسم هذه الجزيرة، وفي مقدمتها قصة أميرة تنين جميلة قادمة من الصين لزيارة أميرها في سنغافورة توقفت عند هذه الجزيرة تتشد السلوان في المياه الصافية لبحر جنوب الصين، لكن جمال المكان بهر قلبها فقررت ألا تستمر في رحلتها، واتخذت شكل جزيرة ونذرت نفسها لتقديم المأوى

والراحة للرحالة المارين بها، وحتى الآن تظهر الجزيرة وكأنها تشبه تنينا نائما.كان جميع أعضاء الوفد الإعلامي الممثل لليمن هم فقط المحظوظين بالزيارة إلى هذه الجزيرة، على عكس بقية أعضاء الوفود الإعلامية المشاركة ممن كانت لهم برامج زيارات لجزر ومواقع سياحية أخرى مختلفة. ورغم أن أحدا منا لم يخف تذمره منذ الوهلة الأولى لمعرفة ذلك، إلا أن جميعنا سرعان ما تفهم البعد الحقيقي من وراء هذا الترتيب من قبل المسؤولين في وزارة السياحة الماليزية، وهو يهدف إلى تعريف الوفود بأكثر من منطقة ومكان ومقصد سياحي من المقاصد التي تزخر بها ماليزيا وتستحق الزيارة والترويج لها والكتابة عنها.

في تيومان، على بعد 56كلم من الشاطئ الشرقي لشبة جزيرة ماليزيا، والبالغة مساحتها 38كلم طولا و19 كلم في أعرض نقطة فيها، وبعد أكثر من ساعة بالطائرة الصغيرة من مطار كوالالمبور، استقبلتنا على باب المطار الانجليزية «فيكي»، دليلنا في الجزيرة، واقتادتنا بالقارب إلى منتجع من المنتجعات الشاطئية الرائعة التي يرتادها البرجوازيون الانجليز مع عائلاتهم وتملكه امرأة ماليزية متزوجة برجل انجليزي، وتفتخر بأصولها العربية، اليمنية تحديدا.ما يلفت في الجزيرة، إلى جانب التسهيلات الكثيرة للسياح، سواء من حيث رخص الأسعار، أم من حيث برامج التدريب وإجراء المكالمات الهاتفية والمطاعم المنتشرة بكثرة، هو بساطة السكان وطيبتهم وتعاملهم الخلاق والراقي جدا مع الوافدين إلى جزيرة تيومان التي احتلت حيزا في القطعة الموسيقية لهوليوود بعنوان ساوث باسيفيك وتتمتع بخصائص ممارسة الألعاب المائية المختلفة بما فيها الغوص والتجديف والتزلج ومراقبة السماء وتسلق الجبال وزيارة الشلالات المائية العذبة.يمثل فارق الصرف في تيومان أقل من فارق الصرف في كوالالمبور للدولار الواحد، تماما كما في بقية المواقع السياحية؛ وذلك رغم رخص الأسعار فيها بالعملة المحلية؛ والهدف دعم الاقتصاد الوطني، وهذه فكرة ذكية تعكس جزئية بسيطة من منظومة الفكر المتقدم الذي وصل إليه الماليزيون في عالم صناعة السياحة والاستفادة منها في تقوية العملة المحلية ورفد الاقتصاد الوطني، إلى جانب انتشار جميع أسباب الراحة والترفيه والخدمات المتكاملة التي تحاط بها هذه المواقع والقرى الخاصة بالصيادين بما يشجع السائح على الإنفاق. تلخص برنامجنا في تيومان، التي تضم أماكن كثيرة للإقامة معظمها وإن كانت مجهزة بشكل بسيط إلا أنها مريحة يستطيع الزوار أن يختاروا بين الأكواخ والبيوت الموجودة على الشاطئ والمجهزة بالحمامات والمراوح، أو يفاضلوا بينها وبين غيرها من الغرف المجهزة بأجهزة التكييف، كما كان الحال بالنسبة لنا؛ تلخص في زيارة أماكن متعددة حول الجزيرة، من قرى صيادين وشلالات

وغابات طبيعية ومنتجعات. كما تضمن برامج غوص وسباحة وتجديف. والأهم بالنسبة لمن لا يعرف السباحة مثلي الاستمتاع بمناجاة الطبيعة والبحر، والتزود بالصفاء الروحي والذهني الذي تقدمه الجزيرة لزائرها مجانا.وفضلا عن التجربة المثيرة في تيومان بكل تفاصيلها، فإن الرائع بالنسبة لنا هو اكتشاف أن الجزيرة تضم أكثر من 141 نوعا من الطيور، منها الفرعي والمستوطن، مثل الحمام ذو العنق الوردي، والبلبل ذو الأجنحة الزيتونية، وطائر درونجو الكبير ذو الذيل مضربي الشكل، فضلا عن أن الجزيرة كانت محطة توقف للتجار أثناء الفترات الأولى من التجارة الملاحية، وأن الجزيرة يوجد فيها قمة «جونونج نينيك سموكوت» أعلى من برج «إيفل» مرتين، وحتى الآن استطاع اثنان فقط من المتسلقين الوصول إليها. تكتشف أيضا أن مناخ الجزيرة الاستوائي يشجع على النمو السريع لنبات «الايوريكوما لونجيفوليا» والمعروف محليا بـ«تونكات علي» وهو عشب مفيد لزيادة الحيوية، وغيره من الأعشاب. أما بالنسبة لأنواع الأحياء البحرية فهي كثيرة جدا ولا يمكن حصرها، لكن من المهم أن يعرف الزائر أنه في عام 2003 اكتشفت الجغرافية القومية لماليزيا أنواعا نادرة من البرمائيات والزواحف المستوطنة في الجزيرة التي تكثر فيها الدلافين وأسماك القرش وأحياء مائية كثيرة وبأشكال غريبة وألوان زاهية، كنا نستمتع برؤيتها ليلا على ضوء المصابيح عند نهاية المرسى داخل البحر مساء وهي تتهافت على بقايا المأكولات والأطعمة. أما رؤية الدلافين حول الجزيرة، فهي ممكنة بالنسبة للمحظوظين فقط، وهي تحييهم بأسلوبها الودود غير المصطنع .

سياحة بامتياز

كان برنامج الأنشطة واللقاءات والأمسيات والمؤتمرات الصحفية المصاحبة لمهرجان احتفالات ماليزيا بمهرجان الألوان، ينتهي في وقت متأخر من الليل، وتضمن ثلاث أمسيات ومؤتمرا صحفيا لنائب وزير السياحة الماليزي أطلع فيه الوفود الإعلامية المشاركة من مختلف أنحاء العالم على آخر برامج وخطط وتطورات عالم صناعة السياحة المذهل في ماليزيا، وبما جعلها في مصاف الدول السياحية في العالم، وجعل القطاع السياحي يصنف كثاني أهم القطاعات الحيوية مصدرا للدخل القومي الماليزي وجلبا للعملات الأجنبية، ووجهة آسيوية هي الأولى بامتياز لأنواع سياحية مختلفة، وهي موطن السياحة العائلية الأول على مستوى العالم بدون منازع. ومن المعلومات المهمة التي كشف عنها المؤتمر الصحفي أن ماليزيا تسعى لاستقطاب أكثر من 20.1 مليون سائح من مختلف أنحاء العالم خلال العام الجاري، مما يعكس النجاحات التي تحققها السياحة الماليزية، حيث أشار المسؤول الماليزي إلى أن ماليزيا استقبلت حوالي 21 مليون سائح أجنبي خلال العام الماضي 2007، مبينا أن هذا العدد يعكس مدى تقدم صناعة السياحة في ماليزيا.وأشار إلى أن القطاع السياحي حصد طوال العام الماضي 2007 ما يقارب 46.7 مليار رنجت ماليزي (14.2 مليار دولار). معربا عن سعادته إزاء التخطيط لإنشاء 14 فندقا جديداً وعدد من المنتجعات في ولاية "ترينغانو" خلال نهاية العام المقبل، مما قد يساهم في توفير حوالي 3663 غرفة إضافية. وكانت الإحصاءات أشارت إلى أن ماليزيا استقطبت 12.4 مليون زائر في النصف الأول من العام الجاري، بزيادة قدرها 23.9%، مقارنة بالعام الماضي. ويتوقع وفق استراتيجية ماليزيا الجديدة استقطاب نحو 400 ألف سائح من منطقة الشرق الأوسط خلال 2008، ومنها إقامة برامج ترفيهية جديدة خاصة للسائحين العرب تبدأ يوليو المقبل وسط تفاؤل كبير بارتفاع ملحوظ في عدد السائحين القادمين إلى ماليزيا من كافة أنحاء العالم. كما أطلقت ماليزيا حملتها الترويجية السياحية باتساق وتناغم رهيب في منطقة الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا.

"بتروناس" (عجائب العالم الحديث)

على عكس بلدان كثيرة تمتلك الكثير من المقومات السياحية، فإن ما يؤخذ عليها الافتقاد للقدرة على استغلالها وتسخير جميع الإمكانيات وتوجيهها نحو الارتقاء بصناعة السياحة، فما تكتشفه بنفسك هو أن كل ما في ماليزيا يمثل كلاً متكاملا موجها نحو الارتقاء بصناعة السياحة والاستفادة من عائداتها في الارتقاء بنهضتها الاقتصادية ومستوى سكانها المعيشي. وهي كمقصد سياحي عالمي مهم بالنسبة للكثيرين، يرتاده القادمون والسياح والزوار حسب اهتماماتهم وجنسياتهم (عربية، آسيوية، وأوروبية) على مدار العام. يلاحظ أيضا أن ماليزيا أهم الوجهات السياحية للقادمين من المنطقة وغالبيتهم من السعوديين ودول الخليج. وأهم ما يلفت الزائر إليها وجود الكثير من المعالم والعجائب التي تستوقفه، وأبرزها برجا "بتروناس" التوأم، وهما أعلى برجين في العالم حتى الآن. وأمام هذين البرجين يجد الزائر نفسه أمام إحدى أهم عجائب العالم الحديث. ومن المهم أن يعرف أنه يبلغ ارتفاع البرجين 425 مترا، ويتكون كل برج من 88 طابقا، وتبلغ المساحة الكلية المقام عليها البرجان 341 ألف متر مربع، وبين البرجين وعلى ارتفاع 170 مترا يقع الجسر المعلق الذي يربط الجسرين، وطوله 40 مترا، ويدعم الجسر من كلا الطرفين ذراعان مائلان يبلغ طول الواحد منها 60 مترا ويزن 60 طنا، كما يحتوي كل برج على 29 مصعداً، ويتسع موقفهما الموزع على خمسة طوابق لأكثر من 5 آلاف سيارة.ثمة ملاحظات سجلتها من واقع زيارتي وأعضاء الوفد اليمني لهذين البرجين، ربما تكون سخيفة في تقدير البعض لكنها مهمة بالنسبة لي على الأقل، وفي مقدمتها: الآلية التقنية والتكنولوجية الراقية التي يعتمد عليها في تعريف الزائرين بالبرجين، حيث تجد أن الطابق الأول من البرجين التابعين لشركة "بتروناس" النفطية هما عبارة عن صالة كبيرة فيها يمكن للزائر التعرف على الكثير من المعلومات عن هذين البرجين، سواء

من خلال البروشورات التعريفية المتوفرة بكميات كبيرة وبطريقة منظمة وبلغات مختلفة كما هو في جميع المعالم المنتشرة في الولايات الماليزية، أم عبر العرض السينمائي المتاح لجميع الزوار، أم غيرها من وسائل العرض المختلفة.ما لا تتضمنه البروشورات والعروض من أسرار حول البرجين التوأم، ويمكن للزائر أن يكتشفها من خلال الكثير من الأشياء، أنهما يجسدان عظمة وشموخ وأنفة الإنسان الماليزي. ومن المهم هنا الإشارة إلى مقولة شهيرة قيل إنها لرئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد، الذي قيل إنه علل بناءهما بالقول: "لكي يرفع المواطن الماليزي أمامهما رأسه".تذكرة السفر إلى قمة البرجين يمكن للزائر الحصول عليها بقيمة 20 رنجت (عملة ماليزيا)، والصعود إلى البرجين ليس محصورا على فئة بعينها، بل متاح لجميع المواطنين والوافدين على حد سواء، وجميع طوابقه عبارة عن مكاتب إدارية للشركة النفطية المعروفة، بالإضافة إلى مرافق تجارية محيطة من الجهة الخلفية تعج بالمتسوقين والمحال التجارية المختلفة. الملاحظ أن الزائر عندما يمتطي أحد المصاعد الخاصة بالبرجين ينطلق بسرعة رهيبة، قبل أن يجد نفسه، في أقل من ظرف بضع دقائق لا يحس معها بأي نوع من الضغط على الأذنين، في الطابق الأربعين تقريبا، مع مرشد سياحي، حيث الجسر المعلق الذي من خلاله يمكن له التقاط الكثير من الصور الرائعة للمدينة ومعالمها المهمة. لم أتمكن من الحصول على إحصائية بعدد الزوار الذين يتوافدون لزيارة البرجين يوميا، رغم كثافتهم، لكني أستطيع أن أقدر عددهم الكبير بأكثر من ثلاثة آلاف زائر يوميا. والملاحظ رغم كثافة الزوار، غياب الفوضى والازدحام والعشوائية والارتجال، ومرور مجاميع الزوار على شكل جماعات بصورة منظمة وانسيابية ومرونة وسلاسة منقطعة النظير .بعيدا عن "بترونـاس"، والذي من أبرز ما يميزه تعدد جمال نقاط تصويره، ومتعة تصويره في أوقات مختلفة، خاصة أثناء الليل، ومن أماكن مختلفة، فقد زرنا أيضا "برج كوالالمبور"، وهو رابع أعلى منارة في العالم، ويبلغ ارتفاعه 421 مترا، وهو أعلى برج في آسيا أيضاً، وتستطيع الصعود للمنارة لمشاهدة المدينة من الأعلى. وصالة العرض مزودة بالمناظير التي يمكنك من خلالها استكشاف المدينة. ويمثل المطعم الدوار الملحق بالبرج قمة البرج. ويقع البرج في قلب العاصمة كوالالمبور. ولكن لا تنسَ أن المنارة بنيت على هضبة (تلة ناناس)، لذلك يخيل إليك أنها أعلى من البرجين التوأم. ومن أهم الملاحظات التي تلاحظها هنا، إلى جانب كثافة الزوار وحسن التنظيم والإدارة، توفر جميع الخدمات، بما فيها المطاعم والمكتبات والبروشورات التعريفية الغنية بالمعلومات حول البرج ومعالم ماليزية كثيرة، فضلا عن غياب الـ"أنا" في صياغة تلك المعلومات، وهي تقدم لكل زائر للبرج في هيئة تسجيل صوتي يخاطب الكل حسب لغته، حيث يتم الإشارة إلى أنه تم افتتاحه من قبل رئيس الوزراء دون الإشارة إلى اسم هذا الرئيس!

مزارات ماليزية

تزخر ماليزيا بأماكن عديدة لا يخطر بعضها على بال أحد. ويكاد يكون من بين أهم الاستنتاجات التي يخرج بها زائرها أن يوما واحدا فقط لا يكفي لزيارة الواحد منها. هذا ما استنتجته أثناء زيارة متحف الأحياء البحرية المدهش، وهو يضم جميع الأحياء البحرية والمائية، وتذهل زائره تقنية العرض الحية الرهيبة لجميع هذه الأحياء في قنوات مائية حجرية وزجاجية متقنة الترتيب والإعداد والصنع، فضلا عن تقنية معرفة وتلبية احتياجات زوار هذا الصرح النموذج، وغالبيتهم من محبي السياحة العائلية، ممن ينهون زيارة المتحف بالخروج مع أطفالهم وأفراد عائلاتهم إلى بهو فسيح فيه تعرض جميع الألعاب المائية المصنعة من مواد وخامات مختلفة محليا، قبل أن يأخذوا قسطا من الراحة في الرواق العلوي ويستمتعون بتناول وجبة خفيفة في أحد أروقته الأخرى، ويحلو لهم وبهم التجول والتبضع من محاله التجارية الكثيرة التي تقدم مختلف الخدمات. هناك أيضا مجمع ضخم من الحدائق يسمى "مجمع حدائق بردانا"، يضم حديقة الطيور وحديقة الزهور وحديقة الفراشات وحديقة بردانا الرائعة، الجميع في مكان واحد. وتبعد الحدائق

التي زرناها عن قلب العاصمة حوالي 10 دقائق. و"حديقة الطيور" هي أكبر حديقة طيور مغطاة في العالم، ويوجد بها مجموعة كبيرة من الطيور النادرة التي تعيش تحت الغطاء الذي يلف الحديقة. وتوجد هذه الحديقة ضمن نطاق حديقة بردانا. ولا تنسَ مشاهدة عرض الطيور الجميل الذي يقام يومياً في الساعة 12 والنصف ظهراً ويعاد 3 والنصف عصراً، وهو عرض جميل جداً تقوم فيه الطيور بحركات جميلة ومضحكة بالاشتراك مع بعض الحيوانات الأخرى كالقرود وغيرها. و"حديقة الزهور" تقع هذه الحديقة داخل حديقة بردانا، ويوجد بها 800 نوع من نباتات الأوركيد الماليزي، بعضها من النوع النادر. كما يوجد بها أنواع عديدة من الزهور المتفتحة على مدار السنة. وتعتبر مكانا مثاليا لقضاء الأمسيات. وتقع هذه الحديقة مقابل حديقة الطيور مباشرة، كما يوجد بها نوافير مائية وجلسات عائلية. أما "حديقة الفراشات" فيوجد بها العديد من الفراشات الغريبة وبأحجام مختلفة، كما يوجد بها العديد من العقارب المحنطة على الجدران وفراشات أخرى عديدة محنطة يمكنك شراء إحداها من محل التحف والهدايا الملحق بالحديقة، وستدخله مجبرا عند خروجك من الحديقة، لأنه يعتبر مخرجا من الحديقة: حديقة بردانا.

كما يوجد من بين الأماكن المهمة التي لم نتمكن من زيارتها في كوالالمبور "محطة قطار كوالالمبور". بنيت هذه المحطة عام 1910 وتعتبر من أهم المعالم الأثرية في العاصمة كوالالمبور، لما تمتاز به من فن العمارة والأقواس الإسلامية والتصميمات الجميلة. وتم ترميم هذه المحطة عام 1986 للمحافظة على شكلها التراثي. كما يوجد داخل المحطة فندق "هيرتج" الذي يعطي صورة واضحة لفترات ما قبل استقلال ماليزيا. وتقع هذه المحطة بالقرب من المسجد الوطني ومجمع حدائق بردانا.

أيضا هناك المتحف الوطني، ويشتمل على صالات تعرض فيها مجموعات فنية عديدة من النتاج الفني الماليزي: الثقافة، العادات، التقاليد، الفنون، الحرف اليدوية، الأنشطة الاقتصادية، الحيوانات، النباتات، الأسلحة، العملات... وخارج المتحف توجد معروضات ثابتة مثل القطار البخاري، وأول سيارة "بروتون" صنعت في ماليزيا، ونموذج لأحد القصور الماليزية. يقع المتحف بالقرب من حدائق بردانا ومحطة قطار كوالالمبور، وصمم مبناه ليشبه إلى حد كبير نظام القصور الماليزية القديمة، ويبعد عن وسط العاصمة حوالي 15 دقيقة.

يضاف إليها "متحف التاريخ القومي". يضم هذا

يختلف ليل ماليزيا عن ليل جميع المدن والبلدان التي زرتها عموما، سواء أكانت عربية أم أوروبية؛ ففيها لا يرتفع دوي صفارات سيارات الإسعاف والشرطة لتتصدر نشرات الأخبار الصباحية قصص جرائم الليل في الأحياء الفقيرة...

المتحف معروضات يرجع تاريخها إلى 520 مليون سنة، وجماجم بشرية يرجع تاريخها إلى 40 ألف سنة، إضافة إلى العملات الذهبية ذات الثمانية أوجه، ويرجع تاريخها للقرن الخامس الميلادي. كما يقوم المتحف بنشاطات أخرى، مثل البحوث وجمع الآثار والتسجيل والطباعة والنشر المتعلقة بالتاريخ الماليزي. يذكر أن هذا المبنى كان مقراً للبنك التجاري بماليزيا. ويتيح المتحف للزوار التعرف على تاريخ ماليزيا وموروثاتها.

أما "متحف الفن الإسلامي" الواقع مقابل "مسجد نيجارا" (المسجد الوطني)، وهو على الطريق المؤدي لحديقة بردانا وبقية الحدائق، ولذلك فقد تسنى لنا زيارته. ويوجد بالمتحف عدة معارض، من ضمنها متحف فن العمارة الإسلامية، الذي يضم نماذج مصغرة لبعض المباني، مثل مبنى "تاج محل" وبناية "مسجد اسماعيل البخاري" وضريح الأمير تيمور. كما يوجد جزء مخصص لعرض المأثورات العثمانية. ويضم المعرض عددا كبيرا من القطع الأثرية من الدولة العثمانية من سورية وتركيا. كما يوجد جناح معرض القرآن الكريم ويضم أكثر من 200 مخطوطة إسلامية نادرة تحتوي على 30 نسخة من القرآن الكريم.

استبيان

تكتشف في ماليزيا أشكالا وأصنافا سياحية كثيرة ومستغلة بشكل جيد، ويعمل المشغليون السياحيون من أصحاب وكالات السياحة والسفر على تقديم عروض وبرامج وحملات سياحية مكثفة للزوار تشمل الكثير من هذه الأشكال، منها على سبيل المثال: برنامج "ماليزيا بيتي الثاني" وحملة "تعال إلى ماليزيا"، بالإضافة إلى العديد من الأحداث والمهرجانات والمناسبات الدولية التي يحرص على متابعتها العديد من زوار ماليزيا، وتزيد عن أكثر من 240 حدثاً خلال السنة، و50 مناسبة رئيسية كبيرة، وخمس مناسبات على مستوى ماليزيا، بمشاركات دولية.

أمام ما توفره جميع مكونات ماليزيا الطبيعية والحضارية من متعة وإثارة ورفاه لزوارها، تكتشف كم أن كثيرين في هذا العالم يحتاجون لزيارة ماليزيا، بعيدا عن غابات الاسمنت، وازدحام وضجيج المدن الكبيرة وصخبها، وبحثا عن الهدوء والسكينة والاستقرار والصفاء الروحي! كم هي حاجة كثيرين إلى اللجوء لماليزيا لاستعادة ولو جزء من حيويتهم ونشاطهم وسنوات أعمارهم الضائعة في التيه وزحمة الاهتمامات والانشغالات التي لا تنتهي!

قبل انتهاء رحلتنا إلى ماليزيا، وقبل أن يقدم لنا المسؤولون في وزارة السياحة استبيانا يهدف إلى معرفة طبيعة الانطباعات التي خرجنا بها عن الزيارة ومعرفة مكامن الخلل ومعالجتها ابتداء من المطار وتعامل موظفيه...الخ، مرورا بالفعاليات والأنشطة وطريقة عرضها وسيرها، وانتهاء بالمعلومات وأماكن الزيارة... سألت نفسي عدة أسئلة، أهمها: متى يا ترى سندشن نحن أول خطوة على طريق الألف ميل؟ وكم تبقى لنا من الزمن لندشن هذه الخطوة؟ وما هي المحطة التي نحن متوقفون عندها؟ وكم أتمنى فعلاً أن تكون محطتنا الأولى تغيير دواخلنا لتغيير النظرة السيئة المرتبطة بالشعوب العربية، لأن هذه المحطة هي المحطة التي يمكن أن نستند عليها لبناء حياة أفضل.

تحدث عن قصه كفاحه الطويلة

رئيس وكالة بازرعة للسفريات والسياحة

زغلول بازرعة:

أشاكس من أجل كسب محبة الناس

اعداد علي التوهمي

حلم بـأن يكـون مسـؤولا مرموقا فـي الحكومة، وأن يصبـح أحد البارزين فيها. لعب كـرة القدم، حكّم مبارياتها، وحظي بلقـب "حكم دولي" قبل أن يغادر إلى فرنسـا. حـاول أن يكون بروفيسـورا في جامعة صنعاء؛ لكن الرياح أتت بما لا تشتهي سفينته، حينما قادته إلى العمل في مجال السياحة والخدمات عنوة، فأسس في الثمانينيات قسـما للخدمات السياحية، ثـم مكتبا في صنعاء. رفض أن يكـون تاجرا؛ حبّا في معشـوقته التـي اغتصبته مـن حلمـه، وراح يتغنى بالزمن الجميل .

الأستاذ زغلول بازرعة رئيس وكالة بازرعة للسفريات والسياحة شخصية سياحية بامتياز التقيناه في مكتبه الواقع بباب البلقه في صنعاء، بعد أن كاد لدقة اهتمامه بالمواعيد أن يلغي هذا الحوار، ونتذكر أنه نتيجة لحضورنا قبل الموعد بنصف ساعة اضطررنا للانتظار أمام باب مكتبه قبل أن يفتح لنا حسب الموعد المحدد بال12 عشره ظهرا .. ويفتح ل" لسياحة صدره في هذا الحوار متحدثا عن الكثير من الاشجان والاحلام..

فإلى نص الحوار

بداية أستاذ زغلول، هل من الممكن أن تعطينا تقديرات عن خسائر السياحة جراء الحوادث الأخيرة؟

في الواقع صعب جدا أن أعطيك أي تقديرات على الحوادث الأخيرة؛ لأنه أصلا في 2008 تأثيرها بلغ ما نسبته 70-60 بالمائة. الحوادث الإرهابية التي حدثت مع الإسبان في 2007، ثم مع البلجيكيتين قتل البلجيكيتين في يناير 2008. هذا أثر تأثير كثير جدا علينا، وخصوصا مثلا بعض الأسواق مثل السوق الفرنسية تقريبا أصبحت صفر، والسوق البلجيكية أصبحت صفرا؛ لأن مقتل البلجيكيتين أثر علينا جراء تحذيرات السفر بالنسبة للسياح الذين يرغبون بزيارة اليمن أصبحت في مستوى عال (أحمر) بالنسبة لبلجيكا وفرنسا، وهذا معناه أن من يريد أن يسافر إلى اليمن من هذه البلدان يسافر على مسؤوليته، سواء أكان من ناحية الترخيص من الحكومة البلجيكية أم من ناحية التأمين، فهو يدفع تأمينا عاليا جدا. هذا أثّر علينا في السياحة وهبطت عندنا السياحة بنسبة 50 – 55 بالمائة في 2008. العام 2009 بدأنا بداية جيدة، وتوقعنا أن نعود إلى ما كنا عليه في 2008، بل نحاول أن نستمر إلى مستوى 2007، ولكن الأحداث الأخيرة أثرت علينا، لا تنسَ أن هناك أحداثا أخرى حصلت للسياح في حضرموت في 2008. لنفترض أن أحداث 2008 عديناها. فقلنا 2009 سنكون "كويسين"، كان يناير وفبراير شهرين يبشران بخير، وهذا ليس معناه أننا عدنا إلى 2007، إنما يبشر بخير أننا تحسنا وأن 2009 ستكون سنة سياحة ممتازة نسبيا، لكن حصل مقتل الأربعة الكوريين، وتلاه الحادث في طريق المطار للجنة الكورية التي أتت لمتابعة حادثة مقتل مواطنيها، هذا أثر علينا، أولا أن السوق اليمنية أصبحت صفرا، ولا أبالغ إذا قلت إنها السوق أصبحت صفرا، فقط المجاميع التي كانت موجودة معنا استمرت، والتي كانت آتية ووقفت في الطريق في دبي وصلت إلينا. أما المجاميع الأخرى التي ترغب بزيارة اليمن فهي مغلقة تماما. طبعا اليابانيون لم يمنعوا السفر إلى اليمن، وإنما رفعوا التحذير من السفر إلى حضرموت إلى الدرجة الثانية، بينما مارب وشبوة وأبين والجوف وصعدة فإلى الأولى، يعني لا يسمح بالسفر إليها. السوق الأوروبية لدينا مجموعة يصل عددهم إلى 12 شخصا، سيصلون قريبا، وستكون معهم حراسة طوال الرحلة، نحن وعدناهم بتوفير الأمن، تواصلنا مع الشرطة السياحية، ولا تنسَ أنها متعاونة جدا معنا، كذلك وزارة السياحة متعاونة، ووزارة الداخلية لم تقصر، ووافقوا على أن تكون معنا سيارة نجدة تابعة مرافقة من أربعة أشخاص. أما بالنسبة للسوق العربية فنحن معنا مجموعة آتية كبيرة من لبنان، ونتوقع مجموعة أخرى في حدود 30 شخصا، كما أتوقع مجاميع أخرى. كما أن لدينا مجموعة سيأتون إلينا من جاكرتا، وهذه سياحة دينية، سيصلون إلى صنعاء في الليل من جاكرتا، ويتوجهون إلى سيئون، سيظلون هناك حوالي خمسة أيام، ثم العودة إلى السعودية لعمل عمرة، ويعودون إلى هنا ويعودون إلى جاكرتا. بصورة عامة: فعلا التأثير كان موجودا، ولا أستطيع أن أقول إن التأثير كان مائة بالمائة، لأن هناك سياحا واصلين وأنا أعتقد أن الأحداث الأخيرة أثرت بنسبة 60-50 بالمائة، إضافة إلى ما كان عليه في السابق.

يعني هذا الأمر معمم على بقية الوكالات السياحية؟

أنا أتكلم عن نفسي، لكني أعتقد أن الباقين متأثرون وبنفس الدرجة، وأرى أن الإرهاب في كل مكان، أنت انظر ما حدث في أميركا خلال الأيام السابقة، عمليات قتل بشكل كبير، وطبعا هم يأتون بأعذار أخرى، يقولون إن مرتكب الجريمة إنسان مختل عقليا، وتعبان... ونحن ولحسن الحظ بالشفافية والديمقراطية نقول الحقيقة، لكن لسوء الحظ الحقيقة لا تنفع هذه الأيام، يجب أن نكون محبين للبلد ونحاول أن نخفف، سواء كنا صحافة حكومية أم أهلية أم معارضة، ضروري أن نهتم بالوطن.

من تحمّل المسؤولية : الإعلام، أم من؟

أنا أحمل الإرهابيين المسؤولية، وأنا أقول إن وسائل الإعلام يجب أن تخفف من التناول، وليس أن تزيد الطين بلة، طبعا هنا هم وطنيون، ويحاولون أن يكونوا أكثر شفافية، وأنا أعتقد أنه ضروري أن يتكلموا بـ"شفافية" لا أن يكونوا "أكثر شفافية"، انتبه لهذه الكلمات! أنا أؤمن بأن الصحافة يجب أن تكون ديمقراطية وحرة تقول الحق، أنا أؤمن بهذا، لكن يجب ألا نبالغ في تناول الموضوعات، يجب أن نحاول الإخبار بما حدث، ومقارنته بما يجري في الخارج.

وتناول الجهود الحكومية لحل مثل هذه الإشكاليات...؟

الجهود الحكومية موجودة، لكن نحن نقول شيئا معينا، عندما نقول إنه حصل حادث هنا، ضروري أن نقول إنه حصل مثله في بلد معين، نحاول أن نتناول ذلك لتخفيف وطأة الخبر علينا، نحاول أن نبين ما حصل مثلا في ألمانيا، نحاول أن

نأتي بما يحصل في أميركا... فنحن يجب أن نعمل مقارنة بين الأخبار، لأن الإرهاب أصبح خطرا عاما وليس خاصا، وطالما وهو كذلك، يجب أن نعكس ما يحصل في الخارج. ونحن أيضا في مجلس الترويج، المفروض أن نقوم بأكثر من عملية ترويجية، فالبعض يقول: نهدئ قليلا! لكن أنا أقول: لا، لا بد أن نواصل العملية الترويجية، ونحن كوكالات خاسرون خاسرون، لكن هذا لا يمنع من عمل توازن. اليوم نحن خاسرون، عادي، مش مشكلة، نخسر 15 أو20 ألف دولار، يجب أن نخسر من أجل أن نحسن الصورة، لكن أهم حاجة في الصحافة عندما يتناولون أي خبر يجب أن يقارنوه مع الحوادث الأخرى في البلدان الأخرى.

الا تعتقد أن هناك تقصيرا من الجهات ذات العلاقة بالجانب الدبلوماسي، مثل الخارجية، في التواصل مع السفارات التي تصدر تحذيرات؟

سؤالك وجيه، بل مهم جدا، لكن في سؤالك تحاول أن تجيب، فسؤالك يقول إن هناك تقصيرا، ولو كنت في محلك لقلت: لماذا هذا التقصير؟ أنا أقول إن هذا التقصير ليس من جهة الحكومة؛ لأن الخارجية تقوم بدورها، السياحة تقوم بدورها، الداخلية قائمة بالواجب، حتى وإن كان هناك بعض التأخير، لكنها في الأخير تقوم بالواجب، طبعا الأجهزة الأمنية عندما تمسك الخاطفين والإرهابيين إلى أين تذهب بهم؟ إلى النيابة العامة. من المفترض أن النيابة العامة والقضاء يتخذون إجراء سريعين جدا ضد هؤلاء الناس في مدة قصيرة، ويكون هناك نتيجة، الذي تعدمه تعدمه، الذي تحبسه تحبسه، الرأي العام الخارجي عندما يقرأ هذه الأخبار، يأخذ فكرة حسنة، ويتأكد أن هناك جدية لدى الحكومة. هذا أمر. الأمر الثاني، وهو المهم، أنه لا بد أن تكون لك علاقات عامة كبيرة جدا بين الجهات اليمنية ونظيراتها في الخارج، فعندما نأخذ مثلا السفارة اليمنية في بروكسل، يجب أن تكون العلاقة قوية جدا بينها وبين الحكومة هناك، وزير السياحة، وزير الداخلية... العلاقات مهمة جدا، فهي تلعب دورا مهما بنسبة 70-60 بالمائة في العلاقات بين البلدان، إذا كان الرسول (ص) يقول: "تهادوا تحابوا"، نحن نقول: تهادوا تحابوا، تزاوروا تقاربوا، تواصلوا تحصلوا على ما تريدون. أنا مثلا، شخص موجود في الخارجية في بروكسل، أحاول أن أزوره، أعزمه على غداء، أعطيه هدية من اليمن متعلقة بتراث اليمن، أتواصل معه دائما، سواء كان هناك حدث أم لا، العملية سهلة جدا. وعندما يحدث شيء ما، أتصل به تليفونيا وأطلب منه المساعدة، سيساعدك وهذا سيخفف من وقع الحادث عليك؛ هذا لا يمنع أيضا أن هؤلاء الناس في إجازاتهم أعزمهم، مثلا السكرتير الأول في وزارة الخارجية الفرنسية، السكرتير الأول في الخارجية البلجيكية، هو وزوجته وأولاده، أن يأتوا لزيارة اليمن على حسابنا ونتحمل نحن نفقاتهم.

من خلال كلامك تتهم الجهات القضائية بالتقصير؟

لا، لا أتهمهم بالتقصير، أنا أقول إنه يجب أن يكون هناك إسراع في عملية التقاضي، إذا كان وزير الداخلية عند افتتاح الوحدة الأمنية قال: "نحن نمسكهم ونسلمهم للأمن، والأمن يسلمهم للقضاء"، فهذه عملية تأخذ وقتا، الموضوع ليس أنه لا يوجد لدينا قضاء، بالعكس لدينا قضاء، أو ليس لدينا قانون، بالعكس لدينا قانون.

إذن، هل نحن بحاجة إلى تشريع جديد؟

لا، لسنا بحاجة إلى تشريع جديد. نحتاج إلى الإسراع في تطبيق القانون.

ما توقعاتكم حول خسائر اليمن بشكل عام جراء الضربات الموجعة للإرهاب...؟ وهل سرّحتم موظفين جراء تلك الضربات؟

أنا سأتكلم عن السياحة. المفروض أن أسرح 50 بالمائة من الموظفين، لكن الظروف لا تتحمل، الناس مساكين، فهل تتعبهم أنت أيضا! نحن نحاول أن نتحمل، ومازلت متفائلا، وأقول إن السياحة لها الآن مردود، بل سيكون لها مردود أكبر.

أستاذ زغلول بازرعة، لو تحدثنا عن حياتك، متى كانت بدايتك في المجال السياحي؟ وهلا أعطيتنا نبذة عن بداياتك الأولى؟

والله البداية، أنا أتيت إلى اليمن بعد أن تخرجت في فرنسا وأخذت البكالوريوس في الأدب الفرنسي، ثم الماجستير والدبلوم العالي، أتيت لأن أكون بروفيسورا في جامعة صنعاء، ولسوء الحظ لم نتفق مع جامعة صنعاء لا على المرتب أو السكن، فحولت 180 درجة إلى مجال السياحة والخدمات، بدأت عمليات التذاكر وغيره في 76، 77، 78، وفي أواخر 78 فتحت القسم السياحي، وتطورنا في العملية وفتحنا مكتبا في صنعاء في 1980...الخ.

بكل شفافية، كيف كانت البداية؟

البداية كانت جيدة جدا، بل لو كنت عملت إلى جانب الخدمات، عملت تجارة، لكان لي اليوم شأن عظيم؛ لأنه كانت شركات كثيرة تأتي وتبحث عن وكلاء لبضائعها، وكلاء حتى لتوزيع البضائع... الخ، ولكن كنا متمسكين بالتذاكر والسياحة والشحن، وكانت الأمور جيدة جدا إلى أن دخلت عوامل وتأثيرات وغيره، وتعبنا عدة مرات، بداية بحرب الخليج، بعد الوحدة، ثم بغزو العراق للكويت، وانفرج الأمر بعد ذلك، إلى أن حدثت حرب 94، ثم بعد ذلك بدأت الأمور في 95 تستقر، ويمكن أن نقول إن 95، 96، 97 كانت سنوات جيدة للسياحة، ولسوء الحظ في أواخر 98 جاء مقتل السياح في أبين، وهذا أثر علينا، في سنة 99 وصلت حالتنا إلى الصفر، في الفندق والوكالة، وفي سنة 2000 خفّت العملية من 100 بالمائة إلى 95 بالمائة، فأصبح معنا 5 بالمائة، لا بأس، في 2001 بدأت الأمور تحل وكان عندنا أمل كبير، وكان الموسم يبشر بخير كبير، إلى أن أتت أحداث 11 سبتمبر، فألغيت كل حجوزات عامي 2001 و2002، وفي 2003 و2004 بدأنا نتحسن، وبالرغم من حدوث اختطافات؛ إلا أنها لا تؤثر كعمليات القتل، فكان مؤشرنا بين الصعود والهبوط بين 15-50 بالمائة.

مقارنتك للفترة السابقة من العمل السياحي والفترة الحالية...؟

الفترة الماضية كانت ممتازة جدا، هو أصلا يمكننا القول إن الفترة الأولى الممتازة كانت في أواخر الثمانينيات، ثم أتت بعدها الفترة الممتازة في 92-93، ثم الفترة 96- 97 98- وكانت من الأعوام الممتازة جدا، ثم هبطت العملية وبدأنا من عام 2003-2002 وإلى 2005، زادت عملية الاختطافات. أما عام 2006 فأتت معه العمليات الإرهابية الخفيفة، وفي 2007 عملية الإرهاب ضد الأسبان، و2008 البلجيكيين، والآن في 2009 بعد ثلاث سنوات متتالية من العمليات الإرهابية... لكن أنا ما زال عندي أمل كبير في أن تتحسن الأمور ومتمسك بحبل الله.

ما سر تمسكك بالسياحة رغم كل هذه • • • الصعوبات؟ هل هي عملية مربحة؟

هي عملية مربحة إذا كان عندك استقرار وأمن كامل. هي عملية مربحة لنا وللوطن، فأنا مؤمن بأن السياحة مصدر مهم جدا للدخل القومي للبلد، وهذا ما قاله وزير السياحة نبيل الفقيه، وفعلا إذا استمررنا بجدية واستقرار سنصل إلى 2-4 ملايين سياح سنصل إلى دخل 3-4 مليارات دولار، العملية ليست مضحكة، بل هي عملية مهمة.

شيء آخر: أبناء الوطن سيجدون العمل، الآن لديك أزمة البطالة، وهذه الأزمة لن يحلها مصنع لأنه سيشغل 100 شخص، عندك مثلا المشروع الكبير في بلحاف البالغة تكلفته 4 مليارات ريال، يشغل 8 - 10 آلاف، وسيتناقصون حين يبدأ العمل حتى يصلوا إلى 600 - 700 شخص.

من المستفيد من السياحة؟

أنا أقول إن المستفيد من السياحة الشعب اليمني بكامله، حتى الحكومة مستفيدة، هذا بصورة عامة.

> السياحة هي خير ليس فقط للوطن وإنما للوطن والمواطنين؛ لأن البطالة اليوم لا نستطيع أن نقضي عليها إلا بالسياحة؛ لأن جميع المجالات الأخرى دخلها محدود، بينما السياحة تستطيع القضاء على البطالة..

بالنسبة لاهتماماتك هل كنت تحلم بأن تدخل في مجال السياحة؟

صراحة لم أكن أحلم بالعمل في المجال السياحي. كنت أحلم بالعمل في مجال الخدمات، أو أن أكون من البارزين في الحكومة، وخصوصا في مجال الرياضة، لأني كنت سابقاً حكما دوليا في عدن، وكنت مدربا، كنا حكمين دوليين اثنين ممتازين في الفترة 66-70 حين غادرت فرنسا، كنت حكما دوليا أنا والأستاذ محمد احمد مقبل، ثم بعد الاستقلال أصبحت نائبا للجنة الحكام، وبقيت على ذلك، وكان لنا شأن في الخارج وفي عدة دول.

ما هي الميداليات التي حصلت عليها؟

لم يكن هناك ميداليات في جانب التحكيم، وأنا حكّمت في عدة مباريات خارج اليمن.

بالنسبة لنشاطك الرياضي إلى جانب التحكيم هل كنت تلعب كرة قدم؟

طبعا، كنت ألعب، وكنت أدرب، وكنت رياضيا، وهذا الذي نفعني الآن.

في أي ناد كنت تلعب؟

في نادي الانتصار الرياضي في القلوعة، ونادي الجزيرة الرياضي في المعلا.

الآن، وكالة بازرعة للسياحة كم تضم مجموعات وكم تبلغ أرباحها السنوية؟

والله الأرباح لا يمكن القول إن هناك أرباحا سنوية؛ لأنه ليس لدينا أرباح. معنا هذه الأيام موازنة ونحمد الله ونشكره عليها، لأني عملت استثمارا كبيرا في "بازرعة" في 2007 وخلصت في 2008، لتوسيع "فندق صباح"، وافتتح في أغسطس 2008 من قبل نائب رئيس الجمهورية، وكلفني حوالي 210 ملايين ريال، لأنه عملت تحسينات على الفندق، وتوسعة، وفعلا بدأنا نشتغل. ونأمل أنه خلال 4-3 سنوات ندفع الأقساط التي علينا للبنوك، لكن الآن مع الأزمة السياحية طبعا أصبح الفندق لا يشتغل بأكثر من ثلاث إلى ثماني غرف.

مجالات عمل الوكالة، سفريات وسياحة للفندق فقط؟

عمل الوكالة سياحة من وإلى اليمن، ومعظم عمل الوكالة تصدير للسياح، لأن معظم الذين يأتون من الخارج إلى هنا يعتبر تصديرا لهم، لأنهم يدفعون عملة صعبة. ومعنا السياحة الداخلية، نحن ناجحون فيها، السنة الماضية عملنا حوالي 9 آلاف سائح داخلي، لكن هذه مكاسبها داخلية؛ لأننا لا نكسب مائتين أو مائة ريال بعد السائح، نفقاتها أكثر، والسياحة الداخلية إذا لم تعمل أكثر من مائة ألف سائح لا تقدر أن تعمل مكتبا سياحيا.

مجالات استثمارات الوكالة، غير الفندق، هل هناك مجالات استثمارية معينة تخطط الوكالة لعملها في مجال معين؟

في الوقت الحاضر لا.

ألا ترى أن العلاقة بين القطاع الخاص والعام علاقة تصالح؟

أنا بالنسبة لي لم يحصل لي علاقة مع القطاع العام، بينما القطاع العام من الممكن أن يعمل شراكة، مثل التأمينات، يمكن أن تعمل شراكة وترفع نسبة التأمين وترفع القطاع الخاص... لكن إلى الآن ليس هناك شيء.

بالنسبة لاختطاف السياح واستهدافهم بشكل عام... ما الذي يمكن أن تقولوه للرأي العام؟

أنا لا أستطيع أن أقول شيئا، لكن أقول للمواطنين جميعا: السياحة هي خير ليس فقط للوطن وإنما للوطن والمواطنين؛ لأن البطالة اليوم لا نستطيع أن نقضي عليها إلا بالسياحة؛ لأن جميع المجالات الأخرى دخلها محدود، بينما السياحة تستطيع القضاء على البطالة، فمثلا السائح كم يريد عاملا، في المليون الأول تريد من ثمانية إلى عشرة يعملون معك، على الأقل. فهم عندما يتكلمون مثلا أن السياحة تشغل 90-70 ألفا هم يتكلمون عن الطريقة المباشرة، لكن بالطريقة غير المباشرة الشعب كله يعمل. فالسياح يأكلون، وبالنسبة للأكل هناك طماط، وبطاط... الخ، المزارعون كلهم يشتغلون، فلا بد أن يزداد إنتاجهم كلما زاد عدد السياح، بالنسبة للأسماك الشيء نفسه... أنا أتكلم بصورة عامة، كل الشرائح المجتمعية تعمل، فأن 90-70 ألفا يشتغلون في السياحة أنا أختلف مع هذه النظرة.

الأستاذ زغلول معروف بلسانه السليط، كيف يصف علاقته بالآخرين؟ وكيف يدير علاقته معهم؟

أنا علاقتي ممتازة جدا مع الصغير والكبير.

الأستاذ زغلول معروف بمشاكساته ولسانه اللاذع، وانتقاداته اللاذعة...؟

أنا لا أشاكس من أجل المشاكسة، ولكن أشاكس من أجل كسب محبة الناس، والوصول إلى قلوبهم، أنا حتى في البيت روح الدعابة تجدها في بيتي، أضحك، أمرح، حتى عندما تواجهني مشاكل. بعضهم يحزن ويمرض، لماذا الحزن!؟ فأنا آخذ الأمور كلها بسهولة وسلاسة.

طيب، طالما وأنتم تأخذون الأمور بسلاسة، كم تقدرون حجم الخسائر التي تكبدتها وكالتكم بالريال؟

لا أستطيع أن أقدر لك حجم الخسائر. لكني أستطيع أن أقول لك إننا خسرنا ونخسر، ومحتمل أن نستمر في الخسارة خلال الستة الأشهر المقبلة، لكني متأكد وعندي أمل كبير أننا سنعوضها، يجب ألا يدخل اليأس إلى قلوبنا، لأنه إذا دخل اليأس إلى قلوبنا انتهينا.

تتراقص الأجساد، وتتمايل بخفة ورشاقة ودلال، وتبدأ أصداء الإيقاعات الموسيقية بإحداث وقع تصاعدي في النفس، يفضي إلى حالة روحية تبلغ ذروتها بنواعث من الشعور المفرط بالتسامي والرضا النفسي الذي ينتاب المرء، لتشكل وسط أجواء غنائية أسطورية مفعمة بالألفة والحميمية. طقوس الأغنية الصنعانية أحد أعرق الفنون الغنائية الإنسانية في العالم.

الأغنية الصنعانية..

من السحر والجمال ما فتن

فاطمة هاشم

على ريادة أهل اليمن، ازدهرت، على مدى سنوات خلت، ألوان شتى من الفنون الغنائية، التي شكلت بعد ذلك المنطلق الرئيس للأغنية في منطقة الجزيرة العربية، وفن الغناء الصنعاني أحد أهم هذه الألوان، بقدر ما ظل مجهولا عن العالم لسنوات طويلة ضمن حالة من العزلة التي كانت مفروضة آنذاك على الشطر الشمالي من اليمن، بقي محتفظا برونقه وجاذبيته وخصوصيته ولم يتأثر بما حوله من المتغيرات المعاصرة.

واليوم، بعد أن تم تصنيف الغناء الصنعاني كأحد روائع التراث الإنساني الشفهي العالمي، من خلال إعلان منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) مؤخرا إدراجه ضمن مجالاتها الرائدة في هذا القطاع، ازدادت أهمية وقيمة هذا اللون الغنائي، واعتبرها المهتمين دفعة قوية باتجاه الحفاظ عليه وتسويقه إلى شعوب العالم، إن لم تكن انعكاسا للتقدير الذي يحظى به التراث اليمني ببعده الإنساني العظيم.

مشروع

يقول مدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا:هذا الإعلان يأتي في إطار اهتمام المنظمة بالمحافظة على التراث غير المادي عبر العالم أجمع، ومنه المحافظة على هذا الفن المتفرد عن بقية الألوان الغنائية اليمنية والعربية والعالمية، وحمايته من التهديدات التي يواجهها نتيجة طغيان أساليب العيش المعاصرة ومسيرة العولمة.

فيما يقول أمين عام اللجنة الوطنية اليمنية للتربية والثقافة والعلوم، الدكتور محمد عبد الباري القدسي: "إن الإعلان الذي جاء بناءً على طلب مندوب اليمن في اليونسكو ومتابعة الجهات ذات العلاقة في اليمن، يهدف إلى وضع استراتيجية طويلة المدى لحماية تراث الأغاني الصنعانية، ويشمل التسجيل الصوتي والمرئي والتوثيق في سجلات وطنية وتدريب الكوادر على الإلمام بهذه المهارات". وكانت الحكومة اليابانية وافقت على

دعم مشروع خطة العمل للحفاظ على الأغاني الصنعانية ضمن برنامج تعاونها مع اليونسكو للعامين 2006- 2007 والذي تبلغ كلفته حوالي 70 ألف دولار أميركي، ويهدف إلى التوعية بالمعرفة والمهارات الخاصة بالأغاني الصنعانية التقليدية ونشرها وترويجها والحفاظ على الآلات المصاحبة لها مثل: "العود"، "الصحن النحاسي"، "القنبوس" (آلة العود القديمة). ويتوقع المسؤولون بدء تنفيذ المشروع قريبا، بإشراف مكتب اليونسكو الإقليمي بالقاهرة بالتعاون مع وزارة الثقافة اليمنية واللجنة الوطنية اليمنية لليونسكو والمركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية وجامعة صنعاء وأمانة العاصمة ومركز التراث الموسيقي اليمني. إلا أن مهمة إدارة المشروع قد أوكلت إلى الصندوق الاجتماعي للتنمية مؤخرا. وتتضمن بنود المشروع مجموعة من الفعاليات والأنشطة وورش العمل والنشر الرامية إلى إلقاء مزيد من الضوء على الأغنية الصنعانية التي تشتمل مجموعة قوالب فنية تجمع بين الموشح والقصيدة، فضلا عن إحياء المعارض التقليدية والمهارات التقليدية المرتبطة بهذا الفن، من خلال تنظيم الورش الدراسية التي تهدف إلى إكساب الأجيال الجديدة الممارسات والمهارات الفنية ذاتها، في محاولة لردم الفجوة التي بات هذا الفن يعانيها في إطار الممارسة بين جيلين وتحقيق حالة من التواصل بين السلف والخلف.

يقول أ. جابر علي احمد، أخصائي موسيقي وممثل وزارة الثقافة اليمنية في المشروع، إن المشروع الذي سيتم تنفيذه وفق رؤية الوزارة الاستراتيجية فيما يتعلق بتوثيق التراث اليمني، المادي منه وغير المادي، يعتمد على خطة تفصيلية تقوم على قاعدتين رئيسيتين: ورقية وآلية رقمية كمبيوترية، من خلال اتباع الأساليب الحديثة، فبعد أن يتم تفريغ البيانات في كروت رقمية يسهل على الباحثين الحصول على المواد بطريقة ميسرة وسهلة.

صمـــــود

رغم الغزو الثقافي والموسيقي المواكب للعولمة وطغيان الكثير من الأنماط بكل أشكالها، إلا أن الغناء الصنعاني ظل محتفظا بأصالته ورونقه الخاص؛ لكن ذلك لا يعني أنه سيبقى بمنأى عن كل ما حوله من متغيرات في نظر المهتمين اليمنيين والباحثين العرب والأجانب، وهو ما يقتضي حمايته والمحافظة عليه بما له من خصوصيات في العزف وأساليب الأداء الصوتي بالتسجيل الصوتي والمرئي والتوثيق

التاريخي والاجتماعي، وجمع الآلات بشكل علمي ومهني حسب مقاييس دولية.

المستشرق الفرنسي جان لامبير، صاحب كتاب "طب النفوس في فن الغناء الصنعاني"، يتحدث عن سر إعجابه واهتمامه بالغناء الصنعاني، بينما لسان حاله يردد المقولة الصنعانية الشهيرة: "اعط حبيبك ما يجودك"، ويقول إن "من محاسن حياة العزلة التي فرضها الحكم الإمامي البائد على اليمن فترة طويلة من الزمن، والتي كان الغناء الصنعاني خلالها يندرج ضمن الممارسات المعيبة، احتفاظ هذا اللون الغنائي بخصوصيته وعدم تأثره بالمتغيرات المحيطة". جان لامبير، الذي عايش المجتمع الصنعاني بين عامي 1987-1985، وهي المدة التي أجرى فيها بحثه "طب النفوس" وترجم إلى العربية والفرنسية، وتمكن خلالها من إتقان العزف بآلة "الطربي" الصنعانية، ليس الوحيد الذي أغرم بالغناء الصنعاني لكنه يكاد يكون الوحيد الذي شخص الكثير من الجوانب المحيطة بالغناء الصنعاني.

يقول: "إعجابي بالغناء الصنعاني لا يقف عند حد، ففيه من الجمال ما لا يوصف. لكن للأسف هناك أنماط جديدة في الحياة تهدد بصموده، إذ إن هناك الكثير من الناس القدامى يموتون وفي صدورهم الكثير من القصائد الصنعانية الغنائية التي يحفظونها، لهذا يجب أن يتم المسارعة للمحافظة عليه".

وفي ضوء المتغيرات والتطورات التقنية المحيطة بالأغنية المعاصرة اليوم، وتجاذب الكثير من الألوان الغنائية العربية والغربية لأذواق الجمهور، فإن الأغنية الصنعانية، بالإضافة إلى تقاسمها لكأس المعاناة التي تعاني منها الأغنية اليمنية عموما وخاصة ما يتصل بأعمال القرصنة وممارسات السطو عليها، في ظل غياب التشريعات والقوانين المنظمة لحماية حقوق الملكية الفكرية، باتت تعاني من البعد والتغييب، فضلا عن افتقادها عنصر التجديد والتحديث، وغياب التوثيق، وتدني مستويات أدائها.

أنساق صنعانية

"قالوا حبيبك كحيل الطرف باهي المحيا.. لقاه وشله معه.. يا لاقي الضايعة...". على هذا النسق الغنائي، تتسرب الألحان والكلمات الموسقة من صلب الأغنية الصنعانية، هبوطا وصعودا عبر آلة العود الشرقية القديمة، و"الصحن النحاسي"، والدف؛ فتبدو كأنها تسير في سياق مدروس معين، إلا أنها رغم عفويتها ، تفضي إلى حالة روحية تبعث على الرضا النفسي.

وللغناء الصنعاني ميزات عدة جعلته متفرداً عن بقية الألوان الغنائية المحلية والعربية والعالمية، إذ يتسم بتقنية وجمالية وإيقاعية إضافة إلى تميز كلماته بالشعر الحميني الرقيق، وارتكازه على آلتين مميزتين لا تستخدمان في أي نوع من أنواع الغناء، تنسجمان وتتجانسان مع الكلمات والعزف والصوت المميز، وهاتان الآلتان هما "العود" و"الصحن"، الأمر الذي جعل هذا اللون الغنائي اليمني محط إعجاب واسع، ليس في اليمن فحسب، وإنما في المنطقة العربية بشكل عام، وكذا محط اهتمام ودراسة الكثير من المعنيين بالبحث عن كنوز التراث الإنساني العالمي الشفهي.

والقالب الرئيس للغناء الصنعاني هو الموشح. وقديما قال صاحب كتاب "سلافة العصر" ما معناه أن لليمن موشحا يختلف في تركيبته عن الموشحات الأخرى، من حيث أن الموشح اليمني يعتمد على المفردة العامية، على عكس الموشحات الأخرى التي تقوم على المفردة الفصيحة. لهذا يعتقد أن جذور الأغنية اليمنية عموما تعود للون مغاير من أنواع الموشح يشكل الشعر الحميني بمفردته العامية أساسا له، من ثم توزعت إلى أنساق وألوان عدة على امتداد المناطق اليمنية بفعل التناقل والإضافات عليها من قبل المهتمين الأوائل (كالقمندان واليافعي وغيرهم)، منها ألوان الصنعاني والحضرمي واللحجي واليافعي... الخ. أما من الناحية الموسيقية، كما يقول جابر علي

احمد، فقد "بات من الثابت أن ثمة عناصر إيقاعية ومقامية تميز هذا الموشح، إضافة إلى طبيعة أداء خاصة ورقصة معينة عرفت بالرقصة الصنعانية، وآلات تقليدية مميزة مصاحبة لهذا اللون".

طقس خاص

يرتبط بالأغنية الصنعانية طقس اجتماعي خاص، كان قد غاص في تفصيلاته الباحث الفرنسي جان لامبير، وأسهب في الحديث عنه في كتابه "طب النفوس" الذي ترجمه الدكتور علي محمد زيد، والناتج من واقع معايشته الخاصة لهذا الطقس الذي يتسم بالألفة والحميمية ويغلب عليه تعاطي وريقات القات. ورغم ما يشير إليه من مآخذ على الغناء من حيث النظرة الاجتماعية، خاصة دخوله ضمن نطاق الممارسات المعيبة في فترة من الفترات، إلا أنه يتحدث بإسهاب عن العلاقة الخاصة بين الفنان (المؤدي) وجمهور المتلقين، التي تتصف بالتفاعل وتبادل المشاعر والحماسة، على عكس الفن الغربي الذي يشعر فيه الفنان بحالة من الرهبة والخوف من الجمهور بمراقبتهم لكل تصرفاته على خشبة المسرح.

لعل لهذه الخصوصية أثرها التشجيعي الذي يتحكم في مدى استمرار الفنان في ممارسة الغناء من عدمه. كما أن من مميزات مجالس الغناء الصنعاني تناقل المهارات المرتبطة بهذا الغناء بين فنان محترف وآخر مبتدأ، وطبعا يلحظ العارف بتفاصيل الجلسات الغنائية الصنعانية أنها تتمتع بحالة تصاعدية لعل أبرزها الحالة التي تعرف بـ"الساعة السليمانية" في صنعاء.

علاوة على ذلك فإن من سمات الجلسات الغنائية في صنعاء الرقصة الصنعانية الخاصة، وهي رديف تفاعلي للإيقاعات التصاعدية، وتنقسم حسب الإيقاعات إلى ثلاث أقسام: "الأولى"، "الوسطى"، و"السارع"، وتؤدى بنفس النسق الإيقاعي من قبل الرجال والنساء على حد سواء.

الساعة السليمانية

"الساعة السليمانية" هي أعلى درجات الهيام والأنس والصفاء الروحي التي يصل إليها جمهور المتلقين بعد يوم صاخب من الغناء داخل المجلس. تتميز بأجوائها الروحانية المفعمة بالطمأنينة والسكون والارتياح المفرط. وغالبا ما يتحدد وقتها ما بين وقت المغرب والعشاء، حيث يكون الجالسون قد وصلوا إلى مرحلة من الإشباع الروحي والرضا النفسي بفعل الموسيقى.

وما تزال هذه المرحلة من حالة الإشباع الروحي معروفة بين ساكني صنعاء بـ"الساعة السليمانية"، وهي مرحلة فيها من التجلي والصفاء والانسجام ما يثير اهتمام الباحثين، كونها مسألة نفسية وسيكولوجية معقدة تقوم في الأساس على الاختيارات الغنائية للفنان، فيما تخضع الأخيرة غالبا لعناصر من متناقضين: الأول: العُرف الذي يصل إلى حد القانون، والثاني: الطريقة الخاصة في استجابة الفنان لهذا العُرف والقانون.

يقول جابر علي احمد: "فعلا نحن أمام عنصرين متناقضين، ومسألة معقدة، حيث أن اختيار الفنان غالبا ما ينجم عن حدس ذاتي مدعوم بخبرة خاصة في التعامل مع هذه الأجواء، ويمكن أن يقال هنا إنه بقدر ما كان حدس الفنان في الاختيار قريبا من الحالة (نفسيات الجمهور)، تكون استجابتهم (المتلقين) حارة وبلوغهم للساعة السليمانية سريعا، وهذا هو سر جاذبية وجمال وسحر الأغنية الصنعانية".

تقول القاعدة في اليمن، أنه من زار هذا البلد، ولم يتذوق طعم ألسلته عبر ولوجه أحد مطاعمها الشعبية المنتشرة بانتشار عدد اسواق بيع نبات القات ومساحات زراعته، كأنما لم يزر اليمن قط..

السلته

حجر الزاوية في المائدة اليمنية..

السياحة

تكاد «السلته» اليمنية تكون حجر الزاوية في موائد اليمنيين، إن لم تكن الأساس الذي تعمد عليه مائدة الغداء في اليمن، وبالرغم من أنها أكله يمنية الأصل صنعانية الطابع والهوى، إلا أن موائد اليمنيين بمختلف المحافظات لا تكاد تخلوا منها بصورة شبه يوميه، بل أن غالبية اليمنيين أن لم يكتفي بها كوجبة غداء رئيسية دون غيرها، فأن أي يمني لا يكاد يتصور يومه أو أنه قد يصل ربما إلى مرحلة الإحساس بالشبع بدونها.

تقول القاعدة في اليمن، أنه من زار هذا البلد، ولم يتذوق طعم السلته عبر ولوجه أحد مطاعمها الشعبية المنتشرة بانتشار عدد اسواق بيع نبات القات ومساحات زراعته، كأنما لم يزر اليمن قط.

فيما ينصح زوار اليمن من سواهم من السياح والزوار والوافدين، بتذوق هذه الاكله التي تقدم ساخنة جدا في وعاء تقليدي ملتهب لا تقدم إلا فيه مصنوع من الحجر يعرف بالمقلى «الحرض»، يقول ستيف كآلين«بريطاني» الجنسية، أذا زرت اليمن لابد لك من تذوق السلته حتى لا تشعر بأنك جائع، أو أنك أضعت نصف عمرك، ليس مديح فقط هذة الأكلة وخصوصا في صنعاء بالذات لذيذة جدا ".

وتختلف مكونات هذه الاكله من بيت لأخر، غير أن السلته في جميع الحالات لا يمكن أن تكون سلته أو يطلق عليها التسمية مالم يتوفر فيها عنصران أساسيان هما المرق و قد يكون مرق دجاج أو مرق لحم بقري(المفضل) أو مرق لحم غنمي، ورغوة الحلبة الممزوجة بسحاوق الكراث.

وهناك الكثير مما يحفل به الموروث التراثي الشعبي من الامثال والحكم والمحكيات والقصائد التي تغنت بهذه الاكله، تماما كما أن هناك العديد من الطرائف التي قيلت حولها مما يتردد على لسان الكثيرين، ومنها أن أحد زوار اليمن العرب دخل مع مجموعة من اليمنيين أحد مطاعم السلته الشعبية ورأى لحظة تقديم طبق ألسلته الملتهب وهو يغلي، لكن ورغم خوفه من شده سخونه "الملقى" إلا أنه آكل منه حتى تصبب العرق من جميع أنحاء جسده، ومن درجه استمتاعه بمذاقتها ولذة طعمها ذهب في اليوم التالي بمفرده إلى احد المطاعم الشعبية لكنه كان قد نسي أسم الاكله وعندما جاءه مقدم الطلبات وسأله عن طلبه لم يجد ما يرد به سوى : أعطيني واحد بركان"!

ومن السلته تشتق "الفحسة" وهي عبارة عن سلته لا يندرج في مكوناتها إلى جانب الحلبه والمرق سوى، اللحم المفروم "المفحوس".

الطريقة

ينقع مقدار ملعقتين من مسحوق الحلبة في مطيبة بها ماء لمدة ساعة على الأقل وبعد ذلك نقوم بخضبها حتى تصبح رغوة بيضاء . يضاف للرغوة خليط الكرات مع الثوم والكبزرة الخضراء والفلفل الأخضر .

نضع في مقلى السلتة بعد تسخينة مرق الدجاج أو اللحم البقري أو الغنمي مع قليل من البطاط المهروس أو طبيخ الباميا أو كبيبات اللحم المفروم أو البيض المطبوخ مع البصل والطماطم كلا حسب الرغبة ويترك حتى يغلي و يقدم بعد وضع رغوة الحلبة على المقلى ويبدأ تناول السلتة بالهناء والشفاء.

ويفضل عند البعض تناول هذة الوجبة بوضع كميات من البهارات والفلفل الحار ليعطي شهية لآكلها حسب الحاجة والطلب ، كما يفضل للأستمتاع بمذاق هذه الوجبة الشهي تناولها بالخبز اليمني المعروف بالملوح الذي عملة في التنور اليمنية .

ومن الملاحظات المهمة وربما المفارقات التي تصاحب هذه الأكلة أن تناولها حلوا أكثر ما يحلو للمدمنين على تعاطي نبات القات .

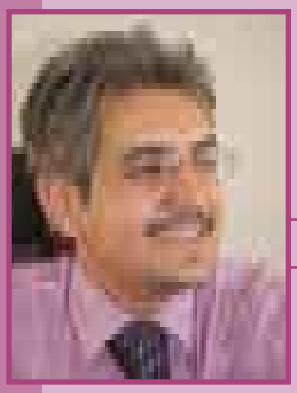

أحمد البيل

في المدينة الاورآسية

نحط الرحال هذه المرة في مدينة اسطنبول.. المدينة القديمة التي يفصلها عن المدينة الحديثة ممر يعرف باسم القرن «الذهبي»، وإلى الشمال منها يقع الجزء الأوروبي من المدينة، فيما يرى إلى الشرق منها مضيق «اليوسفور» الذي يربط البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط، وعلى ساحله يقع الجزء الأسيوي من المدينة.

فعلا لا توجد مدينة في العالم تمتلك هذه المميزات وتقع بين قارتين كما هو الحال بالنسبة لاسطنبول (القسطنطنية سابقاً)، فهي تمثل ملتقى لمختلف الحضارات البشرية ليس فقط الشرق والغرب، بل الماضي والحاضر، القديم بالمعاصر بمعناه الواسع والحديث، فهي مدينة استثنائية بحق عاشت أزهى عصورها الذهبية في الفترة ما بين 527 وحتى 565، وكانت أعظم مركز تنويري في ذلك العهد، وبلغ تعدادها السكاني أكثر من نصف مليون نسمة آنذاك .

ما يشد انتباه الزائر لهذه المدينة من واقع زيارتها تنوع وثراء رصيدها الحضاري والثقافي والمعرفي والتاريخي، فهي حاضنه عده إمبراطوريات عظمى عبر التاريخ الانساني، الإمبراطورية البيزنطية الشرقية لحوالي 1600 عام، ومن ثم الإمبراطورية العثمانية، وتناوب على حكمها مائة وعشرون قيصراً وإمبراطوراً.

يسكن المدنية اليوم نحو 12 مليون نسمة، علاوة على اعتبارها من أهم المدن لموقعها الجغرافي وللجسر المعلق الذي يعرف « بجسر أتاتورك »، والذي شيد عام 1971م، ويطلق على اسطنبول « المدينة الاورآسية»، لأن جزء منها يقع في أوروبا والآخر في أسيا .

تجد نفسك في هذه المدينة بين مزيج من الحضارات بما يبعث مشاعر الفخر والاعتزاز لدى المنتمين لها، فالتاريخ العظيم لهذه الإمبراطورية ترك بصماته واضحة على الكثير من تجليات وانماط الحياة على ضفاف الأرض النضالية، ويتجلى فيها الجانب الاسلامي بصورة ملفته فهي حضارة الخلافة الاسلامية منذ أن فتحها القائد محمد الفاتح في عام 1453م، والذي بشر به النبي محمد (صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم) أصحابه حين قال «لتفتحن القسطنينة ورومية.. قالوا: أي المدينتين تفتح أولاً يارسول الله..؟! قال عليه الصلاة والسلام: مدينة هرقل (القسطينينة) فلنعم الجيش جيشها ونعم الأمير أميرها».

عندما تزور اية صوفيا ستدهشك التصاميم الداخلية وارتفاع القبة الواحدة والتي تصل الى 55،60 متر، وحين تتاح لك الفرصة في زيارة الاسواق القديمة و التي لطالما تذكرني بأسواق الحميدية بدمشق في اسقفها المغطاه و المطلية بنقوش مشتركة تحطم جميع الحدود الجغرافية و هذا ما بدأت الكثير من الدول في السياحة البينية و التي تطبقها سوريا و تركيا اليوم .

وفي المقابل نجد مسجد السلطان احمد والذي يعتبر اكبر المساجد في المدينة ويطلق عليه المسجد الازرق نظراً لديكوراته المصنوعة من القرميد وللمسجد ستة منارات والتى ابرزته كمعلم يشد الابصار. بنى المسجد على تله تطل على بحريدعى، مارمارا ولدى المسجد بعض القباب والتى تم بناءها من ثلاث طوابق.

عندما يحين وقت الصلات يعلى صوت الأذان ليجلجل في أرجاء المدينة، ومن أهم مساجدها مسجد أية صوفيا . الذي وبالرغم من أنه لم يعد يصلى فيه إلاّ أنه أصبح متحفاً يقصده الزوار من كل حدب وصوب، ولقد عاصر هذا الصرح الكثير من الصراعات على مر تاريخه بين أن يصبح تارةً كنيسة وذلك عندما تستعيد أوروبا المدينة. ومن ثم تعود أية صوفيا مسجداً مع عودة المدينة إلى زمام العثمانيين، ويعود تاريخ بناء أية صوفيا إلى الفترة ما بين 532 وحتى 537 ، فيما استغرق بناء ستة أعوام، وبني على تلة في قلب البيزنطية القديمة.

ويشمل البناء الداخلي للمسجد من نموذج عظيم في البساطه والجمال . وتم تصميم 20.000 من القرميد الأبيض والأزرق في انسجام متناهي وبمخطوطات ذهبية من القرآن .وتعتبر المساحة الكبيرة (2700 متر) والتى في قلب المسجد مضيئه جداً نظراً لوجود اكثر من 260 نافذة ولقد تم الانتهاء من بناء المسجد في العام 1616 م ويعتبر آخر معلم للبناء المعماري العثماني .

الجميل في تركيا أنها أخذت من جميع الحضارات أفضلها و هي الآن تمر بإقتصاد مزدهر وجذبت الكثير من الاستثمارات الاجنبية و الاقليمية و العربية وتركيا تحاول الانضمام الى الاتحاد الاوروبي و لشدة المعارضة التي تلقى تلك المطالب الا أن ذلك ان دل على شيء فأنما يدل على تخوف الاوروبيين من هذا الفارس الذي سيكتسح أوروبا و العالم بكل أمكانياته العظيمة.

من المتوقع أن يصل عدد الزائرين في 2010م لتركيا إلى 30 مليونا وعائدات 30 مليارا ووفقاً للاحصائيات فقد زار تركيا أكثر من 18.5 مليون سائح خلال الثمانية الأشهر الأولى من عام 2009 بزيادة نسبتها 15 % في عدد السياح عن عام 2007م.

تركيا اليوم هي محطة للكثير من سياح العالم وللمواطن من أي بقاع الارض كان أن يجد فيها من اثار أو أطلالات تذكره بوطنه الام ففي تركيا ستجد على سبيل المثال لا الحصر الكثير من الكلمات المشتركة مثل كلمه «تمام « وتعني ذات المعنى المستخدم في الوطن العربي، وكلمة «سرايا» تعني القصر وتستخدم كثيراً في مصر وكلمة «عدالات» وتعني العدل .

يبقى الأغرب من بين جميع الكلمات كلمة «طز» والتي تعنى بالتركية الملح، بينما تستخدم في كثير من البلدان العربية بما فيها اليمن للتعبير عن اللامبالاة لأي شيء كان وتهميشه، وقصة هذه الكلمة تقول : أن العثمانيين اثناء احتلالهم للكثير من البلدان العربية كانوا يقومون بجباية ضرائب على مادة الملح فعندما كانت تصل شاحنات الملح إلى نقطة التفتيش كان الجنود يشيرون إلى الشاحنات بالمرور ويقولون بصوت عالي «طز» أي «ملح» ويسمحون للشاحنات بالمرور دون أن تخضع لاي رسوم ضريبية تستحق الجباية.

YEMEN TODAY

مجلة يمن تودي

www.yemen-today.com

Villa #110 23rd Street - Off Police Academy Road
P.O. Box 19183 Sana'a, Republic of Yemen
Tel: +967 1 248444 / +967 1 505 466
Fax: +967 1 260 504

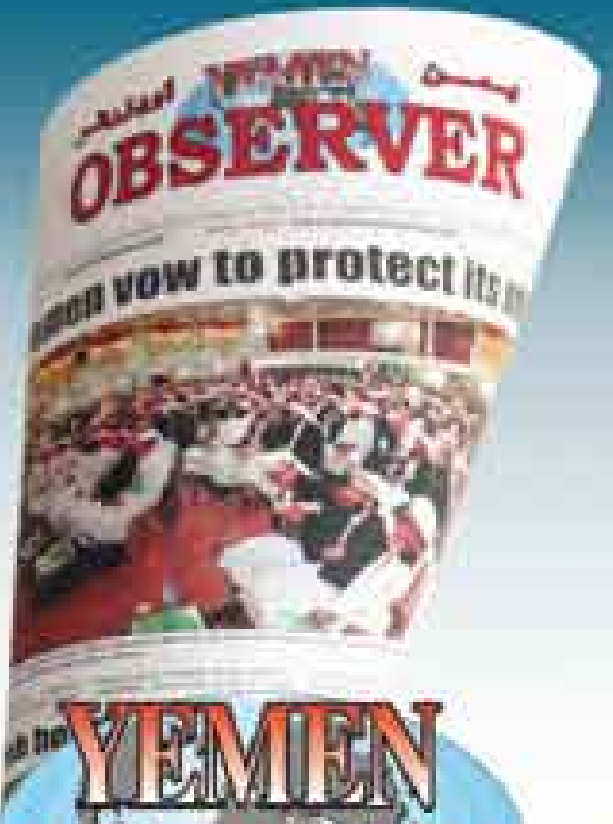

YEMEN

OBSERVER

صحيفة اليمن اوبزرفر

Be the first to know

ON THE NEWS-STAND

every Tuesday and Saturday

& Daily at:

www.yobserver.com

fishermen, in their colorful clothes in colorful wooden boats trolling the shores as they have done for centuries. Yemen's islands are still virgin, and the guests felt that they were the first to explore them, an experience that is difficult to find in this world where tourism has become the largest industry.

Unfortunately, the weather did not permit a visit to the ten islands of the Zubayr archipelago which the Captain apologized for even though it was beyond his control. He described the various volcanoes dotting the island chain, the black ash beaches, and Quoin Rock which he said was the best dive in Yemen. His guests lay on the around in bean bags fantasizing about climbing volcanoes, but perfectly content with the pristine beauty of the Kamaran Islands.

On the last night of the cruise, Captain Maurizio and I sat on the back deck playing backgammon. I thanked him for the wonderful experience and admitted I was slightly envious of his life at sea. He smiled and said that it was his passion, sharing the wonders of the Red Sea where he grew up with others was a rewarding experience. Looking around at his guests, they all looked like different people than the ones who had boarded the Boreas of Katharina. They were well fed, well rested, and had forgotten about all of the stresses of life that had bothered them a week before. Their skin had transformed to varying shades of golden brown and their faces held the look of bliss one has after spending a week in paradise.

Maurizio told me that the only reasons he ever leaves his boat are to return to Sana'a to visit his lovely wife and to watch Italian football on satellite television. He is currently devising plans to bring them both with him on the boat so that he will never have to leave. After a week of sailing the islands he has had to himself for the past ten years, it was easy to understand why.

out of the air. Dolphins played in the sea, and the curious "Jesus fish" jumped above the surface and skittered across the water for several meters before submerging again. Yemeni fishermen dotted the horizon in their brightly colored boats, and the captain made a quick stop for his crew to purchase freshly caught tuna, shark, kingfish, and prawns from them for our meals for the rest of the cruise.

The next few days were spent snorkeling, diving, relaxing, and exploring islands in Yemen's tropical paradise. Tourists walked along the immaculate beaches leaving a trail of footsteps that were quickly washed away by the waves erasing all traces of their visit. On Al Badi Island, they spotted the pink flamingos from a distance. There were two flocks of nearly a hundred flamingos, all standing on one leg in the ocean. As the curious guests approached, the flock would take off in the flying information when they got too close and settle down again at an appropriate distance. This went on for some time, as the tourists carefully tried to sneak up on these beautiful birds, until they finally managed to photograph them flying in formation in front of the greenery of another mangrove.

Between long walks on the beach and relaxing on the boat, the guests went snorkeling several times a day. Off Uqban Island, they saw angel fish, chased sea turtles, kept their distance from blue dotted rays, and were amazed as large schools of thousands of silver fish spiraled around them in the water. Corals, in a remarkable variety of shapes, sizes, and colors, covered the rocky bottom. The coral was healthy, untouched and unaffected by the thousands of tourists who pose threats to the marine environments of other areas in the Red Sea.

Indeed, throughout the entire cruise, there were no other visitors to the islands, and no evidence that there ever had been. The only human presence was the Yemeni

dining table on the back deck. Captain Maurizio, the most gracious of hosts, sat at the head of the table, making sure that each guest was well cared for. The crew served a variety of fresh seafood appetizers, soup, salad, bread, pasta, and finally brought out large steel platters heaped with whole crabs garnished with lime. In typical Italian fashion, the food kept coming until came the cries of basta when the guests couldn't possibly eat another bite. Maurizio joked that he owns the best restaurant in Yemen's Red Sea. In reality, he may own the best restaurants in the entire Red Sea. His chef had previously worked at the Mövenpick Cairo before Maurizio enticed him with a life at sea. After dinner, his guests lay around the boat staring up at the stars perfectly content, before rolling themselves to their cabins to bed. Maurizio wished everyone buona notte before going to check the weather report to plan the week's voyage.

The next day, the guests woke up to the soft rumbles of the engine, rolled out of bed and dived off the bow for a morning swim in the warm waters of the Red Sea. A thin layer of clouds sheltered them from the power of the sun, but it was still warm and pleasant as a gentle breeze passes through. After Italian coffee and a hearty breakfast, Maurizio took his guests to Kamaran Island. Yemeni fishermen stood and waved excitedly as the new zodiac drove by, and proud children held up the catch of the day for the tourists to see and applaud. They explored the old village and later took the boat to north Kamaran to explore the Red Sea's largest mangrove.

Upon the return to the ship, Maurizio was informed by his crew that a hydraulic hose had broken. With the manners and charm of a diplomat, he entertained and catered to his guests, humbly requesting their patience in English and Italian. Impressively, he then switched to Arabic to delegate responsibility to his crew, assess the problem, and find a creative solution as marine supply stores don't exist in the islands. After a few hours, the hose was fixed and he set sail to the north.

His guests all sat outside, the wind blowing through their hair watching seagulls fly along with the boat. One of the crew gave the guests pieces of bread which they threw overboard to watch the birds swoop down and catch it

The Captain anchored off Kamaran Island and the boat rocked gently under a million stars and moon's reflection glittered on the sea. The guests moved around exploring the ship. The Boreas of Katharina is currently the only live-aboard operation operating in Yemen. It was built in 1998 in Turkey where it was used for charters in the Aegean Sea, but was completely renovated and redecorated in 2007. Beautifully constructed of mahogany, it is 38 meters long and cruises at a speed of 9 knots. The boat can accommodate 18 passengers in its 9 spacious cabins, all with private restrooms and air conditioning. Inside the galley, plush couches surround the home theatre and fresh juice and appetizers are served behind the bar. Outside, mats cushion the teak sundeck and providing a comfortable area for the guests to sunbathe or read a book. A hammock hangs from the rigging and rocks lazily with the motion of the waves. Bean bags are dispersed around the back deck and the outdoor speakers play a mixture or Ethiopian reggae and Cuban salsa music setting the mood for the ultimate week of rest and relaxation.

The bell rang for supper and the guests gathered at the

Captain Maurizio Pazzelli is Italian, yet he was born in Africa. His father was a doctor in Eritrea and he fondly recalls his childhood sailing and diving in the Red Sea. He spent every weekend of his first 15 years at the sea and jokes that he learned to swim before he learned to walk. However, war broke out in Eritrea in 1973 and his family was forced to move to their native Italy. Maurizio attended university in Ancona where he studied medicine and played division three professional football. In addition, he worked with the Italian army riding in helicopters on search and rescue missions to save people from emergencies at sea. After four years at university, a life at sea beckoned Maurizio and he decided that he preferred the title of il capitano to il dottore and left medical school. Instead, he obtained his captain's license and dive master certification in Venice. After 10 years of sailing yachts in Greece and Sardinia, he received an offer to run a 85 foot luxury yacht. The owner had initially planned to winter in Caribbean, but Maurizio suggested Eritrea's Red Sea Coast instead. The political situation had calmed and so after 19 years away, Maurizio returned to the Red Sea and his beloved Dahlak Islands off Eritrea. However, in 1998 war broke out again in Eritrea and the Captain was again forced to flee. He had previously met a Yemeni businessman Haythum Al Aini, who had asked him to consider the potential of operating off of Yemen's Red Sea islands. Maurizio visited and immediately fell in love with the country. In 1987, he reached a business agreement with Al Aini and has been leading cruises off Yemen ever since.

Il Capitano *of the* RED SEA

The Land Cruisers pulled into Saleef, a tiny port town in Yemen, after a breathtaking five-hour drive through the Haraz Mountains from the capital Sana'a. The passengers disembarked just as the golden sun began to slowly dissolve into the sea behind the three steel masts of the Boreas of Katharina. Captain Maurizio warmly welcomed his guests in Italian and English and was quick to assist them with their luggage. His crew served cold glasses of freshly blended juice as they led the guests to their elegant staterooms. With everyone aboard, the Captain took a deep breath of the salty sea air, shouted in Arabic to his crew to let loose the bow and stern lines and turned the large mahogany wheel towards Kamaran departing on another week long cruise of Yemen's spectacular Red Sea Islands.

riyals, and often quite more.

Eager to make a good impression on her new in-laws, the bride said that she hoped relations between Yemen and America would improve. This got people really talking - was America sending over brides to marry Yemenis in order to improve relations? The answer was quickly circulated. Yes, America actually sent 70 women to Sana'a in order to find and marry eligible Yemeni men. At a bargain price of 30,000 riyals, women started to fear for their husbands working in Sana'a. Men, after all, can have as many as four wives here.

All the men were back in Shahara and the surrounding area for the Eid, and the women dispersed quickly after the wedding to wait for their husbands to come home from their qat chews. Some of them directly forbid their husbands to return to Sana'a, but most of them had other plans to keep their husbands.

I later got the story from one of the men, put as tactfully as possible. "There will be probably about 200 new babies in Shahara thanks to this wedding. We are more than happy to have Americans or any foreigners come here these days. Please visit as soon and as often as possible."

ply me with questions and stories.

"How many Obamas are in your village?" asked one girl. It took me awhile to realize that 'Obama' for them has come to mean any black person in America. "Have you seen the 'aqd?" they all asked. 'Aqd in Arabic can mean contract, necklace, decade or junction; here in Shahara, it means bridge.

"Did you know that there used to be a bridge underneath the one we have now?" asked one man from Shahara. "We had two but the one underneath was hit by a missile during the raid in the 60s. Now we only have one." There are indeed remnants of the foundations of earlier bridges that fell, but it's unlikely that two bridges over the gorge ever existed at the same time because of the immense difficulties involved in building just one. Yet, like all Yemenis, people in Shahara love a good story, and stories that get circulated often become recognized as the truth sooner or later.

A perfect example of this is the 'Story of the Seventy Americans' that has become common knowledge amongst women from Shahara. "Are you one of the seventy?" asked one young woman timidly. I didn't know what she was talking about at the time, but eventually teased out the story.

This past Eid Al Fitr in September, one of the local residents brought back his new American wife from Sana'a to a village close to Shahara called Al Qarawi. Women came from all over to come to the wedding celebration; most of them had never met an American before. It wasn't long before rumors started. The wife of a man who was friends with the groom back in Sana'a sat near the bride and started talking with the American. This sparked the rumor that her husband had also married an American, which was why she was trying to talk to this one so much. Then a rumor was spread that a Yemeni can marry an American with a mahr, or price paid to a bride, of only 30,000 riyals - this when the usual price of a mahr is 400,000

highly educated, although the women aren't nearly as lucky. Only about 50 percent of girls from Shahara and nearby villages make it to elementary school, and approximately 20 percent go on to high school. Very few make it to college.

Centuries later, invading Ottoman Turks managed to take the town by surprise in 1587. However, Imam Al Qasim ibn Muhammad, also known as Qasim the Great, retook Shahara in the early 17th century and chose the city as his new capital. Qasim the Great resisted numerous attacks by the Turks and died there of natural causes in 1620. Shahara was never taken again.

Imam Al Qasim wasn't the only Imam to take refuge in Shahara. Centuries later, Imam Yahya Hamid Al Din, father of Imam Ahmed, would also retreat here under pressure from Ottoman armies who were once again advancing into Yemen. The Yemenis fought them off in Shahara in epic battles still remembered in the area to this day, particularly one battle that took place in 1905 when the Turks were beaten off in hand-to-hand fighting at the gates of the city. To this day, two of Shahara's city gates are called Bab Al Nasr, or Victory Gate, and Bab Al Nahr, or the Gate of Sacrifice because of the blood that was spilt there.

Not even an air raid by the Egyptians during the civil war in the 1960s could subdue this stronghold. Bombs fell all around the town and destroyed some of the older houses, but both the bridge and people of Shahara held strong. When civil war struck again in 1994, Yemenis once again retreated to Shahara, untouched by the battles that were fought all over the country.

These days, the greatest danger to Shahara is not advancing armies, but rather advancing westernization. Opportunities in the outside world have been luring the young men of the village away for decades now, and few sons remain to till the difficult earth. Too steep for modern equipment, the terracing in and around Shahara is only conducive to old-fashioned tilling with animals or by hand. People here can still be self-reliant, but this kind of lifestyle hardly leaves money for people to buy modern conveniences or send their sons off to university.

Regardless of the creeping waves of modernization encroaching the area, the road to Shahara is still extremely difficult. A mere 170 kilometers away from Sana'a, it takes five and a half hours to get there by car, which had better be a Land Cruiser or similar if one hopes to reach his final destination. The road to Shahara eventually turns into an extremely steep unpaved one-way track strewn with boulders. A solid rock wall to one side and a sheer cliff to the other make this a passage not for the faint of heart. Security concerns also complicate travel to the area, as foreigners are not allowed to go without an armed military escort.

Curious to see how modern day Shahara residents are fairing in their centuries old city, I arranged for a trip up to Shahara with a group of traveling Yemenis, attempting to travel covertly to the city. I reasoned that it was cheaper and probably safer this way – who would think to target twelve Yemenis packed into a Land Cruiser that included a two year-old and a two month-old baby?

As is usually the case in Yemen, the security concerns were totally unfounded. Even though I live in Yemen, a country that prides itself

on hospitality, I have rarely been in a place where I felt more welcomed or taken care of than Shahara. From the elders down to the smallest children, everyone was eager to take my hand and show me around, feeding me dawm and other tasty foods not often found outside the countryside.

There are two ways to get up to the village of Shahara; one is by car and the other is by taking a steep path from the bottom of the wadi up to the top of the mountain where the village lies 2600 meters above sea level. I opted for the bumpy car ride. People looking to also hitch a ride to the top grabbed onto the back as the truck passed by them.

The people of Shahara were eager to

An engineering marvel, the bridge was built in the early 17th century by the architect Salih Al Yaman in order to connect the villages of Shahara Al Amir and Shahara Al Feish across a deep, but narrow gorge. The bridge makes an otherwise arduous journey over steep mountains that should hours, take only a matter of minutes.

The mountains themselves are carved into terraces for farming, and 23 water cisterns dot the town and its surroundings. Not a single space is overlooked or wasted, no matter how steep, making Shahara as well as its nearby villages completely self-reliant – or at least they would be if most of the terracing wasn't taken up almost entirely by qat these days.

Self-reliance was more important in previous centuries when the ability to withstand a long drawn-out siege was one of the most valued characteristics of a town or city. Shahara also commands a view unparalleled anywhere else in the country, offering commanders a look at invading armies' movements over the Yemeni plains and mountainsides. Its isolation perched on top of a steep mountain makes the settlement nearly impregnable. All of these reasons helped to make Shahara the perfect stronghold in times of uncertainty, as well as times of stability.

Perhaps because of its isolation, the history of the area is uncertain. According to one of the first reliable stories about Shahara, after the death of Imam Al Mahdi Husayn in battle in AD 1013, his supporters saw him floating down the steps that lead to Shahara along with Jesus.

This is one of the reliable stories.

Shahara became famous for its scholars around the thirteenth and fourteenth centuries when Zabid was the center of Yemeni learning; many of the best students in Zabid were from the Shahara mountains. To this day many men from Shahara are

Shahara *On the* Edge of Civilization

By Manal Siraj

"And where are you from," I asked my Arabic teacher during the first days of class together in an attempt to make small talk. "Do you have ten riyals on you?" was his reply. I handed my teacher the money, and he pointed to the back of the coin, which showed a picture of a stone bridge.

"This is where I am from," he said, "Shahara."

Shahara's famous limestone bridge is one of the iconic images of Yemen. Not just found on coins, the Shahara bridge is on posters, calendars, book covers and inside almost every publication that has anything to do with Yemen. Surviving centuries of storms, attacks and even air strikes, the image serves as a reminder of the resilience and self-reliance of Yemenis proven again and again over the course of history.

healing properties. It is either gargled or applied directly to the skin and can be used to treat everything from pimples to liver ailments. Royal Jelly, another bee product, is just as impressive in the medical sphere:It lowers cholesterol, boosts immunity and, as I recently discovered, is reputed to be particularly effective against swine flu.

What has for centuries been a well-known and central part of how Yemenis look after their health, along with the oils, herbs and natural soaps that make up the rest of the merchandise in an average Sana'ani honey shop, is now an important part of the homeopathic trend that is booming across the Western world.

Apitherapy, or the use of bee products as health treatments, has become increasingly popular throughout the west. However, in Yemen the remarkable list of benefits of honey, which are now being 'discovered' by western scientists, have been well known since the time of Mohammed. The Quran even accredits honey with healing powers in the Bee Sura. As the western world reels from the benefits of the latest super food, Yemen and the surrounding countries have always quietly known about and relied upon the simple healing powers of honey. Osama explained the antioxidants, antibiotics and cholesterol reducing qualities found in honey in five simple words. The potent mixture of Sidr, Sumor and Salam "make you strong as horse."

It became clear to me that honey belonged amongst herbal remedies and essential oils of these sparkling honey shops and not stacked on shelves in any old grocery store. Honey in Yemen is not something to be smothered on bread or stirred into youghurt, but to be prized and sampled as one of nature's greatest healers.

Although, were I to contract swine flu or malaria, I would probably prefer a more standard hospital to a honey shop, I am more than happy to rely on honey as an immunity booster and helping hand to my general well-being. As natural remedies go, a spoonful of Sidr honey is much more appealing than a mug of swampy herbal tea.

My first encounter with honey in Yemen was far from what I had in mind. I saw a delicious looking jar on sale in the souk, however when I brought it home, it was already opened, Californian, and as far as I could tell, fairly sub-par standard honey.

Obviously, I wasn't looking in the right places. Food markets, it seemed, were not the places to buy proper honey. I started asking around, and one road kept being mentionned – Sharia Al Asl. As the dibab hurtled through Sana'a, the hardware and electrical shops were replaced with cool golden havens, stashed full of jars, bottles and tubs of all descriptions.

Osama welcomed me with that typical Yemeni mixture of respect and generosity, invited me to sit down, and didn't mind a bit when I wrung him for information on everything in his shop in my stumbling Arabic before I showed the slightest interest in making a purchase. I wanted to make sure that I spent my money on the proper stuff this time.

Firstly, Osama showed me the pure honeys – mades when bees only suck from one type of flower. These honeys are the product of an anciently mastered nomadic trail which involved farmers in the Hadramaut moving around their hives to get the best flowers of each region at the best time.

The first sample I tasted, a delicious, smooth golden honey, Sidr, comes from the Hadramaut and Amran. This was the first honey I have ever tasted which, even when eaten by itself, does not leave a cloying sickly aftertaste. This, I was told, was the good stuff. For 60 to 80 dollars a kilo, it had better be. A beautiful color and divine taste was only the beginning. This honey, reputedly, helps to heal the sick. It improves your digestive system, cleans the liver, and is even recommended in place of kohl around your eyes. I must admit that I remain sceptical about this rather sticky alternative to eye drops.

Sumor, a black honey, was next on the list. Thick and delicious this honey is particularly effective treatment for fevers. Osama even recommended it against typhoid and malaria, however it is just as good as Sidr when it comes to the liver and strengthening the body.

The third honey that I was to taste was Salam – or as Osama put it "antibiotics." This bitter, thick black honey from Hudeida is the most powerful medicinal honey, out doing even the very impressive Sumor in its disease fighting abilities. I would not recommend it for spreading on bread at breakfast, but I would certainly believe in its medicinal qualities from its viscous grainier nature and peculiar smell.

Cheaper honeys for the less discerning customer come under the general title of Zuhor, or flowers. The bees which produce this honey are less picky when it comes to their nectar which they drink from any kind of flower they happen upon. I can assure you that this still remains head and shoulders above most supermarket honeys.

The delights of bee products do not stop there. There are a huge range of honey combs with just as huge a range of prices, and most special of all, there is "propolis".

Propolis it turns out, after Osama insisted that it was an English word, is bee saliva. Further investigation told me that this was just the start of it. Propolis is in fact what bees use to seal their hives and has tremendous

Honey Tasting in Sweet Sana'a

By :Minna Cowper-Coles

Very few of my friends or relations had much to say about Yemen before I moved here in April. However, when I did happen to come across a slightly eccentric Yemen enthusiast, he recommended that I sample three things while in Yemen: qat, honey, and the hospitality of tribal kidnappers. Honey, being unarguably the most mundane of the three, was not my first priority when I arrived. Yet, a few weeks into my stay in Yemen, still awaiting a hospitable kidnapping and having decided that chewing qat was about as appealing as tucking into my garden hedge at home, I rekindled my quest to discover the best of Yemeni honey.

cozy. Each of the rooms revealed its own spectacular views of the whole of Sana'a, and provided the comfort and privacy of en suite restrooms as opposed to the shared restrooms in most hotels in the old city.

We took the only lift in Old Sana'a to the roof and sat in the highlight of the hotel, the beautifully designed mafraj. We sipped cappuccino served by smartly dressed Yemeni and international staff and as I spoke with Mirella, I realized the uniqueness of the experience. I was sitting on plush mafraj furniture staring out the crude but attractive Yemeni windows watching the Old City bustle beneath me. A team of Yemeni carpenters were repairing a roof, a Yemeni woman was hanging her families' laundry to dry, and the shebaab played in the streets below as has all been done for thousands of years in this city. In contrast, across the room an Arab businessman pulled out his laptop and logged on to the wireless internet.

As we descended from the mafraj, Mirella showed me the roof restaurant and explained that she hosted many international delegations here. She is proud that the different ministries bring foreign guests to the Burj Al Salam to experience the old city and because they feel it provides a comfortable and authentic taste of Yemeni architecture, history, and culture.

As I left the hotel, the dichotomy of Ali Monassar's vision was reflected in a Spanish tourist. He had on an expensive jacket, but was wearing a Yemeni headdress. In one hand, he held a new digital camera. In the other was a bundle of qat. Luxury and tradition. Arab and Western. The Burj Al Salam provides a rich blend of tradition and luxury for Yemenis, the international community, and tourists and gives them a fulfilling and unique experience in one of the longest continuously inhabited city in the world. And with rooms starting at only $100 a night, who needs golden pillars?

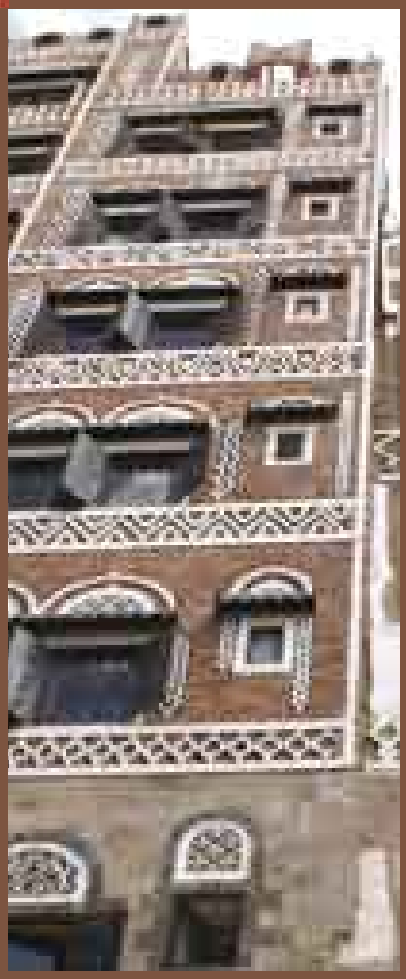

The hotel is located in the Al-Fulayhi Quarter, one of the oldest in Old Sana'a. The building was a crumbling Yemeni home before Mr. Ali Abu Monassar bought it and began the ten year restoration project. This project was completed primarily by Yemeni architects and artisans who strived to build a modern hotel, but worked to retain the traditional Yemeni architectural style so as to not deface the charm of the old city.

I entered the hotel and meandered through the lobby admiring the interior design, a mix of modern luxury and traditional Yemeni style. A new flat-screen television was mounted on the wall next to an oil painting depicting a scene from Arabian Nights. Elegant black leather furniture sat atop traditional rugs. Long tapestries hung over the Yemeni windows, and a computer provided hotel guests high-speed internet. The décor was tied together by a series of black and white photographs of modern Yemen and its peoples.

A small garden terrace led the way to one of the two restaurants. Although it is not yet open to the public, it is being used to entertain tour and business groups. The tables were immaculately set with white and pink linen and floral centrepieces. The windowsills were also lined with plants, and natural light poured through the stained glass windows spreading rays of red, blue, and green light onto the stone floor and tables. At this moment, the general manager Mirella Furlanello greeted me and informed me that she recently hired a new chef who is finalizing a menu offering both Yemeni and international cuisine.

Mirella then showed me several of the rooms which were small, but

The Burj Al Salam Hotel blends OLD and NEW BLENDS

By: Joshua Maricich

Staying at "the Burj" in the Middle East has become a status symbol worldwide. The self-proclaimed 7 star hotel and resort in Dubai boasts pillars of gold, a heliport, and an underwater restaurant. However, there is another burj on the Arabian Peninsula, and although it may not have pillars of gold, it does offer its guests an equally unique experience. It is the Burj Al Salam (the Tower of Peace) in Sana'a, Yemen.

liberating trades including services trade.

The Arab region constitutes a tourist attractive region that is nominated to be the at the top of the attractive regions on the international tourism map. But the question is when?

The Arab region with its strategic geographic location from the Atlantic ocean in the west to the Arab Gulf in the East and from the Midtrainean sea in the North to the Tropical line in the south is in the heart of the world and represents the core point between the world continents. The Geographical depth of the Arab region reacts with the cultural and historical aspect specially that it was the place of the old civilizations a matter that makes attract tourists of different desires and makes it an attractive place for different sorts of tourism.

Due to the location of the Arab region and due to its rich human civilization the tourism movement from and to the Arab region represent a great factor not only for the economic profits but also for the cultural and humanitarian profits as a result of interactions between tourists and inhabitants of the places they visit .

I believe that if the Arab tourism sectors completed all their infrastructures, provided all supporting services, provided the proper investment atmospheres at all fields, improved the laws and legislations, worked for raising tourism and environment awareness and other required factors for improving tourism attractive factors, the Arab region would achieve a high rank at the tourism map.

However what concerns us is when we read the tourism numbers we find that the Arab region share from the total international tourism is very low despite the great potentials and great tourism resources. Therefore there should be more work for increasing the Arab internal tourism ratio rather than working on increasing the ratio of the foreign tourism for many considerations and causes.

The Arab tpurism conference that was held in Sana'a on May had came out with a number of resolutions and recommendations asserting on the necessity of increasing the ratio of the Arab internal tourism. It also asserted that the income of the Arab internal tourism is way incomes from the foreign tourism because the Arab tourists spend more money and stay longer than foreign tourists.

Consolidating the Arab internal tourism will not only work for increasing the tourism incomes or just increasing the Arabs share from the international tourism incomes, it would rather work for protecting the incomes of each Arab country where the private sector plays greater roles constituting a core point for this vital economic mission. This also would allow for founding a broad front of the Arab internal tourism institutions that have great financial, technical, administrative and media capabilities of great influence regionally and internationally.

Minister of Tourism

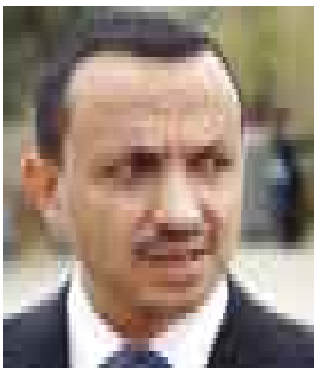

Nabil Hassan Al-Fakih

Arabian Tourism: where to?

It is not exaggerated to say that in parallel to the information technology revolution that swept the globe during the past 2 decades there has been a similar revolution at the tourism industry. This was escalated in the latest few years with the beginning of the third millennium as the economies of a number of states have been facing the globalization challenges and freeing the international mutual trade, particularly services trade, crowned by tourism industry.

If tourism industry has depended on a main core which is attracting tourists, this core has become an art and a science that is linked to all the services utilities of the state.

Ways of attracting tourists have varied as it is not only limited on visiting museums and archeological sites, particularly in the Arab region, as tourism sectors have varied to include religious tourism, medical tourism, sports tourism, cultural tourism, art tourism, as well as conferences and carnivals' tourism.

Caring of the Arab tourism in general was the charge of the Arab Economic and Social Council affiliated to the Arab League until March 1996 when the council issued its resolution to establish the Arab Tourism Ministers Council with the aim of promoting the Arab mutual work in this vital sector. That was the core point of the Arab mutual work in the tourism domain.

As a result of several great regional and international developments in the latest few years more concern was paid for visualizing active Arab mutual work in the tourism sector. Also more concern was paid for improving the tourism services taking into consideration that tourism incomes comes second at the total Arab incomes.

Also it was uncovered that there were a huge gap between the incomes of the Arab tourism and between the international tourism this lead into promoting mutual Arab tourism especially after most countries have to commit to the WTO agreements for

Ministry of Tourism
Yemen Tourism Promotion Board

Republic of Yemen
Ministry of Tourism
Yemen Tourism Promotion Board
Tel. 009671-251033/5/6/7
Fax 009671-251034
P.O.BOX 5607
E-mail: ytpb@yementourism.com

Published by the Yemen Tourism
Promotion Board in Cooperation with Yemen Observer

www.yobserver.com

Consulting Editor
Joshua Maricich

Prepared By
Mohammed Al Kibsi

Technical & Design Production
Sultan Al Salhi

Photography
Mohammed Abdulsalam

index

04

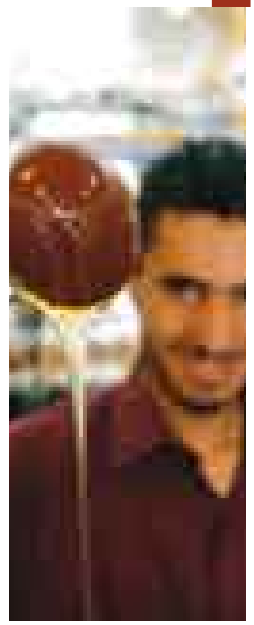

08

12

18

al-Seyaha
السياحة

YEMEN TOURISM
يمن

Ministry of Tourism
Yemen Tourism Promotion Board

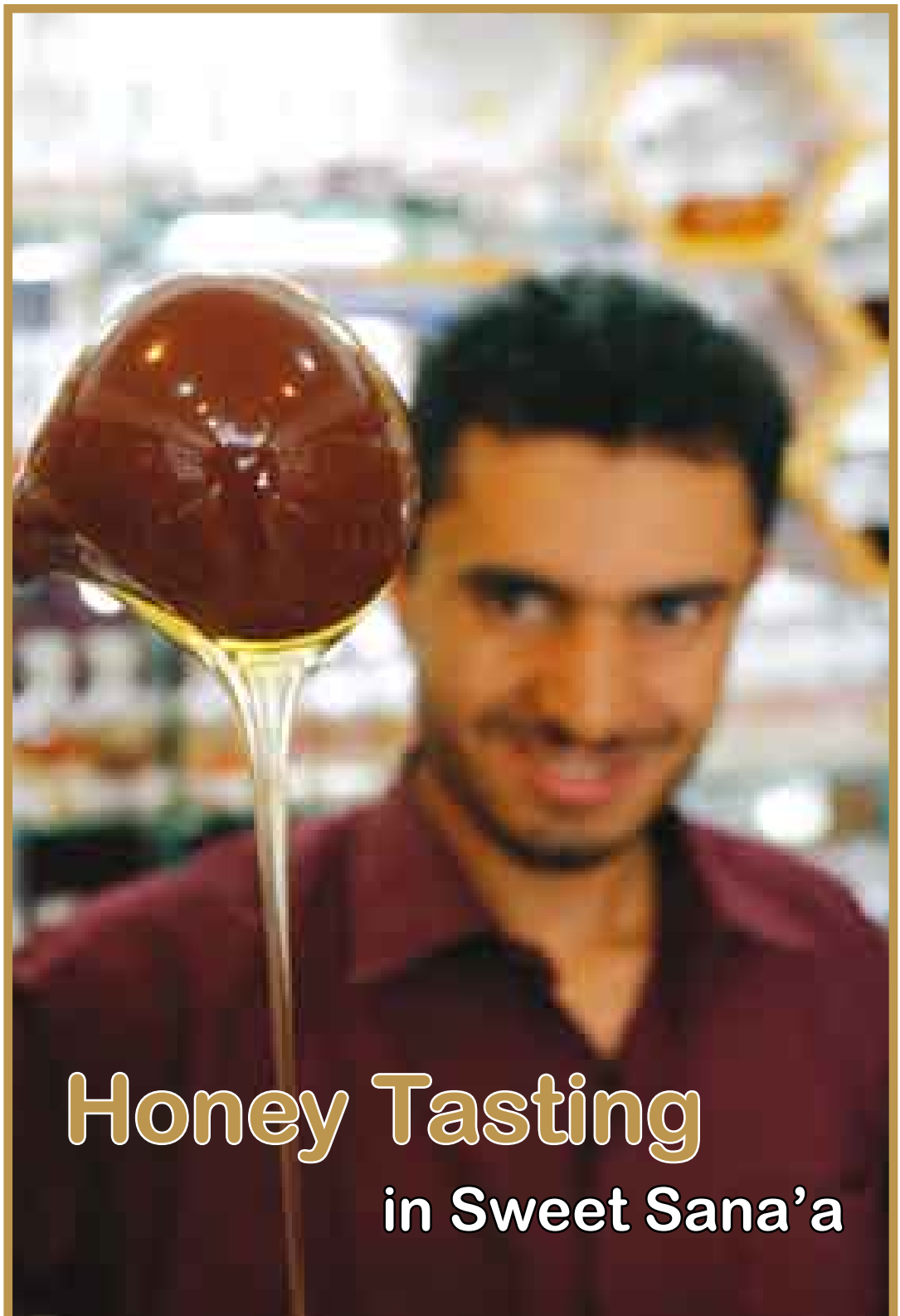

Honey Tasting
in Sweet Sana'a

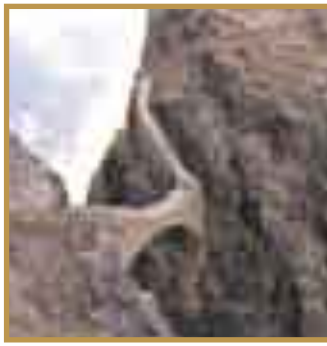

Shahara
on the Edge
of Civilization

The Burj Al Salam
Hotel blends..

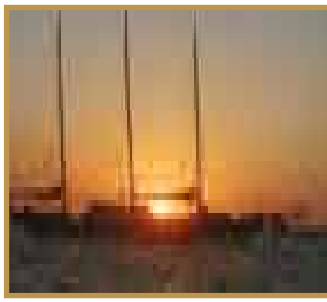

Il Capitano of
the Red Sea..